عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الدلالات البلاغية في كتاب معاني القرآن للفرّاء
(دراسة استقصائية تحليلية)

صالح محمد موسى صالح

رسالة ماجستير

القدس- فلسطين

1427هـ- 2006م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الدلالات البلاغية في كتاب معاني القرآن للفرّاء
(دراسة استقصائية تحليلية)

إعداد الطالب
صالح محمد موسى صالح

إشراف
الدكتور حسين الدراويش

القدس- فلسطين
1427هـ- 2006م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الدلالات البلاغية في كتاب معاني القرآن للفرّاء
(دراسة استقصائية تحليلية)

إعداد الطالب
صالح محمد موسى صالح

إشراف
الدكتور حسين الدراويش

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية في جامعة القدس

برنامج اللغة العربية/ عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

2006

برنامج اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

إجازة الرسالة

الدلالات البلاغية في كتاب معاني القرآن للفرّاء

(دراسة استقصائية تحليلية)

اسم الباحث: صالح محمد موسى صالح.

الرقم الجامعي: 98110454

المشرف: د. حسين الدراويش.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2006/6/20 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم:

1. د. حسين الدراويش رئيس لجنة المناقشة التوقيع:..........

2. د. يوسف الريماوي ممتحنًا داخليًا التوقيع:..........

3. د. ياسر الملاح ممتحنًا خارجيًا التوقيع:..........

الفصل الأول

دلالات علم المعاني

الفصل الأول

1. دلالات علم المعاني

1.1. الخبر

1.1.1. الذكر والحذف

2.1.1. التقديم والتأخير.

3.1.1. القصر.

2.1. الإنشاء.

1.2.1. الاستفهام.

2.2.1. الأمر.

3.2.1. النداء.

3.1. مباحث الجمل.

1.3.1. الفصل والوصل.

2.3.1. الالتفات.

3.3.1. التكرار.

1.1. الخبر

في هذا الجزء من البحث أتناول قضايا الخبر كالذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والقصر.

وسوف أبدأ بقضية الذكر والحذف:

1.1.1. الذكر والحذف

الذكر هو: "وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى".

أما الحذف فــ: "هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها"[(1)].

وهو ملحظ نحوي رائق الدلالة ، دقيق المسلك ، له سماته المتفردة التي تجعله شبيهاً بالسحر[(2)]. لما له من تأثير في إحساسات المتلقي ، ومداخل استجاباته ، إذ تذكر الكلمة ما كان ذكرها يزيد من الدلالة، وتحذف ما استغنت عنها الدلالة بما يدل عليها.

وكل منهما: "يتيح للنفس حرية أكبر في تشكيل المعنى، وتقدير الدلالة " ولهذا عبر عنه ابن الأثير (ت: 637هــ) بقوله: "هذا نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجه إلا فرسان البلاغة، ومن ضرب فيها بالقدح المُعَلَّى، وذلك لعلو منزلته"[(3)].

فابن الأثير يتحدث عنهما باعتبارهما نوعاً من التأليف النحوي الدقيق الذي يكتشفه خبراء البلاغة.

---

(1) الرماني، أبو الحسن، (ت: 386هــ)، **رسالتان في اللغة (الحدود في النحو)**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1984م، ص70؛ الجرجاني، أبو الحسن، (ت: 816هــ)، **التعريفات**، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1986م،117.

(2) الجرجاني، عبد القاهر، (ت: 471 هــ)، **دلائل الإعجاز**، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989م، ص146.

(3) ابن الأثير، ضياء الدين، (ت: 637 هــ)، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** ، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956م، ص122.

ولا شك في أن أول من طرق بابه هم –النحاة– الذين عنوا بدراسته، وبينوا مواضعه، إذ كانوا يذكرون اللفظ أو يحذفونه حسبما يقتضيه السياق والمعنى.

فقد أشار إليه سيبويه (ت:180هـ) في غير موضع من (الكتاب) مبيناً أنواعه، وكاشفاً عن أسبابه مؤكداً أن ذلك من سمة العرب الفصحاء في أساليبهم.[1]

وعدّه ابن جني (ت:329هـ)، باباً قيّمًا من أبواب شجاعة العربية، متحدثاً عنه بقوله: "إن العرب قد حذفت الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[2].

أما الرضي الاسترأبادي (ت: 686هـ) فكان من أكثر هؤلاء النحاة جهداً في توضيح علاقة دلالات النحو بمباحث المعاني[3].

ومن هنا يبدو أن النحاة الأوائل قد أدركوا أهمية المباحث الإسنادية في دلالة الكلام أسلوباً موضوعياً فنياً لذا كانت: "عنايتهم الفائقة بدراسة الكلام العربي والوقوف على أساليب التعبير به، والبحث فيما يعرض لها من تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وإضمار وإظهار، وفق ما تقتضيه معاني الكلام، وظروف القول ومناسباته"[4].

---

[1] سيبويه، عثمان بن قنبر، (ت: 180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1966م، 8/1، 144/2.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: 392هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ط 2، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1952م، 360/2.

[3] ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر، الكافية في النحو، شرح: الاسترأبادي، (ت: 686هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 20/1، 24، 70.

[4] الأوسي، قيس إسماعيل، **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، دار الحكمة، جامعة بغداد، 1989م، ص25.

لقد تطرق الفرَّاء لموضوع الحذف ، في معاني القرآن، إذ تحدث عنه مبيناً المحذوف والمواضع التي يحدث فيها الحذف ، وقد اصطبغت دراسته بالصبغة النحوية التي تكشف عن الحس الدلالي.

فمن أمثلة الحذف التي أوردها، مبيناً ما تشمل عليه دلالتها، الموارد الآتية:

- **حذف الفعل:**

فأما كثرة ورود حذفه في كلام العرب ، والقرآن الكريم ، فهو أمر مشهور عند العلماء (1)، فكان الفرَّاء من أوائل العلماء الذين دللوا على حذف الفعل، من ذلك عرضه للآية القرآنية لقوله تعالى: "**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ**"[2]. إذ نبه على حذف الفعل فيها قائلاً: "نصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم"[3].

ولا نجد فرقاً بين ما ذهب إليه الفرَّاء فيها وتحليل الدلاليين عند إيرادهم الآية نفسها فالمهم كان عندهم الإشارة إلى المحذوف وتعيينه وبيان سبب حذفه وهذا ما أخذهم إلى إدراك المعنى وتحديده[4].

وقد سلك الفرَّاء هذا النهج في آيات كثيرة أخرى، حرصاً منه على تعيين المحذوف وتحديده، وبيان سبب حذفه ومقتضاه، فقد قال مثلاً في تفسيره لقوله تعالى : "**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً** "[5]. معناه – والله أعلم– فضرب فانفجرت، فعرف بقوله

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، 141/1 ؛ وابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم،، (ت: 276هـ)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 4، مطبعة السعادة، مصر، 1963م، 143/1.

[2] **سورة يونس**: 71 وتتمة الآية: **(ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضو إليّ ولا تنظرون)**.

[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 473.

[4] ابن الأثير ، ضياء الدين، (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، تحقيق: أحمد الحوفي، ط 2، دار الرفاعي، الرياض، 1983م، 334/2.

[5] **سورة البقرة**: 60.

"فانفجرت" أنه قد ضرب، فاكتفى بالجواب، لأنه أدى عن المعنى، وكذلك قوله تعالى: **"أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ"**[6] ومثله في الكلام أن تقول: أنا الذي أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال ، فالمعنى فتجرت فاكتسبت[7].

فحذف الفعل هنا جائز دلالة و إسناداً؛ لأن المعنى معلوم كما قال الفرَّاء ، فاكتفي بالجواب، وهذا الاكتفاء يمثل بعداً دلالياً خاصاً، إذ اكتفى بما ذكر عما لم يُذكر.

وأخذ الطيبي (ت: 743هـ) من هذا المعنى عند تناوله الشاهد القرآني نفسه، إذ قدّر في الآية الفعل "ضرب" في دلالة الآية المتقدمة، بقوله: "أي ضرب"فانفجرت" فحذف ليشير إلى أن الموحى إليه لم يتوقف عن امتثال الأمر، سميت هذه الفاء فصيحة لإفصاحها عن المحذوف"[1].

- **حذف فعل القول:**

لوحظ أنَّ الفرَّاء يتناول الحذف بأسلوب آخر مغاير لما تقدم ، إذ أطلق عليه اسم "إسقاط المضمر"، أو "حذف فعل القول"، وحذف القول في القرآن الكريم هو نوع من حذف الفعل، إذ يرد بكثرة عند الفرَّاء، فمن ذلك ما نلحظه في دلالة قوله تعالى: **"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"**[2]

فقد قال في تقديره لمعنى الآية: "أضمر القول، فيقال لهم: أكفرتم؟ وذلك أن أمّا لا بد لها من جواب بالفاء، ولكنها سقطت كما سقط الفعل المضمر"[3]، والاستفهام هنا للتوبيخ.

---

(6) **سورة الشعراء**: 63.

(7) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 41/1.

(1) الطيبي، شرف الدين بن الحسين، (ت: 743هـ)، **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان** ، تحقيق: هادي عطية الهلالي، ط 1، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ص150.

(2) **سورة آل عمران**: 106.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 228.

وقد وافق الفرَّاء أبا عبيدة في تقديره للآية المتقدمة، لقوله: "يقال: أما لا بد لها من (الفاء) جواباً، فأين هي؟ فيقال إنها كانت مضمرة مع قول مضمر فلما سقط سقطت (الفاء) والمعنى – والله أعلم– فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال: أكفرتم، فسقطت (الفاء) مع (فيقال) والقول قد يضمر، ومنه في كتاب الله شيء كثير"[1].

وأفاد من هذا المعنى ابن الشجري (ت: 543هـ) في أماليه، إذ استشهد بالآية السابقة نفسها فقال: "قيل إنما جاز ذلك (حذف جواب أما)، لأن تقدير الجواب : فيقال لهم أكفرتم ، والقول إذا أضمر فهو كالمنطوق به، ومما سدّ فيه الجواب مسدّ الجوابين"[2].

وأشار إلى ذلك أيضاً الطبرسي (ت: 548هـ) في تفسيره للآية القرآنية الكريمة إذ قال: "وجواب أما في قوله (فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم)، فحذفت لدلالة اسوداد الوجوه على حال التوبيخ حتى كأنه ناطق به، وقد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان"[3].

وهذا يعني أن ما حققه الفرَّاء كان بداية جيدة للفهم الدلالي كما هي الحال عند معاصره أبي عبيدة.

وأمثلة حذف القول عند الفرَّاء كثيرة فمن هذه الأمثلة القرآنية، التي أوردها قوله تعالى:

"وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار"[4].

---

[1] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (ت: 210هـ)، مجاز القرآن، علق عليه، محمد فؤاد سزكين، ط2، دار الفكر، 1970م، 100/1 ؛ والأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، (ت: 215هـ)، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس، ط2، الكويت. 1981م، 221/1 .

[2] ابن الشجري، علي بن حمزة العلوي، (ت: 542هـ)، الأمالي الشجرية، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1/ 256.

[3] الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت: 548هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتعليق: هاشم المحلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1960م، 4/ 161 ؛ والفخر الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسين، (ت: 606هـ)، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، عالم الكتب، بيروت، 3/ 103.

[4] **سورة الرعد**: 23 – 24.

إذ كشف عن حذف القول في هذه الآية فقال: "يقولون: سلام عليكم، القول مضمر، كقوله: "**وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا** "[1]. أي يقولون: "ربنا ثم تركت "[2] فحذفت هذه الأفعال لكثرة دورانها في الكلام، أو لدلالة الحال وما يجري من الذكر عليها، والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلومًا، يفاد من ذلك أنَّ الحذف هو من قبيل الإيجاز وأنّه يشترط فيه العلمُ بالمحذوف وهذا الامر عُرف فيما بعد عند الباحثين[3].

- **حذف المبتدأ:**

وتحدث الفرَّاء عن حذف المبتدأ مبيناً الوظيفة التعبيرية التي يؤديها حذفه في الكلام، ومركزاً على الأغراض الرئيسة لحذفه، وذلك من خلال تحليله لنماذج من هذا – فمثلاً – ما ذكره في دلالة الآية المباركة لقوله تعالى: "**قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**"[4] فقد أوضح –هنا– حذف المبتدأ مبيناً الوظيفة التي تؤديها دلالة الحذف في هذه الآية القرآنية الكريمة معتمداً على الإحالات إلى الدلالات في تفسير القرآن بالقرآن وذلك بقوله: "رفع، لأنهم أرادوا ليس هذه بشيء وإنما هي أضغاث أحلام، وهو كقوله تعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**"[5]، كفروا فقالوا: لم ينزل شيئا، وإنما هي أساطير الأولين"[6].

---

(1) **سورة السجدة**: 12، وتتمة الآية: (**ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون**) .

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 62.

(3) **المصدر السابق نفسه**، 63/2.

(4) **سورة يوسف**: 44

(5) **سورة النحل**: 24.

(6) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 46/2.

ومن أمثلة حذف المبتدأ قوله تعالى: **"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ"**[1].

إذ وقف الفرَّاء عند الحذف في هذه الآية مبيناً مقتضاه ، ذلك أنه ورد لاتساع الكلام واختصاره إذ قدّر عندها الضمير (هم) عند تقدير المعنى لهذه الآية الشريفة[2].

ويطلق الفرَّاء على حذف المبتدأ إذا كان ضميراً لفظ (الإضمار) كما في تفسيره قوله تعالى **"فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ"**[3]، قال في معناها: "معناه: فهم إخوانكم، يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يُضمر له اسماً مكنياً عنه"[4].

والجدير بالذكر أن الكوفيين يعبرون عن الحذف بالإضمار، والفرَّاء أحد شيوخ مدرسة الكوفة فهو يعيد إلى الأذهان المصطلحات الكوفية في النحو العربي.

وما ذهب إليه الفرَّاء في أصول الحذف ، أو إضمار بعض أركان الجملة عن دلالتها ، أو العلم بمقتضى المحذوف، موافق للأسباب الأساسية التي اعتمدت عليها صيغ الدلالة المعاصرة.

وقد أبان أحد الباحثين عن هذه الأصول التي أشار إليها النحاة الأوائل ومنها: "إن حذف المسند إليه يتوقف على أمرين: أحدهما وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرين ة، والأمر الآخر: وجود المرجح للحذف على الذكر، أما الأمر الأول: وهو وجود القرينة الدالة على المسند إليه عند

---

(1) **سورة الأنبياء**: 26

(2) الفرَّاء، **معاني القرآن** ؛ 201/2

(3) **سورة الأحزاب**: 5

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 425.

حذفه، فمرجعه إلى علم النحو، والأمر الثاني: وهو المرجح لحذفه على ذكره فمرده إلى البلاغة"[1].

- **حذف المفعول به:**

عرض الفرَّاء حذف المفعول مؤكداً أن حذفه ضرب من التخفيف والاختصار فمن صور هذا الحذف عنده ما ذكره في تفسيره للآية الكريمة من قوله تعالى: **"قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ"**[2] إذ أشار إلى حذف المفعول في هذه الآية –وهو الياء في تبشروني– قائلاً: "النون منصوبة، لأنه فعل لهم لم يذكر مفعوله وهو جائز في الكلام"[3]

فحذف المفعول –هنا– كما يقول أحمد بدوي "لأن المراد الاقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال لفاعليها من غير تعرض لذكر المفعولين"[4]

ونلحظ مثل ذلك أيضاً في تقديره لدلالة قوله تعال: **"وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"**[5] إذ نبّه على أن المحذوف هو المفعول بقوله: "أي حين تريحون إبلكم"[6].

وعلى هذا ذهب ابن أبي الإصبع المصري (ت: 654هـ) إلى القول إن: "العناية متى كانت متوفرة على مجرد إثبات الفعل لا على أن يعلم المفعول، فالأولى حذف المفعول..."[7].

---

(1) عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص133.

(2) **سورة الحجر**: 54.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 89/2.

(4) بدوي، أحمد، **من بلاغة القرآن**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، 1950م، ص122.

(5) **سورة النحل**: 6.

(6) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 96.

(7) ابن أبي الأصبع المصري ، (ت: 654هـ)، **بديع القرآن**، تحقيق: حفني شرف، ط 1، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، 1957م، ص186.

- **حذف الخبر:**

ويقع الحذف في المسند كـــ (الخبر) ، وهذا ما أشار إليه الفرَّاء في تناوله الآية المباركة لقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا**"[1]

إذ قال في تقديره لمعنى الآية: "رفعت الجزاء باضمار (لهم) كأنك قلت: فلهم جزاء السيئة بمثلها....."[2].

وتابعه في هذا الرأي من المفسرين المحدثين صاحب الميزان في تفسيره للآية الكريمة نفسها، إذ قال: وجملة (جزاء سيئة بمثلها) مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: لهم جزاء سيئة بمثلها من العذاب، والجملة خبر للمبتدأ، الذي هو قوله: (الذين كسبوا السيئات، والمراد أن الذين كسبوا السيئات لا يجازون إلا مثل ما عملوه من العقوبات فجزاء فعلة السيئة عقوبة سيئة"[3].

- **حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:**

قد أورد الفرَّاء عدة أمثلة من هذا الحذف ، فمن ذلك نقف على ما أشار إليه في دلالة قوله تعالى: "**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**"[4] . إذ نقل الفرَّاء ما رواه عن الكسائي، أنه قال: "وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب الله، ثم تلقى العذاب فيكون كلاماً، كما تقول ما أشبه سخاءك بحاتم"[5]. فحذف المضاف من الآية وهو كلمة العذاب....

---

(1) **سورة يونس**: 27.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 460.

(3) الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، ط3، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1984م، 10/ 43.

(4) سورة البقرة: 175.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 103.

- **حذف المضاف إليه:**

ففي دلالة الآية المباركة من قوله تعالى: "**وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ**"[1] يؤول الفرَّاء معنى الآية بما يوحي إلى حذف المضاف إليه فيها، قائلاً في تفسيره لها: "في هذه السورة"[2] أي جاءك الحق في هذه السورة.

- **حذف المعطوف:**

ومثال حذف المعطوف في دلالة الآيات القرآنية، ما أبان عنه الفرَّاء في دلالة قوله تعالى: "**سَرَابيل تَقِيكُمُ الْحَرَّ**"[3]، إذ وقف الفرَّاء عند حذفه مع حرف العطف فقال: (ولم يقل: البرد: وهي تقي الحرَّ والبردَ، فترك لأن معناه معلوم – والله أعلم- كقول الشاعر[4]:

أريدُ الخيرَ أيُّهما يَليني [الوافر] **وما أدري إذا يَمَّمْتُ وجَهًا**

يريد أي الخير والشر يليني، لأنه إذا أراد الخير فهو يتَّقي الشر... [5]

- **حذف المعطوف عليه:**

وذكر الفرَّاء أيضاً حذف المعطوف عليه مشيراً إليه في دلالة قوله -عز وجل-: "**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ**"[6] وعنده قدّر فعلاً في دلالة الآية القرآنية جاء محله (معطوفاً) إذ

---

(1) **سورة هود**: 120.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 31.

(3) **سورة النحل**: 81.

(4) المثقب العبدي ، **الديوان**، تحقيق: حسين كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس عشر، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص212.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 112.

(6) **سورة البقرة**: 60.

قال "معناه – والله أعلم– فضرب فانفجرت، فعرف بقوله (فانفجرت) أنه قد ضرب، فاكتفى بالجواب، لأنه قد أدى عن المعنى...."[1]

- **حذف جواب لو:**

من المواضع التي وقف عندها أيضاً في كثير من الآيات القرآنية التي أوردها في كتابه، ولعل أوضح مثال على ذلك في دلالة قوله –عز وجل–: "**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ**"[2]. إذ أشار إلى حذف جواب (لو)، معللاً أن جوابه معلوم لذا ترك، فقال: "فلم يؤت له بجواب والله أعلم"[3]، والجواب المحذوف "وهم يكفرون" ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا.

ومثل ذلك نلحظ في تقديره دلالة قوله تعالى: "**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ** "،[4] فقال: "وجوابه متروك، والله أعلم، لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف...."[5]

- **حذف جواب القسم:**

ومنه قوله تعالى: "**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**"[6] فقد بيّن أن القسم في هذه الآية قد حُذف جوابه فقال: "كلاماً لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له، ولكن معناه مضمر، إنما كان –والله أعلم–: (ق والقرآن المجيد) لتبعثن بعد الموت"[7].

ويبدو للبلحث مما تقدم أن الفرَّاء قد قدّم نماذج دلالية فيما بحثه من صيغ الحذف المختلفة، مما يؤكد البداية الأولية لموارد دلالة الألفاظ والجمل حذفاً وتقديراً.

---

(1) الفرَّاء، **معاني القرآن**، 1/ 40.
(2) **سورة الرعد**: 31.
(3) الفرَّاء، **معاني القرآن**، 2/ 7.
(4) **سورة البقرة**: 165.
(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 97.
(6) **سورة ق**: 1.
(7) الفرَّاء، **معاني القرآن**، 3/ 75.

2.1.1.التقديم والتأخير

تعتمد الجملة العربية في أساسها على ركنين هما –المسند إليه والمسند– والمسند إليه هو المتحدَّث عنه الذي رتبته التقديم، لأنه المحكوم عليه، والمسند هو المتحدَّث به الذي رتبته التأخير إذ هو المحكوم به.

ولكن قد يتغير نظام الجملة، فيعدل عن هذه الأصول البنائية، وعندها قد تحافظ دلالة الكلمة على وظيفتها التي تؤديها في بناء ورود الجملة حتى لو تغيّر ورود الألفاظ ، إذ تتوزع غير التوزيع الأصلي في الكلام: "ذلك أن للعربية سمة تميزها من اللغات الأخرى، تكمن في أن دلالة الكلمة في الجملة تحمل معها ما يدل على صفتها الإعرابية، وما دام للكلمة مثل هذه السمة فلها من الحرية في النقل في أثناء الجملة، ما لم يكن لغيرها من الكلمات في غير العربية...."[1]

وبهذا تظهر دقائق اللغة، وقد وُصف التقديم والتأخير بأنه: (كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفترّك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة)[2].

ولا يحدث التقديم والتأخير إلا لغرض دلالي يكسب الكلام جمالاً، والدلالة براعة لأنه: السبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم، حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساسه ومشاعره.

وقد دأب العرب على هذا منذ عهد مبكر ليدللوا على: "تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم"[1].

---

(1) المخزومي، مهدي، **في النحو العربي (قواعد وتطبيق)**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص87.

(2) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 106.

فعني به النحويون أولاً حينما عنوا بدراسة الجملة من حيث مفرداتها وتراكيبها فأشاروا إلى تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم فيها.

وقد أبان سيبويه عن أهمية ذلك بقوله: "وقد كان العرب يقدمون الذي ببيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى"[(2)].

ولهذا الفن مكان متميز من فنون القول، لما له من مكانة في نظم الكلام وتناسب معاني النحو التي هي: "منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ، وتوخي الصواب في ذلك، وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن النعت فلا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر، والتأويل البعيد)[(3)].

وقد بلغ القرآن العظيم في هذا الفن الذروة في وضع الألفاظ الموضع الذي تستحقه والرصف الذي تستقر عليه مراعياً في ذلك: "جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم، فنرى التعبير متسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة"[(4)].

---

(1) الزركشي، بدر الدين محمد، (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، 1957، 3/ 233.

(2) سيبويه: **الكتاب**، 1/ 34.

(3) التوحيدي، أبو حيان، (ت: 380هـ)، **الإمتاع والمؤانسة** ، شرح: أحمد أمين وأحمد الزين، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953، 121/1.

(4) السامرائي، فاضل، **التعبير القرآني**، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1989، ص51.

ويلحظ في باب التقديم والتأخير أنه يتتبع الألفاظ كاشفاً عن دلالاتها النفسية إذ تكون فيه:

"دلالة الألفاظ على ما ثبت في النفس لا على ما ثبت في الخارج"[1].

وبذا عُدّ باب التقديم والتأخير من: "الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، ويعلو بها أسلوب على أسلوب، ويبدو بها إعجاز القرآن"[2].

وتناول الفرَّاء هذا الفن مبيناً تقديم ما حقه التأخير، ومشيراً إلى تأخير ما حقه التقديم، فمن الدلالات التي أشار إليها الفرَّاء في هذا البحث اتضحت عند عرضه لمعنى قوله تعالى: "**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**"[3].

وذلك في كلمة (لزامًا)، فقال: "يريد: ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً (مقدم ومؤخر "[4].

ولعل نظرة الفرَّاء في دلالة النص القرآني وتحليل ما فيه كانت نظرة –على إيجازها– واضحة، إذ أدرك أن هناك تحولاً دلالياً قد حصل في تفسير معنى الآية، ولكن من غير أن يكشف لنا سر هذا التقديم أو ذاك التأخير.

واستشهد ابن وهب الكاتب بالآية نفسها حينما تحدث في باب (التقديم والتأخير)[5].

وربما كشف الطبرسي (ت: 548هـ) النقاب عن السر الدلالي لحصول هذا التقديم في الآية بقوله إن: (الآية الكريمة سيقت في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة ، وهو قوله (لكان لزاماً وأجل مسمى) أي لكان العذاب لزاماً لهم واقعاً في الحال[6].

---

(1) الرازي، فخر الدين ، (ت: 606هـ)، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1985، ص128 ؛ وابن قيّم الجوزيّ، محمد بن أبي بكر الدمشقي، (ت: 751هـ)، **بدائع الفوائد**، المطبعة المنيرية، مصر، د.ت، 62/1.

(2) خفاجي، محمد عبد المنعم، **عبد القاهر والبلاغة العربية**، مكتبة الهرم التجارية، د.ت، ص139.

(3) **سورة طه**: 129.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 195.

(5) ابن وهب الكاتب ، إسحق بن إبراهيم، **البرهان في وجوه البيان** ، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط 1، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص157.

ويبدو للمتأمل أن القرآن الكريم دقيق دقة عجيبة في وضعه الألفاظ، ورصفها جانب بعضها بعضًا، لأنه يراعي فيها سياق الكلام ومقتضاه، وهذا الأمر ينطبق على لفظة (نبتليه) في قوله تعالى: "**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**"[1].

وهنا أدرك الفرَّاء مغزى تقديم لفظة (نبتليه) في هذه الآية، لأن رتبتها الأصلية (التأخير) فقال: "والمعنى – والله أعلم– جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه"[2].

وعلى ذلك فقد نظر إلى التقديم والتأخير من ناحية ترتيب دلالة الألفاظ ترتيباً متناسباً مع العلاقات البيانية، واللوازم الذهنية، كالزمنية في الآية المتقدمة آنفاً.

وجاء الزمخشري (ت: 538هـ) بهذا المعنى عند تفسيره الآية الكريمة ، إلا أنه وجد فيها شيئًا من التعسف لما أدلى به الفرَّاء فقال: "....وقيل وهو في تقدير التأخير، يعني: فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه وهو من التعسف"[3]

وكذلك ما ذكره الآلوسي (ت: 1270هـ) حينما تناول تفسير هذه الآية إذ رأى –أيضاً– أن فيها تقديماً وتأخيراً، فقال: "والجملة استئناف تعليلي، أي فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه، لأن التقديم لا يقع في حق موقعه لا لفظاً لأجل الفاء، ولا معنى لأنه لا يتجه السؤال قبل الجعل"[4].

---

(6) الطبرسي: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، 16/ 155.

(1) **سورة الإنسان**: 2

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 214.

(3) الزمخشري، جار الله محمود الدين عمرو، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 4/ 195.

(4) الألوسي البغدادي، شهاب الدين، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، المطبعة المنيرية، مصر، 1353هـ، 29/ 153.

وقد تكرر هذا الأمر عند الفرَّاء في مواضع كثيرة من معانيه ، إذ اكتفى عندها بقوله هذا مقدم ومؤخر، فمن ذلك أيضاً ما أورده في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**"[1].

فقد قال: "حتى تستأنسوا: تستأذنوا، فقال هذا مقدّم ومؤخر، إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا ، وأُمروا أن يقولوا: السلام عليكم أأدخل ؟ أو الاستئناس في كلام العرب اذهب فاستأنس هل ترى أحداً، فيكون هذا المعنى: انظروا مَن في الدار"[2].

إذن فالتقديم والتأخير الذي حصل في الآية الكريمة وكما يقول بدوي قد: "أشار إلى مغزى ودلّ على هدف، حيث أصبحت الآية بتكوينها تابعة لمنهج نفسي، يتقدم عندها فيما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير"[3].

ونلحظ الفرَّاء في كثير من شواهده يحلل الآية تحليلاً لغوياً، مفسراً بعض معانيها ، مشيراً إلى أن هناك كلاماً رتبته التأخير قد يتقدم، لكن من غير أن يبين سرّ ذلك التقديم في الجملة، ولعل أوضح مثال على ذلك إيراده الآية المباركه لقوله تعالى: "**فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**"[4].

إذ قال: "إذا صار النبت يبساً فهو غثاء، والأحوى: الذي قد اسودّ من القدم والعتق، ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء، فيكون مؤخراً معناه التقديم"[5].

والذي ذهب إليه الفرَّاء في تأخير لفظة (أحوى) وإن كانت رتبتها التقديم يوافق ما ذهب إليه غير واحد من المفسرين، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم حول سر هذا التقديم في كلمة (غثاء)، فقد قال

---

(1) **سورة النور**: 27.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 249.

(3) أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن**، 256.

(4) **سورة الأعلى**: 5.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 256.

الطبري (ت: 310هـ): "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام، والذي أخرج المرعى أحوى، أي اخضرّ إلى السواد، فجعله غثاء بعد ذلك"[1].

ورأى السيوطي (ت: 911هـ)، أن تأخير لفظة (أحوى) جاء مراعاة للفاصلة القرآنية، إذ قال: "..... على تفسير لفظ (أحوى) بالأخضر وجعله نعتاً للمرعى ، أي أخرجه أحوى، وأخّر رعاية للفاصلة فهو من التقديم والتأخير"[2].

ويُعتقد أن المعنى القرآني هو الذي يتحكم في كثير من الأحيان بالفاصلة، ولا مجال لرعايتها على حسابه، وعندها يمكن استبعاد تكلف هذه المسألة في كثير من مواضع التقديم والتأخير.

على حين ذكر الألوسي (ت: 1270هـ) أن: "سرّ تقديم (غثاء) المبالغة في استعقاب حالة الجفاف"[3].

والذي يتضح من ذلك كما قال عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) أن: "الاختصاص في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل"[4].

وهذا يعني: أن الأصل في ترتيب ألفاظ الكلام أن يكون قائماً على ملاحظة مالها من ترتيب وجودي في الذهن، فمن المؤكد أن بعضها يكون أسبق تصوراً ووجوداً في الذهن من الآخر،

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المطبعة الأميرية، بولاق، 1323هـ، 153/30.

(2) السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مطبعة المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1988، 3/ 34؛ **ومعترك الأقران**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة دار الثقافة العربية، مصر، 1969، 1/ 173.

(3) الألوسي: **روح المعاني**: 30/ 104.

(4) الجرجاني، عبد القاهر، (ت: 471هـ)، **أسرار البلاغة**، تحقيق: ريتر، ط2، مكتبة المثنى، بغداد،1979، 23/4.

والنفس تميل وتتشوق لذكر ما تسبق معرفته، ووجوده في الذهن أولاً، وهذا يعني استدعاء تطابق الترتيب اللفظي بمفردات معاني الجملة مع ترتيبها ووجودها الذهني.

وربما يبدو ذلك في دلالة قوله تعالى: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ، قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ**"[1] .

إذ دلّ أن تأخير لفظة (قيماً)، دلّ على تركيب جديد وبناء رصين فكان أكثر إظهاراً لمراد المخاطبين، وأحسن تمكناً في أذهان المتلقين.

وقد أشار أهل العربية ومنهم الفرّاء إلى أن معنى قوله (قيّما) و إن كان مؤخراً، فرتبته التقديم إلى جنب الكتاب، فيقول: "المعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً، ويقال في القيّم قيم على الكتب أي أنه يصدقها"[2].

وهذا من الوجوه التي وردت في تفسيرها وثيقة الصلة بالتركيب النحوي ومن هنا، فقد ذهب الدكتور محمد حسين الصغير إلى القول بأن للتقديم والتأخير: "عوامل إعرابية تشخص المراد في أهميته أو تعظيمه، أو تحقيره، أو تخصيصه وهي مباحث لا تتعدى النحو إلا تجوزاً"[3].

وقد يأتي التقديم والتأخير في مقاصده لإزالة الغموض واللبس في الكلام ، وهذا الأمر تنبه إليه الفرّاء في تفسيره لقوله تعالى: "**اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**"[1].

---

[1] **سورة الكهف**: 1- 2.

[2] الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 133.

[3] الصغير، محمد حسين علي، **علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي**، ط1، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، 1989، ص83.

[1] **سورة النمل**: 28.

فقال: "يقول القائل: كيف أمره أن يتولى عنهم وقد قال (فانظر ماذا يرجعون) ذلك في العربيةِ بيّن أنه استحثه فقال: اذهب بكتابي هذا وعجل ، ثم أخر (فانظر ماذا يرجعون) ومعناها التقديم"[2].

فكان تأخيره في الآية السابقة أمراً ضرورياً لاستقامة المعنى واستقامة نسق الكلام، وبه يفهم مراد المتكلم.

وقال الأخفش (ت: 215هـ) في هذا المعنى، حين عرض لدلالة الآية المتقدمة آنفاً: "ثم تول عنهم مؤخرة لأن المعنى، فالقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم"[3].

وهذا الأمر ما أكده أيضاً المبرّد (ت: 285هـ) بقوله: "إنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى"[4].

والتفت الفرَّاء في أسلوب (التقديم والتأخير) التفاتة متأملة يكاد ينفرد بها محللاً السر البلاغي لإيراده، كما يبدو ذلك في دلالة قوله تعالى: "**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا**"[5] . إذ قال مبيناً أن المسند إليه والمسند في الآية الكريمة بمنزلة واحدة في المعنى، فلا فرق بين تقديم أحدهما أو تأخيره على الآخر، بقوله: "يقول القائل: كيف كذَّبُوه فعقروها؟ " ونرى أن الكلام أن يقال: فعقروها فكذبوه، فيكون التكذيب بعد العقر، وقد يكون على ما ظن، لأنك تقول: قتلوا رسولهم فكذبوه، أي كفى بالقتل تكذيباً فهذا وجه ، أو يكون فكذَّبوه كلمة مكتفى بها، ويكون قوله: (فعقروها) جواباً لقوله: إذ انبعث أشقاها، فعقروها، وكذلك جاء التفسير ويكون مقدماً

---

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 291.

(3) الاخفش: **معاني القرآن**، 430/2.

(4) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: 285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، 95/3.

(5) **سورة الشمس**: 14.

ومؤخراً، لأن العقر وقع بالتكذيب وإذا وقع الفعلان معاً جاز تقديم أيهما شئت، من ذلك: أعطيت فأحسنت وإن قلت: أحسنت فأعطيت، كان بذلك المعنى، لأن الإعطاء هو الإحسان، والإحسان هو الإعطاء، كذلك العقر هو التكذيب، فقدمت ما شئت وأخرت الآخر[1].

وأخذ ابن قتيبة (ت: 276هـ) برأي الفرّاء في دلالة الآية إلا أنه لم يذكر لها التعليل البلاغي المتأخر الذي جاء به الفرّاء، فحينما تحدث عن التقديم والتأخير عدّه من باب المقلوب وأدخله ضمن دائرة المجاز، فقال: "ومن المقلوب أن يقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه التقديم)[2]، وبعدها ذكر الآية نفسها، فيقول في دلالتها: (إنها من المقدم أو المؤخر، أي: فعقروها فكذّبوه بالعقر"[3].

ولم يكتف الفرّاء بالتقديم والتأخير في عناصر الجملة الواحدة بل تعداها إلى تقديم الجمل بعضها على بعض، ففي قوله عز وجل: "**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**"[4]. قال: "معناه فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا هذا معناه ولكنه أخر ومعناه التقديم –والله أعلم– لأنه أراد لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة"[1].

---

(1) الفرّاء: **معاني القرآن**، 269/3.

(2) ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**، 206.

(3) **المصدر السابق**.

(4) **سورة التوبة**: 55.

(1) الفرّاء: **معاني القرآن**، 442/1.

وكذلك –من هذا المنحى– ما ذهب إليه في تفسيره لمعنى الآية الكريمة: "**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**"[2]. إذ نجده يقول: "المعنى –والله أعلم– انشق القمر ، واقتربت الساعة، والمعنى واحد"[3].

وقد كشف الطبري (ت: 310هـ) عن سر دلالة التقديم في الآية الكريمة المتقدمة (اقتربت الساعة)، والأصل رتبته التأخير، فقال: "هو إنذار لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا، والاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم"[4].

يتضح مما تقدم أن الفرَّاء قد نظر إلى دلالة التقديم والتأخير من وجهتها النحوية الإسنادية التي اتسمت بالتحليل والتحديد، فلا تكاد تمر آية قرآنية تشتمل على تقديم وتأخير إلا كان لها مُلمحاً أو مُشيراً، أو شارحاً أو مفصلا، إذ كان اهتمامه منصباً على إثبات دلائل هذا الأسلوب القرآني الرفيع في ضوء علائقه الإسنادية والدلالية.

3.1.1. القصر

---

(2) **سور القمر**: 1.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 96.

(4) الطبري، **جامع البيان**، 27 / 84 ؛ والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفتح القدير، عالم الكتب، د.ت، 5/ 130.

إن مبحث القصر أو الحصر من مباحث علم المعاني المهمة التي عني بها النحاة والبلاغيون على حدٍ سواء، إذ تقوم فكرته أساساً على منطلق دلالي تركيبي لقولهم فيه إنه توكيد الحكم للشيء وإثباته له، ولذا ذهب أهل العربية في حدّه إلى أنه: "إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"[1].

وهذا هو الملحظ النحوي الذي نلمسه في القصر والحصر معاً ، لأن علم المعاني المبحوث عنه هو علم معاني النحو كما يذهب لذلك عبد القاهر الجرجاني[2].

ومن هنا وضع له أهل البلاغة حدوداً متقاربة في دلالاتها ومعانيها تتشابه بالأغراض المتوخاة منها، فقالوا هو: "تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص "،[3] أو هو: "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"[4].

ويجري القصر في الجمل الفعلية، والجمل الاسمية ، ففي الجمل الفعلية يقصر فيها الفعل على الفاعل، أو فعل الفاعل على المفعول، ويقصر الفاعل على الفعل، أو المفعول به على فعل الفاعل، وأما الجمل الاسمية، فيقصر فيها المبتدأ على الخبر أو الخبر على المتبدأ[5].

لقد أشار الفرّاء في عدة مواضع من كتابه إلى هذا اللون الدلالي، وعلى الرغم من أنه لم يكن واضحاً كل الوضوح، إذ غلب عليه الطابع النحوي مع ذلك فقد تناول بعض أدوات القصر، وبيّن دلالاتها في تركيبة الآيات القرآنية الشريفة.

---

(1) التهانوي، محمد علي الفاروقي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، 1382هـ- 1963م، 2/ 34.

(2) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 92.

(3) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، 2/ 106.

(4) عبد العزيز عتيق: **علم المعاني**، 159 .

(5) المخزومي، مهدي، **في النحو العربي (قواعد وتطبيق)** ، 210 _ 211.

وعندها تحدث بأسلوب مسهب عن القصر بالنفي والاستثناء ، فبدأ حديثه عنها بقوله: "يقولون (ما أنت إلا أخي) فيدخل في هذا الكلام الإفراد، كأنه ادعى أنه أخ ومولى غير الإخوة، فنفى بذلك ما سواها ". وقال وكذلك إذا قال : (إنما أنت أخي) [1] وعقب الفرَّاء على هذا المثال بقوله: "لا يكونان أبداً إلا رداً كأنه ادعى أنه أخ ومولى وأشياء أخر، فنفاه وأقرّ له بالاخوة ، أو زعم زاعم أنه كانت منك أشياء سوى القيام فنفيتها كلها ما خلا القيام"[2].

والذي يبدو من كلام الفرَّاء أنه قد حدّد معالم دلالة الجملة التي تتضمن أسلوب القصر وهو يستدعي طرفين هما (المقصور والمقصور عليه) وقد أفاد منه البلاغيون كثيراً في دراستهم لهذا المبحث البلاغي.

وواضح ذلك من سياق الآيات التي استشهد بها الفرَّاء، منها ما أورده في قوله تعالى: "**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ**"[3] فقد قال في تقديره معنى الآية: "يقال (ما قبل إلا) معرفة، ويرفع ما بعد إلا باتباعه ما قبله، وإذا كان نكرة ومعه جحد ، كقولك ما عندي أحد إلا أبوك، فإن معنى قوله: "من يغفر الذنوب إلا الله " ما يغفر الذنوب إلا الله فجعل على المعن ى، وهو في القرآن كثير في غير موضع"[4].

ويبدو لنا من خلال حديث الفرَّاء أنه قد أوّل معنى (من) بـــ (ما النافية) التي اجتمعت مع إلا لتؤدي معنى القصر، أي قصر غفران الذنوب على الله (سبحانه وتعالى) وهذه الملاحظة الدلالية التي أشار إليها الفرَّاء هنا، أفادت الدارسين في التحديد ، إذ فرقوا بين (إلا) التي تأتي

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 350.
(2) **المصدر نفسه**.
(3) **سورة آل عمران**: 135.
(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 234.

وحدها لتؤدي وظيفة الاستثناء فقط ، و (إلاّ) اذا جاءت مسبوقه بنفي تؤدي وظيفة القصر، كما أوضح لنا ذلك أحد علماء اللغة ، بقوله: "إلا هذه، ليست استثناء وإنما هي مسبوقة بنفي، أداة قصر، ووظيفتها قصر ما قبلها على ما بعدها والقصر توكيد وإيجاب أبداً، وهذا هو ما يفرق بينها وبين (إلا) في الاستثناء، لأن وظيفة إلا في الاستثناء ، إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها ، فهما مختلفان، ولذلك كان عدّ النحاة إياها في الاستثناء خلطاً وتسميتها بالاستثناء المفرغ ضرباً من التكلف[1].

وفي الآية المباركة لقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ** "[2] قال الفرَّاء: "ثم استثنى فقال (إلا عابري سبيل) يقول، "إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على الماء "[3] فحديثه عن (إلا) في إفادتها معنى القصر واضح كل الوضوح، وإن لم يصرّح بمصطلحه البلاغي. كما أنه أدرك معنى ما سماه البلاغيون فيما بعد بـــ (القصر بالتعريف) كما بدا في قوله عز وجل: "**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ**"[4].

إذ بين رأيه في ذلك معللاً، فقال: "فقوله: (إلا الذين ظلموا) (معناه: إلا الذين ظلموا منهم)، فلا حجة لهم (فلا تخشوهم) ، وهو كما تقول في الكلام الناس كلهم (لك) حامدون إلا الظالم لك،

---

(1) المخزومي، مهدي: **في النحو العربي (نقد وتوجيه)**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1406هـ- 1986م، 240 ؛ والسامرائي فاضل، **معاني النحو**، دار الحكمة، بغداد، 1989، 2/ 679.

(2) **سورة النساء**: 43.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 270.

(4) **سورة البقرة**: 150.

المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة ، وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمي ظالماً"[1].

فكان صاحب المعاني في تناوله هذه الآية الكريمة، قد شَخّص المقصور عليه وهو الاسم الموصول (الذين) وهذا هو مفهوم البلاغيين، في القصر بالتعريف عندما يكون فيه المقصور عليه اسماً موصولاً.

وقد أفاد الفرّاء هذا المعنى الاصطلاحي من خلال سياق الآيات التي استشهد بها وعقّب عليها، بما أردفها من تراكيب دلالية ، ولغوية، إذ حصر في آيات قرآنية كثيرة م ا قبل إلا بما بعدها، ونفى ما سوى ذلك عنها.

وكما تحدث الفرّاء عن طريقة أخرى من طرق القصر، ألا وهي القصر ب (إنما).

ولعل أوضح مثال على ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: "**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ** "[2]. فقد قال فيه: "مثل: (إنما دخلت دارك، وإنما أعجبتني دارك) [3].

كما لاحظناه في عرضه وتناوله يسوق أمثلة من كلام العرب ليبين بها دلالة الآية المتقدمة، إذ أشار إلى عمل إنما في السياق القرآني من خلال الأمثلة التي ذكرها.

فعملها كما دلّ عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني – فيما بعد– بقوله: "تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه"[1].

---

(1) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 89.

(2) **سورة البقرة**: 173.

(3) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 100.

(1) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 328.

ونجد هذا العرض والتناول عند الفرَّاء أيضاً في إيراده تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: "**قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ**"[2] إذ قال في تقديرها: "قالوا له لست بمَلَك، إنما أنت بشر مثلنا"[3].

وأمثلة القصر بـ (إنما) على إيجازها وإشاراتها، كثيرة عند الفرَّاء، فمن ذلك أيضاً ما فسر به قوله تعالى: "**قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**"[4].

بقوله: "وجه الكلام (فتح إن) لأن (يوحى) يقع عليهما و (إنما) بالكسر يجوز ، كأنه قيل: "إنما يوحى إليّ إلى أنّ ما إنما إلهكم إله واحد"[5].

وتابع الزمخشري (ت: 538هـ) الفرَّاء في حديثه عن دلالة (أنما) بالفتح، فقد قال في دلالة الآية المتقدمة: "إنما القصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم ، كقولك نحو إنما زيدٌ قائم، وإنما يقوم زيد، وقداجتمع المثالان في هذه الآية، لأن (إنما يوحى إليّ) مع فاعله، بمنزلة إنما يقوم زيد، وإنما إلهكم بمنزلة إنما زيد قائم"[6].

وعللّ ذلك –بعد هؤلاء– السيوطي (ت: 911هـ)، بقوله: "وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– مقصور على استئثار الله بالوحدانية"[7].

2.1. الإنشاء

سأتناول في موضوع الإنشاء القضايا التالية: الاستفهام، والأمر، والنداء، وسأبدأ بالقضية الأولى وهي الاستفهام:

---

(2) **سورة الشعراء**: 153.
(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 282.
(4) **سورة الأنبياء**: 108.
(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 213.
(6) الزمخشري: **الكشاف** 2/ 586
(7) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** 2/ 108.

1.2.1. الاستفهام

ومعنى الاستفهام في الأصل اللغوي هو طلب الفهم، تقول: "استفهمه، سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"[(1)].

والاستفهام في الاصطلاح هو: "طلب ما في الخارج، أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي"[(2)]، وهو أيضاً: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل".

ومهما اختلفت المفهومات التي وردت لمعاني الاستفهام، فهو لا يخرج عن معناه اللغوي من طلب العلم والمعرفة.

وقد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته إلى معان بلاغية وأغراض مجازية، فوقف اللغويون وفي مقدمتهم الفرَّاء أمام بعض هذه التراكيب الطلبية مفسرين ومعللين، فكانت لملاحظاتهم قيمة فنية ذات دلائل موضوعية، عُدت تمهيداً للدرس البلاغي فيما بعد.

لقد تحدث الفرَّاء عن الاستفهام، إذ لاحظ كثرة اتساعه إلى أغراض مجازية كالتعجب، والتوبيخ، والإنكار، والنفي، والتقرير، والإخبار...

فمن هذه المعاني المجازية التي استوقفته (التعجب) ، إذ أورد له الآية الكريمة في قوله تعالى: "**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ**"[(3)] إذ أكد في هذه الآية القرآنية أن الاستفهام هنا ليس استفهاماً حقيقياً وإن جاءت (كيف) في سياقه، ذلك أنها جاءت لتعني غرضاً آخر، هو الذي صرح به الفرَّاء، بقوله: "على التعجب، كما تقول: كيف يُستبقى مثلك، أي لا ينبغي أن يُستبقى"[(1)].

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1374هـ- 1955م، مادة (فهم)

(2) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (ت: 626هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط 1، مطبعة الرسالة، بغداد، 1982م، ص148.

(3) **سورة التوبة**:7، وتتمة الآية: **(وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين).**

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 423/1.

ونجده في قراءة أخرى ، وهي قراءة عبد الله، يؤول معنى الاستفهام بالنفي الذي يسميه جحداً، إذ يقدر معنى الآية في ترجيحه لهذه القراءة فيقول: "كيف يكون للمشركين عهد ولا ذمة " فجاز دخول لا مع الواو، لأن معنى أول الكلمة جحد، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام، فلك أن تَدَعه استفهاماً ولك أن تنوي به الجحد، من ذلك قولك: هل أنت إلا كواحد منا؟ معناه: ما أنت إلا واحد منا وكذلك تقول: هل أنت بذاهب؟ فتدخل الباء كما تقول: ما انت بذاهب"[2].

كما أبان عن اتساع الاستفهام إلى التعجب أيضاً، وذلك ما دلّ عليه في قوله تعالى: "**أفلا يَنْظُرُونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**"[3] إذ قال في تفسيره لمعنى الآية "عجبهم من حمل الإبل أنها تحمل وِقرها باركة ثم تنهض به، وليس شيء من الدواب يطيق ذلك إلا البعير"[4].

وقد يتسع الاستفهام إلى غرضين مجازيين كالتعجب ، والتوبيخ مثلاً، وهذا أيضاً ما لاحظه الفرَّاء في تفسيره لآيات قرآنية كريمة منها قوله تعالى: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وَكُنْتُمْ أمْواتاً** "[5]، إذ صرح بوضوح من خلال تفسيره لهذه الآية المباركة أن الاستفهام الذي جاء في السياق القرآني، استفهام مجازي، اتسع لغرض التعجب والتوبيخ فقال إنه: "على وجه التعجب والتوبيخ، لا على الاستفهام المحض، أي ويحكم كيف تكفرون، وهو كقوله تعالى: "**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**"[1]..."[2].

وفي موضع آخر من كتابه (معاني القرآن) يشير الفرَّاء إلى مجيء الاستفهام للدلالة على التوبيخ، إذ يتضح ذلك في تفسيره للآية المباركة في قوله تعالى: "**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى**

---

(2) **المصدر السابق**، 1/ 423.
(3) **سورة الغاشية**: 17
(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 258.
(5) **سورة البقرة**: 28، وتتمة الآية: (فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون).
(1) **سورة التكوير**: 26.
(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 23/1.

النَّار أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا "[3]، فيقول في تقديره لمعنى الآية: "....والعرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم فيقولون: ذهبت ففعلت وفعلت، ويقولون: أذهب ت ففعلت وفعلت ؟ وكل صواب"[4].

ومن المعاني المجازيۃ الأخرى التي أوردها الفرَّاء وهي تحتملها دلالة الاستفهام ، وتستفاد من سياق الكلام، مانبه عليه في معنى (النفي)، من ذلك دلالة الآية القرآنية لقوله تعالى: "**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**"[5].

وعندها احتجّ على صحة كلامه بقول الشاعر:

أَرَيْتَ إن أُعطيت نَهْدًا كعثبًا[6] [من الرجز] هل أنتَ إلاَّ ذاهبٌ لِتَلْعَبَا

يقول: هل أنت إلا ذاهب لتلعبا (ذهب) بـــ (هل) إلى معنى (ما) [1] يريد أن الغرض من الاستفهام النفي، إذ أدرك أن اداة الاستفهام هل هنا جاءت في سياق الآية القرآنية للدلالة على النفي، لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.

وتأتي (هل) عند الفرَّاء في موضع آخر بمعنى (قد) كما في قوله عز وجل: "**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**"[2].

---

(3) **سورة الأحقاف**: 20.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 54/3، قرأها الحسن وأبو جعفر المدني بالستفهام" أأذهبتم طيباتكم".

(5) **سورة الرحمن**: 60

(6) هذا البيت ورد في معاني القرآن للفراء وقبله البيت التالي:

قال الجواري ما ذهبت مذهبا وعبنني ولم أكن معيبا

والنهد: المرتفع المشرف، ومنه نَهَدَ الثديُ نهودًا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب النهد: ارتفع، ويقال: امرأة كعثب أي مرتفعة النهود.

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 4/1

(2) **سورة الإنسان**: 1.

وهو يقف عند دلالة هذا النص القرآني مبيناً أن (هل) هنا بمعنى (قد) لإفادة التقرير والإخبار، إذ قال في تقديره لمعنى الآية: "معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر وهل قد تكون جحداً وتكون خبراً، فهذا من الخبر، لأنك قد تقول فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته، الجحد أن تقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا؟"[(3)].

نخلص من ذلك إلى أن الفرَّاء أكد أن أداة الاستفهام (هل) تستعمل في موضعها حيناً، وتتسع عن أصل وضعها حيناً آخر إلى معان أخر لأغراض مجازية كالنفي والتقرير،.... وغيرهما....

وذهب الزمخشري (ت: 538هـ) إلى هذا المعنى أيضاً، إذ فسّر الآية مُفاداً من كلام الفرَّاء المذكور فقال: "هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة، .... فالمعنى: قد أتى على التقرير والتقريب جميعاً، أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حينٌ من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، أي كان شيئاً منسياً غير مذكور، نطفة في الأصلاب"[(4)].

وتابع الفرَّاء في كلامه حول الآية بعضٌ من علماء التفسير ، مثل ما أورده القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره الآية الكريمة المتقدمة، فقال: "هل بمعنى قد، قاله الكسائي والفرَّاء وأبو عبيدة، وقد حكى سيبويه هل بمعنى قد ، قاله الفرَّاء: هل تكون جحداً وتكون خبراً ، فهذا من الخبر

---

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 213.

(4) الزمخشري: **الكشاف**، 4/ 194.

لأنك تقول: هل أعطيتك؟ تقرره بأن اعطيته، والجحد أن تقول: هل يقدر أحد على مثل هذا؟ وقيل هي بمنزلة الاستفهام والمعنى: أتى..."[1].

وأشار الفرَّاء أيضاً إلى اتساع الاستفهام إلى التقرير كما في دلالة قوله تعالى: "**وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**"[2].

فقال في تقديره معنى الآية: "في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله... قال الفرَّاء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت معناه: أما ترينه وراء البيت"[3].

ويتسع الاستفهام أيضاً إلى غرض الجزاء في معاني القرآن، وهذا ما أومأ إليه الفرَّاء في قوله تعالى: "**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[4] إذ قال فيه وكأنه يقدم لنا قاعدة نحوية تفيد غرضاً دلالياً حيث يقول: "إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـــ(ما) مثل قوله، حتى ما، وأي ما، وحيث ما، وكيف ما، وأيا ما كانت جزاء، ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل بـــ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيه الجزاء"[1].

فكما هو واضح من كلامه يُقَعِّدُ لنا أصلاً بيانياً مفاده: أن جميع حروف الاستفهام إذا اتصلت بها (ما)، اتسعت من وظيفتها الاستفهامية المحضة إلى غرض مجازي دلالته على الجزاء.

---

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، 1352هـ-1953م، 16/ 109 ؛ وأبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت: 982هـ)، **تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت، 4/ 215.

(2) **سورة القصص**: 82، وبداية الآية: **(وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون)**.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 312.

(4) **سورة البقرة**: 148.

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 85.

وفي موضع آخر، نلحظه يورد مثالاً تطبيقياً من آيات القرآن الكريمة للدلالة على اتساع الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى الأمر، كما في قوله تعالى: "**وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ**"[2]. إذ قال مصرحاً بذلك الاتساع: "وهو استفهام معناه أمر، ومثله قول الله –عز وجل-: "**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**"[3] استفهام وتأويله انتهوا[4].

ونرى الفرَّاء في بعض المواضع يرجح قراءة معينة ليتسع الاستفهام بها إلى غرض مجازي –وهو الأمر–، فيقول في قراءة عبد الله بن مسعود: "**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**"[5].

ففسّر (هل أدلكم) بالأمر: "وفي قراءتنا على الخبر، فالمجازاة في قراءتنا على قوله تعالى (هل أدلكم) على الخبر، وبالمجازاة في قراءة عبد الله على الأمر، لأنه هو التفسير"[6].

وهناك مقولة لثعلب (ت: 291هـ) في هذا الباب ينقلها لنا المبرد بقوله: "إن ثعلباً كان يزعم أن معنى الاستفهام عند الفرَّاء كله النفي.... "[1] ويناقش المبرد ثعلباً للرد على زعمه هذا إذ يقول: "لو كان إلى هذا قصد لقال: وحروف الاستفهام ترجع إلى النفي، ولكن حروف الاستفهام تتسع فتخرج إلى التقرير والتسويه...."[2]

---

(2) **سورة آل عمران**: 20

(3) **سورة المائدة**: 91

(4) الفرّاء، **معاني القرآن**، 202/1.

(5) **سورة الصف**: 10. قراءة عبد الله بن مسعود: "**هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذابٍ أليم**، آمنوا..."

(6) الفرَّاء: **معاني القرآن** 1/ 202

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت:285هـ)، **مجالس العلماء**، عالم الكتب، بيروت، د.ت، 125

(2) **المصدر نفسه**: 125

ويظهر أن رأي ثعلب هذا يجانب الصواب، لأن الاستفهام عند الفرَّاء كما وضح لنا البحث آنفاً، قد اتسع إلى أغراض ومعان مجازية، وليس إلى غرض النفي فحسب، وإنما كان النفي واحداً من تلكم المعاني المجازية التي أفادتها الآيات القرآنية.

2.2.1. الأمر

الأمر هو: "قول القائل لمن دونه: افعل "[1]، أو هو: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[2]

ويعد الأمر من الأساليب الطلبية التي نالت عناية كبيرة لدى النحاة الأوائل، فسيبويه (ت: 180هـ) لا تنكر جهوده في هذا الباب، إذ جعل له عنواناً مستقلاً سماه (باب الأمر والنهي)[3] وضرب لذلك أمثلة كثيرة مستشهداً على ذلك بكلام العرب.

وتحدث عنه الفرّاء –فيما بعد– على نحو أوسع مما كان عليه، ذلك أنه أوضح سياق الأمر الفعلي بصيغه المتعددة، كما تحدث عن تراكيبه المختلفة، وأشار أيضاً إلى اتساعه عن أصل معناه إلى أغراض مجازية، وهو في ذلك كله يستقرئ الشواهد القرآنية، وكلام العرب الفصيح، شعراً ونثراً. فمن ذلك ذكره الصيغة الأولى من صيغه التي هي:

1. فعل الأمر:

وقف الفرّاء جزءًا من بحثه للحديث عن الأمر، من ذلك تعقيبه على قوله تعالى: "**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** "[4] ففسر الآية بقوله: "إنه مجزوم لأنه أمر..... "[5]، والجزم عند الفرّاء هو البناء.

---

(1) الجرجاني: **التعريفات**، 24

(2) مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ– 1983م، 313/2

(3) سيبويه: **الكتاب**، 137/1 –144.

(4) **سورة المائدة**: 2

(5) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 300

وفي موضع آخر يؤول سياق فعل الآية بالأمر، وإن كانت دلالته الظاهرة مضارعة، كما في قوله -عز وجل-: "**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ**"[1].

فقد أبان عن دلالة هذه الآية بقوله إن: "معناه في الأصل حكاية بمنزلة الأمر، كقولك: قل للذين آمنوا اغفروا، فإذا ظهر الأمر مصرحاً فهو مجزوم، لأنه أمر"[2].

2. المضارع المقرون بلام الأمر:

وهي الصيغة الثانية التي ذكرها الفرَّاء في معانيه، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: "**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ**"[3] وهنا فسّر الآية مشيراً إلى أن لام الأمر التي دخلت على الفعل المضارع (يحكم) جزمته، إذ قال: "وليحكم جزماً على أنها لام الأمر"[4].

وفي الآية المباركة لقوله تعالى: "**وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ**"[5] قال إن: "العرب تجعل اللام في موضع (أن) في الأمر، والإرادة كثيراً"[6].

3. المصدر النائب عن فعل الأمر:

وتنبه الفرَّاء إلى هذه الصيغة من صيغ الأمر في معانيه ، مشيراً إليها عند تناوله لآيات من القرآن الحكيم، فمن ذلك ما أورده في قوله تعالى: "**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا**"[7]. فقال: "هنا مصدر وقع في موضع أمر فنصب، ومثله الصلاةَ الصلاةَ، وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر

---

(1) **سورة الجاثية**: 14

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 45

(3) سورة المائدة: 47، وتتمة الآية: **(بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)** .

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 312

(5) **سورة البينة**: 5.

(6) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 188

(7) **سورة البقرة**: 285

نصبت، فأما الأسماء، فقولك اللهَ اللهَ يا قوم، ولو رفع على قولك: هو الله، فيكون خبراً، وفيه تأويل الأمر لجاز،...."[1].

ومن أمثلة ذلك أيضاً عند صاحب معاني القرآن ما ذكره في دلالة قوله تعالى: "**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**"[2] إذ قال في تقديره لمعنى الآية: "وقوله (فصبر جميل) مثل قوله: "**فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ**"[3]، ولو كان: فصبراً جميلاً يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز"[4].

4. اسم فعل الأمر:

وأورد الفرَّاء هذه الصيغة أيضاً وهي الأخيرة من صيغ الأمر التي اصطلح عليها البلاغيون فيما بعد "اسم فعل الأمر".

وأسماء الأفعال عند النحاة هي: "ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها"[5].

ومن الآيات التي ذكرها الفرَّاء حول هذه الصيغة، ما فسّر به دلالة اسم الفعل في قوله -عز وجل-: "**كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ**"[6]، فقال: "كقولك: كتاباً من الله عليكم. وقد قال بعض أهل النحو: معناه: عليكم كتاب الله، والأول أشبه بالصواب، وقلما تقول العرب: زيداً عليك، أو زيداً دونك، وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله، والعرب تقول: الليلَ فبادروا، والليلُ فبادروا"[7].

---

[1] الفرَّاء: معاني القرآن، 188/1.

[2] **سورة يوسف**: 18.

[3] **سورة البقرة**: 196.

[4] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 309

[5] ابن الحاجب النحوي، جمال الدين عثمان بن عمر، (ت: 646هـ)، **كتاب الكافية في النحو**، شرحه الشيخ محيي الدين الاسترأبادي، (ت: 686هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 66/2؛ وابن عقيل الهمداني، بهاء الدين، (ت: 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط14، القاهرة، 1964م، 237/2

[6] **النساء**: 24، وبداية الآية **(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)**.

[7] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 260.

ومن الآيات القرآنية التي ذكرها أيضاً، قوله -عز وجل-: "**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**"[1] فأشار إلى أن لفظة (عليكم) – هنا- تعني أمراً من الله -عز وجل- بقوله: (هذا أمر من الله -عز وجل-، كقولك: عليكم أنفسكم والعرب تأمر من الصفات بـــ (عليك) و (عندك) و (دونك) و (إليك)، ويقولون: إليك إليك يريدون: تأخر كما تقول: وراءك وراءك....)[2]

وتحدث الفرَّاء –بهذا الصدد- عن اتساع الأمر من معناه الحقيقي إلى أغراض مجازية، فمن أمثلة ذلك، ما ذكره في الآية الكريمة، "**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**"[3]، إذ نجده يصرّح بوضوح أن دلالة فعل الأمر هنا جاءت بمعنى الدعاء[4].

ولقد أبان سيبويه (ت: 180هـــ) عن هذا المعنى من قبل لقوله: (واعلم أن (الدعاء) بمنزلة (الأمر)، و (النهي) وإنما قيل: (دعاء) لأنه استعظم أن يقال: (أمر) و (نهي)، وذلك قولك: "اللهم زيداً فاغفر ذنبه"[5].

ويتسع الأمر كذلك مجازاً إلى التوبيخ، وهذا ما وقف عنده صاحب المعاني في تفسيره للآية المباركة لقوله تعالى: "**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيم**"[6] إذ قال: "فمعناه – والله أعلم- أنه توبيخ أي ذق فإنك كريم كما زعمت ولست كذلك"[7].

وقد يرجح الفرَّاء قراءة معينة لكي يتسع دلالة الأمر إلى التوبيخ ، من ذلك ما أورده في قوله -عز وجل-: "**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**"[8].

---

[1] **سورة المائدة**: 105.

[2] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 322-323.

[3] **سورة سبأ**: 19.

[4] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 359.

[5] سيبويه: **الكتاب**، 1/ 142.

[6] **سورة الدخان**: 49.

[7] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 44.

[8] **سورة العنكبوت**: 66.

قال: "قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر، والتوبيخ بجزم الأمر..."[1].

وقد يجيء لفظ الأمر في معنى الخبر، كما أشار إلى ذلك الفرَّاء في تأويله لقوله تعالى: "**قُلْ أنفِقُواْ طوْعًا أوْ كَرْهًا** "[2]، ليوجه معنى الآية بما يفيد الإخبار وليس الأمر بمعناه الحقيقي، فيقول: "وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى، لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم، وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء، كأنك قلت: إن أنفقت طوعاً أو كرهاً فليس بمقبول منك ومثله: "**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**"[3] ليس بأمر، إنما هو على تأويل الجزاء"[4].

ويتضح من ذلك أن الفرَّاء سبق ابن جني (ت: 392هـ) في إشارته إلى مجيء الأمر بمعنى الخبر، كما اتضح لنا ذلك من خلال الشواهد القرآنية التي استشهد بها، وعليه، فليس ابن جني هو أول من ذكر هذا المعنى المجازي كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين[5].

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 319

(2) **سورة التوبة**: 53.

(3) **سورة التوبة**: 80

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 441

(5) الأوسي: **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، 210.

3.2.1. النداء

معناه في اللغة مستمد من: "الصوت... وهو مشتق من (الندى) وهو بعد الصوت وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة، ونداءً أي: صاح به"[1].

والنداء من الأساليب التي عني بها النحاة ودرسوه ا دراسة مفصلة ووضعوه ا في باب علمي محدّد، فقالوا في تعريفه إنه: "تنبيه المدعو ليقبل عليك"[2] وفي دلالته الاصطلاحية عُرف النداء أنه: "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة"[3].

والفرّاء من أوائل العلماء الذين وقفوا عند هذا الأسلوب، إذ ذكر أدواته وقد كان ذلك الوقوف أطول عند حرف النداء (يا).... ويبدو ذلك بما أورده في دلالة قوله تعالى: **"يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ"**[4].

إذ قال: "نصب الطير على جهتين: على نية النداء المجدد له: إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال، وإن شئت أوقعت عليه فعلاً وسخرنا له (الطير) فتكون النية على سخرنا"[5].

وقد يأتي في بعض المواضع ليقدّر حروف النداء (يا) ، إذا لم يأت في ظاهر النص القرآني ما يدلل عليه كما في الآية المباركة لقوله تعالى: **"أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ"**[6].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ندى)

(2) ابن السّراج، أبو بكر محمد، (ت: 316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، النجف، 1973م، 401/1؛ وابن يعيش، موفق الدين، (ت: 643هـ)، **شرح المفصل**، مطبعة عالم الكتب، بيروت، د.ت، 8/ 120.

(3) السكاكي: **مفتاح العلوم**، 154

(4) **سورة سبأ**: 10

(5) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 121

(6) **سورة الزمر**: 9

فقد قال في تقديره لمعنى الآية: "وقوله (أمن هو قانت آناء الليل) قرأها يحي ى بن وثاب بالتخفيف وذكر ذلك عن نافع وحمزة، وفسروها: يريد (يامن هو قانت) وهو وجه حسن والعرب تدعو ب (الف) كما يدعون بـــ (يا)، فيقولون: (يا زيد أقبل) و (أزيد أقبل).... وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمنسوق، لأنه ذكر الناسي الكافر ثم قص قصة الصالح بالنداء، كما تقول في الكلام: فلان لا يصلي ولا يصوم فيامن يصلي ويصوم أبشر، فهذا هو معناه، والله أعلم"[1].

ويتسع النداء كبقية الأساليب الطلبية الأخر ى إلى أغراض مجازية ، ومعان بلاغية، ومن هذه الأغراض والمعاني التي اتسع إليها، وقد ذكرها الفرَّاء في معانيه:-

أولاً: الدعاء:

كما في قوله تعالى: "**رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**"[2] فقال: "هذه الفاء جواب للجزاء، لقوله (إِمَّا تُرِيَنِّي) في الآية السابقة اعترض النداء بينهما كما تقول إن تأتني يا زيد فعجّل، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا يجوز أن تقول يا رب فاغفر لي لأن النداء مستأنف"[3].

ثانياً: التعجب أو التحسر

وذلك ما ذكره في معنى الآية القرآنية: "**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**"[4] فقال في تفسيرها: "المعنى: يالها حسرة على العباد ، وقرأ بعضهم (يا حسرة العباد) والمعنى في العربية واحد –والله أعلم-

---

[1] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 416 – 417

[2] **سورة المؤمنون**: 94

[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 241

[4] **سورة يس**: 30 وتتمة الآية: **(ما يأتيهم رسول إلا كانوا به يستهزءون)**

والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب يقولون: يا رجلاً كريما أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل، فإذا أفردوا رفعوا أكثر...."[1].

ومما تقدم من الأساليب يعبر عنه عند علماء معاني النحو بالأساليب الإنشائية الطلبية، وهي ما تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب[2].

---

[1] الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 375

[2] الخطيب القزويني، (ت: 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ، ط 5، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ- 1980م، 2/85.

3.1. مباحث الجمل

ومن القضايا التي سأتناولها في مباحث الجمل: الفصل والوصل، والالتفات، والتكرار، وسأبدأ بقضية الفصل والوصل:

1.3.1. الفصل والوصل

الفصل في الاصطلاح هو: "ترك عطف بعض الجمل على بعض، والوصل: عطف بعضها على بعض"[(1)].

كان لمبحث الفصل والوصل مكانة عالية في دراسات البلاغيين ، إذ وصفوه بأنه: "العلم بأسرار ما يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها منشورة، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، إذ جاء عن بعضهم أنه سئل عنها، فقال: معرفة الفصل من الوصل، وذلك لغموضه ، ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[(2)].

ولهذا قال ابن الزملكاني (ت: 651هـ) فيه: إنه فن من فنون البلاغة: "جليل المقدار، كثير الأسرار، لا تحوي فصوله وغاياته الإكثار، وفيه من الدقة والغموض ، ما يتقاعد عن القيام به مشعل النهوض، وفائدته تصحيح المعاني من جهة التمام وتكميل ما بني عليه ذلك الكلام من الأحكام"[(3)].

---

(1) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 223 ؛ السكاكي: **مفتاح العلوم**، 108 ، القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة** ، 1/ 246 الجرجاني: **التعريفات**، 214 .

(2) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 222.

(3) ابن الزملكاني ، كمال الدين عبد الواحد، (ت: 651هـ)، **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن** ، تحقيق: خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1394هـ- 1974م، ص260.

وليس غريبا – إذن – أن يعنى البلاغيون بهذا الموضوع كل هذه العناية لأن تمييز مواضع الوصل من الفصل على ما تقتضيه البلاغة كما يقول القزويني (ت: 739هـ): "فن عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علماً بكنهه، إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعاً سليمًا، ورزق في إدراك اسراره ذوقاً صحيحاً..."[(1)].

والجمل المعطوف بعضها على بعض، كما أبان عنها الشيخ عبد القاهر الجرجاني،

ضربان[(2)]:-

الأول: أن يكون المعطوف عليها لها موضع من الإعراب، وإذا كان كذلك كان حكمها حكم المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهراً.

الثاني: وهو الذي يشكل أمره، وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك: زيد قائم، وعمرو قاعد، والعلم حسن، والجهل قبيح، فينبغي أن نعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه، ولِمَ لَمْ يستو الحال بين أن تعطف ، وبين أن تدع العطف ، ليشرك بين الأولى والثانية فيه.

وعلى هذا الأساس وضع عبد القاهر أصول بحث الفصل والوصل وقواعده، فبحثه بحثاً منظماً يقوم على التحليل والتقسيم، والتحديد فجاء هذا البحث عنده: "(كاملاً) وفصلاً من فصول البلاغة غير منقوص، ولم يدخل العلماء عليه أي تعديل بل هو كان الرائد لهم والتكأة التي اتخذوها، متكأ ومضجعاً"[(3)]

---

(1) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، 1/ 246.

(2) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، 233.

(3) لاشين ، عبد الفتاح: **التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني**، دار الجيل للطباعة، الرياض، 1980م، ص138.

ولذلك أخذ دارسو البلاغة العربية –فيما بعد– يحللون أساليب العطف في إطار من قضية عطف الجمل، إذ وقفوا بذلك عند الصيغة البلاغية التي حددها الجرجاني وأبان عنها بعمق.

إلا أن الوصل بلاغياً يقتصر على الواو العاطفة وحدها، ولا يشمل الفاء وثم، فإذا ألحقناهما به عاد إلى حقيقته الأولى، مبحثاً نحوياً، والفصل لا يتحقق إلا بحذف الواو وحدها، فإذا عديناه إلى الفاء وثم اكتسب دلالته النحوية، ومباحث الفصل والوصل عند النحويين مباحث نحوية عليها مسحة بلاغية كما يذهب إلى ذلك أحد علماء اللغة[1].

ومع أن الفرَّاء لم ينص صراحة على هذا المصطلح، إلا أنه أدرك معناه بوضوح، وأجراه على بعض من آي الذكر الحكيم، فقال فيه وهو يتحدث عن دلالة قوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**"[2].

وقوله –عز وجل–: "**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ** "[3] .

تنبه إلى الفرق بين هاتين الآيتين الشريفتين فقال: "فمعنى الواو أنهم يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح، ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ثم فسرته، فاجعله بغير الواو، وإذا كان أوله غير آخره، فبالواو"[4].

---

(1) محمد حسين الصغير: **علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي**، 81.

(2) **سورة إبراهيم**: 6

(3) **سورة البقرة**: 49.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 69.

وأدرك الفرَّاء عند هاتين الآيتين أن هناك تمييزاً وفرقاً كبيراً بين أسلوبي الفصل والوصل، فأكد أن الواو تطرح إذا كانت الجملة الثانية بياناً للأولى، وهذا ما سماه البلاغيون فيما بعد عند استقرار المصطلح البلاغي بـــ (كمال الاتصال) [1] فالذبح توضيح للعذاب وتفسير له، ولا يقع حرف العطف بين التفسير والمفسر، أما إذا كان المراد بالكلام الثاني غير الأول فيكون محل الوصل وتذكر الواو لاعتبار أنّ الذبح يعني شيئاً غير سوم العذاب – والله أعلم-.

ويبدو من ذلك أن الوصل عند الفرَّاء ينتج عن حكم إعرابي بالتشريك ، تفيده الواو التي تربط بين الجملتين، إذ وقف الفرَّاء أولاً عند فكرة التشريك بحروف العطف التي بنى عليها البلاغيون فيما بعد مصطلح الوصل ، ومن ثم المضي إلى خلافها عندما تسقط تلك الواو العاطفة بين الجملتين، فينتفي عندئذ التشريك الإعرابي، وهو في مفهوم البلاغيين الفصل.

وما ذهب إليه الفرَّاء من معنى ، نجد ظلاله عند صاحب جامع البيان في تفسيره للآيتين الكريمتين المتقدمتين إذ قال: "وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله (يذبّحون أبناءكم) الخبر عن آل فرعون، كانوا يعذبون بني اسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح ، والتذبيح، وأما في موضع آخر من القرآن فإنه جاء بغير الواو "يسومونكم سوء العذاب، يذبحون أبناءكم "، ولم تدخل الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله (يذبحون) تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم"[2].

---

[1] المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة (البيان والبديع)**، ط2، دار القلم، بيروت، 1984م، ص153.

[2] الطبري: **جامع البيان**، 12/ 185.

وردد هذا المعنى عينه الزمخشري (ت: 538هـ) موضحاً الفرق بين الآيتين فقال: "الفرق أن التذبيح يكون بطرح الواو تفسيراً للعذاب وبياناً له، وحيث أثبت جعل التذبيح لأنه أوفى على جنس العذاب، وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر"[1].

ونجد مثل ذلك –أيضاً– عند الفرَّاء في تفسيره لقوله تعالى: **"وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا"**[2].

إذ يتجلى عنده الوصل بوضوح فيدرك تعليله في إشارته، إيجازاً إلى دلالة الآيتين القرآنيتين بقوله: "ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له، ألا ترى أنك تقول: دابتان بغل وبرذون، ولا يجوز عندي دابتان وبغل وبرذون ، وأن تفسير الدابتين بالبغل والبرذون، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه"[3].

وفي قوله تعالى: **"قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ"**[4].

قال الفرَّاء في معنى الآية: "انقطع الكلام عند قوله: (ولا بكر) ثم استأنف فقال: (عوان بين ذلك) والعوان يقال منه قد عوَّنت، والفارض: قد فَرَضَتْ"[5].

---

(1) الزمخشري: **الكشاف**، 2/ 368.

(2) **سورة الفرقان**: 68 – 69.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 69.

(4) **سورة البقرة**: 68.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 44– 45.

وقد وافق أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) الفرَّاء في تقديره لمعنى الآية المتقدمة التي تضمنت اسلوب الفصل مؤيداً رأيه بقوله: "وقال الفرَّاء: لا فارض ولا بكر انقطع الكلام ثم استأنف عوان بين ذلك"[(1)].

ويبدو أن الفرّاء في عرضه للآيات القرآنية التي احتوت أسلوب (الفصل والوصل) كان ذا منحى دلالي إذ يعلل تارة القطع الذي بين الآيتين ، وتارة أخرى نجده يفسر الآية بما يوحي إليه سبب الاتصال بين الآيات[(2)].

وفي تحليله البديع للآيتين: "**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ** "[(3)] و"**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ**"[(4)].

أدرك الفرَّاء بتأمل أن هناك فرقاً بين الآيتين من حيث وجود الواو ودلالتها في الآية الأولى، وإسقاطها في الآية الثانية، فقال: "لو لم يكن فيها الواو لكان صواباً، وهو كما تقول في الكلام ما رأيت أحداً إلا وعليه ثياب ، وإن شئت إلا عليه ثياب، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا والكلام في النكرة فافعل ذلك بصلتها بعد إلا، فإن كان وقع على النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو، من ذلك، ما أظن درهماً إلا كافيك ولا يجوز إلا وهو كافيك، لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد"[(5)].

---

(1) النحاس ، أبو جعفر (ت: 338هـ)، **كتاب القطع والائتناف**، تحقيق: أحمد خطاب عمر، ط 1، مطبعة العاني، بغداد، 1398هـ-1978م، ص:145 - 146.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 44-45.

(3) **سورة الحجر**: 4

(4) **سورة الشعراء**: 208.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 83.

وقد جرى الاستعمال القرآني على ألا يعطف بعض الصفات على بعض إلا إذا كان بينهما تضاد، وهذا الأمر لاحظه الفرَّاء في عرضه لدلالة قوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[1].

إذ وقف عند إسقاط الفاء من قوله تعالى: "**قال أعوذ بالله**" فقال: "وهذا في القرآن كثير بغير الفاء، وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقف عليه فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء ، وأنت تراه في رؤوس الآيات لأنها فصول حسنة"[2]

ومثل ذلك أيضاً ما فسره في الآية الشريفة "**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** "[3] والآية المباركة: "**قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** "[4]. إذ وضح في هاتين الآيتين الكريمتين، أن دلالة تسمية رؤوس الآيات إذا جاءت منفصلة عما قبلها فهي فواصل، كما إذا كانت واقعة في جواب لسؤال مقدّر تنفصل به الآية عما قبلها كما يفصل الجواب عن السؤال وهذا ما اصطلح عليه البلاغيون فيما بعد بــ **(شبه كمال الاتصال)** [5]. عندما استقرت المصطلحات البلاغية بأسمائها المعروفة.

ونخلص من ذلك إلى أن الفرَّاء قد تناول الفصل والوصل، ونصّ على ذلك في غير موضع من آيات القرآن الكريم، فعرض إلى دلالاته في مواضع من تمامية الاتصال بين الجملتين واتحادهما، أو مما عرف بعد استقرار المصطلحات البلاغية بــ **(كمال الاتصال)**.

---

(1) **سورة البقرة**: 67.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 43 – 44.

(3) **سورة الذاريات**: 31.

(4) **سورة الشعراء**: 25 – 26.

(5) المراغي: **علوم البلاغة**، 155.

وتعد إشاراته هذه إشارات قيمة، ومهمة، من رجل عاش في القرن الثاني من الهجرة، حيث لم تكن البلاغة في ذلك الوقت علماً مستقلاً من علوم العربية، كما أنَّ المصطلحات البلاغية لم تكن قد استقرت بعد.

2.3.1. الالتفات

تعود الدلالة اللغوية لهذه اللفظة إلى قولهم: "لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتاً، والتفت إلى الشيء، والتفت إليه صرف وجهه إليه، ويقال: لفتُّ فلاناً عن رأيه، أي صرفته عنه، ومنه الالتفات"[1].

والالتفات مؤشر دلالي بارز ، ذلك أنه يقوم على مغايرة السياق التركيبي المتداول في بناء النص أو الجملة، والعدول به إلى مستوى تركيبي آخر لفائدة اقتضتها دلالة ذلك السياق الجديد. وعرف هذا الأسلوب عندهم منذ عهد مبكر، وقد أدى ذلك إلى افتتانهم به، وتصرفهم فيه، حتى سمّوه بتسميات متعددة تكاد أن تستمد جميعاً من دلالة المعنى اللغوي له، فالفرَّاء سماه (الانتقال) في مواضع من كتابه[2].

أما معاصره أبو عبيدة (ت: 210هـ)، فقد عدّه باباً من أبواب المجاز، إذ أطلق عليه (الترك والتحويل)[3].

واصطلح عليه ابن وهب بـ (الصرف)[4]، وفي حلية المحاضرة سماه الحاتمي (ت: 388هـ) ب (الاعتراض)[5].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب** (لفت).

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 60.

(3) أبو عبيدة: **مجاز القرآن**، 2/ 239.

(4) ابن وهب: **البرهان في وجوه البيان**، 152.

(5) الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر، (ت: 388هـ)، **حلية المحاضرة في صناعة الشعر** ، تحقيق: جعفر الكناني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1979م، 1/ 157.

وأشار ابن رشيق (ت: 456هـ) في العمدة إلى أن هناك تسمية أخرى له هي (الاستدراك)[1].

وسماه ابن الأثير (ت: 637هـ) ب (شجاعة العربية) إذ لا يكون إلا لفائدة اقتضته[2].

وعلى الرغم من تلك التسميات المتعددة التي عرف بها هذا اللون دلالياً، فقد حدّ بحدود لا تبتعد عن بعضها في إعطاء المعنى الحقيقي والاصطلاحي له، ذلك لأنه ينقل فيه من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماضٍ.

والإشارة إلى الالتفات قديمة، إذ دار مفهومه على ألسنة أئمة القرن الثاني ، فأطلقت عليه تسميات مترادفة، فالفرّاء الذي يعدّ من أكبر أعلام القرن الثاني الهجري توقف عند كثير من الآيات القرآنية، باحثاً عن صوره فيها، مبيناً مواقعه في الكلام.

وفي تناوله للنصوص القرآنية وتحليلها، كشف عن إحساسه البياني بتغاير دلالة السياق القرآني من تركيب إلى تركيب، ولعل أوضح مثال على ذلك شرحه لقوله تعالى: "**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**"[3].

فالخطاب في الآية الأولى كان موجهاً إلى المفرد بدليل قوله: (قل) ثم عدل عنه في الآية الثانية إلى خطاب الجمع، فقال (لكم) وكان –على وفق الأولى– أن يقول: (فإن لم يستجيبوا لك)

---

(1) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، (ت: 456هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة دار الجيل، بيروت، 1972م، 2/ 45.

(2) ابن الأثير: **المثل السائر**، 2/ 181.

(3) **سورة هود**: 13-14.

فهذا التغير في مساق الآية من خطاب المفرد إلى مساق الجمع، وقف عنده الفرَّاء، معلقاً عليه، بقوله: "ولم يقل: لك، وقد قال في أول الكلام (قل)، ولم يقل: قولوا........"[1]. فهو إن لم يصرّح بمصطلح (الالتفات)، لكن ظلاله التفسيرية التي أحاطت بالآية القرآنية كشفت لنا عن معرفته بدلالته، وهذه اللمسة البلاغية التي أومأ إليها في تناوله الآية أفاد منها مفسرون وبلاغيون بعده.

فالطبري (ت: 310هـ) أفاد من مضمون كلام الفرَّاء حين تناول الآية مفسراً بقوله:

"وقيل: فإن لم يستجيبوا لكم " والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد، وذلك قوله "قل فأتوا" ولم يقل: فإن لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بيّنا قبل في خطاب رئيس القوم، وصاحب أمرهم أن العرب تخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجمع إذا كان خطاب الأتباع وجنده، وأحياناً مخرج خطاب الواحد إذا كان في نفسه واحداً"[2].

ودلنا الزمخشري (ت: 538هـ) على النكتة البلاغية لمجي ء مثل هذا العدول في الصيغ القرآنية، مبيناً أن مفادها التعظيم والتفخيم، إذ قال: "إن الرئيس قد يخاطب بما يخاطب به الجماعة.... وهنا جاءت لفظة الخطاب بـ (لكم) لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3].

ومن الآيات القرآنية التي عرض لها أيضاً الفرَّاء، تناوله الآية المباركة، لقوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْر حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**"[1]. إذ أشار من خلال

---

[1] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 5/2.

[2] الطبري: **جامع البيان**، 12/ 10-11.

[3] الزمخشري: **الكشاف**، 2/ 261 ؛ القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 9/ 13.

[1] **سورة يونس**: 22، وتتمة الآية : **(وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين).**

تقدير معناها إلى أنها خروج على مقتضى الظاهر، وعندها أدرك أن السياق القرآني قد تغاير من الخطاب إلى الغيبة[2].

واتفق أبو عبيدة (ت: 210هـ) معه في هذا الرأي، إلا أنه تعمق فيها إيضاحاً وتفصيلاً، فقال: "والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب، والمعنى للشاهد، فترجع إلى الشاهد"[3].

ونقل ابن قتيبية (ت: 276هـ)، كلام سابقيه دون أن يضيف إليه شيئاً، فقال في باب: (مخالفة ظاهر اللفظ معناه) : "ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب"، مستشهداً بكلامه هذا بالآية القرآنية نفسها.

وجعل المبرد (ت: 285هـ) هذه الآية القرآنية في بداية حديثه عن الالتفات فقال: "والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب"[4].

ويرى صاحب الكشاف أن الفائدة التي اقتضت عدول التركيب القرآني من الخطاب إلى الغيبة هي: "المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي الإنكار والتقبيح"[5].

أما الفخر الرازي (ت: 606هـ) فقد أدلى برأيه في انتقال دلالة السياق القرآني من مقام الحضور إلى مقام الغيبة، بقوله إن: "ذلك يدل على المقت والتبعيد والطرد، وهو اللائق بحال هؤلاء؛ لأن من كان صفته أنه يقابل إحسان الله –تعالى – إليه بالكفران، كان اللائق به ما ذكره"[1].

---

[2] الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 460.

[3] أبو عبيدة: **مجاز القرآن**، 2/ 139.

[4] المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: 285هـ)، **الكامل في اللغة والأدب** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1956م، 2/ 729.

[5] الزمخشري: **الكشاف**، 2/ 231، أبو السعود: تفسير القرآن العظيم 2/ 319.

[1] الفخر الرازي: **التفسير الكبير**، 3/ 207.

ويمضي الفرَّاء على هذا النحو مبيناً لنا سر الالتفات ومقتضاه، فمن ذلك أيضاً ما قاله في قوله تعالى: "**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**"(2).

إذ أشار في هذه الآية إلى أن التعبير القرآني قد عدل من أسلوب إلى آخر –على وفق دلالة السياق– فقال: "ومعناه ليؤمن بك من آمن، ولو قيل: ليؤمنوا ، لأن المؤمن غير المخاطب، فيكون المعنى: إنا أرسلناك ليؤمنوا بك، والمعنى في الأول يراد به مثل هذا، وإن كان كالمخاطب، لأنك، تقول للقوم: قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم، أي فعل بعضكم فهذا دليل على ذلك(3).

وتعد التفاتته هذه دقيقة في عصره، إذ لم يدركها أحد قبله ، ويمكن عدّها ملمحاً أصيلاً لنشأة هذا اللون من البلاغة، وهو يتناول قضية التركيب القرآني وعدوله من صيغة إلى أخرى، ولا سيما أن هذه القضية مهمة جداً، لأن صحة التركيب القرآني وإثبات كماله إنما يقوم دليلاً على الإعجاز الذي عني الفرَّاء بإثبات أصوله، وإظهاره من خلال تفسيره، فنجده يلتمس هذا التمايز في دلالة التركيب القرآني متفحصاً ، وكاشفاً بعض الأحيان عن السر البياني لورود مثل هذه النكات في سياقات الآيات القرآنية التي جاء بها في معانيه.

ولا يقتصر الالتفات على الانتقال من ضمير إلى ضمير، بل هو كذلك في الأفعال بإحلال الماضي محل المضارع، والأمر محل الماضي، وهكذا..... وهذا الأمر استوعبه الفرَّاء وأشار إليه في معرض تفسيره لبعض الآيات من القرآن الكريم، فمن أمثلة ذلك ما أورده في دلالة قوله

---

(2) **سورة الفتح**: 8–9.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 65.

تعالى: "**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**"[1]. فنجده يدرس دلالة التركيب القرآني بدقة وعمق، فلا يقف عند المعنى القريب الذي يؤخذ من اللفظ أول وهلة ، أو من ظاهر الكلام –وإنما– يُعنى بالمعاني الإضافية والدلالات الثانية التي تنبع من دلالة التراكيب، وهي دراسة في حدّ ذاتها جادة تبرز المعنى، وتوضح المراد ليتبين منها، وليكشف من خلالها عن التغيير الذي يطرأ في مستوى هذه الدلالة القرآنية متأملاً فيها ، بما يضفي عليها ظلالاً إيحائية دينية ونفسية تدعم ذلك المعنى وتقويه.

ففي النص السابق، نجده يقول: "ولم يقل: جادلنا ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماضٍ كقولك، فلما أتاني أتيته، وقد يجوز فلما أتاني أثب عليه كأنه قال: اقبلت أثب عليه، وجداله إياهم أنه حين ذهب عنه الخوف قال: ما خطبكم أيها المرسلون، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط، قال: أتهلكون قوماً فيهم لوط، قالوا: نحن أعلم بمن فيها"[2].

فنلاحظ –هنا– كيف بيّن الفرّاء في مقتضى عدول اللفظ القرآني من صيغة الفعل الماضي (ذهب) إلى صيغة الفعل المضارع (يجادلنا) ، وذلك كما يقول ابن الأثير (ت: 637هـ): "لاستحضار تلك الصورة البديعية الدالة على القدرة الإلهية في اختيار فعل من صيغة أخرى فيه نوع تمييز وخصوصية تستقرب أو تهم المخاطب، وحتى كأن السامع يشاهدها"[1].

---

[1] **سورة هود**: 74.

[2] الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 23.

[1] ابن الأثير، **الجامع الكبير**، 102 ؛ ظ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد، (ت: 751هـ)، **فوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1987م، ص143.

ويسوق الفرَّاء أمثلة كثيرة من هذا النوع، فتار ة يذكر لنا تعليلاً نحوياً، وتارة أخرى يقدم سراً دلالياً، فمن ذلك ما أدلى به في معنى قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**"[2].

إذ قال: "رد يفعلون على فعلوا، لأن معناهما كالواحد في الذين وغير الذين، فلو قيل: إن الذين كفروا وصدوا لم يكن فيها ما يسأل عنه"[3].

ونجد بجانب هذا التعليل النحوي في تغاير صيغة الفعل إلى صيغة أخرى، أنه يذكر أيضاً سراً دلالياً في أهمية ذلك التغاير، فقال: "وإن شئت قلت الصد منهم كالدائم، فاختير لهم يفعلون كأنك قلت: إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد...." وفي أحيان أخر يعرض الفرَّاء إلى آيات أخرى اعتمد فيها على ذوقه الخصب في استكناه أبعاد دلالاتها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قوة تأمله وقدرته العميقة على إدراك دلالة الصيغ القرآنية، ليكشف لنا عن مدى التفاوت في مقتضى السياق القرآني.

وقد بيّن الفرَّاء نوعاً آخر من الدلالة في صيغ الكلام، وهو الإخبار بالفعل الماضي للدلالة على المضارع، وهو عكس ما تقدم ذكره، ولعل أوضح مثال على ذلك، ما ذكره لنا في دلالة قوله تعالى: "**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّور فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْض** "[1] وعندها أشار إلى أن هناك عدولاً في العبارة القرآنية من صيغة الفعل المضارع ينفخ إلى صيغة الفعل الماضي **(فزع)** بقوله: "ولم يقل فيفزع فجعل فعل مردودة على يفعل، وذلك أنه في المعنى: وإذا نفخ في الصور ففزع، ألا ترى أن قولك أقوم يوم تقوم كقولك: أقوم إذا قمت . فأجيبت بفعل، لأن فعل ويفعل

---

[2] **سورة الحج**: 25، وتتمة الآية: **(الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم).**

[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 221.

[1] **سورة النمل**: 87.

تصلحان مع إذا، فإن قلت فأين جواب قوله "ويوم ينفخ في الصور؟ "، قلت قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنه قال: وذلك يوم ينفخ في الصور، وإن شئت قلت جوابه متروك"[2].

وقد أوّل هنا معنى الآية برجوع الفعل المضارع (ينفخ) إلى الماضي (ففزع) ، كي يتعادل التركيب القرآني في صيغ أفعاله، معللاً حدوث ذلك بعلة نحوية أيضاً، ولا غرابة في انطلاقه من هذه العلل واعتماده عليها، ذلك أنه من أئمة النحو الكوفي الأوائل.

ولعل السر في ورود التعبير القرآني في الآية الكريمة بهذه الصيغة إذ جاءت (فزع) بلفظ الماضي بعد قوله (ينفخ) بصيغة المضارع وهو للمستقبل، كما أخبرنا.... ابن الأثير (ت: 637هـ) هو: "للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل الأرض، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به"[3].

وتتكرر هذه الدلالة عنده في صيغة المضارع إذ تختلف عندها هناك تبعاً لسياق الآية الواحدة والمقام الواحد، ويدلنا الفرَّاء على المقتضى الذي كان وراء هذا الاختلاف في دلالة تلكم الآية الكريمة لقوله تعالى: "**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** "[1]. فأشار إلى أن هناك حدوثاً أو تغايراً قد وقع في دلالة السياق القرآني معللاً وقوعه بعلة نحوية، فسرها بقوله: "ثم قال (فظلت) ولم يقل (فتظل) كما قال (ننزل)، وذلك صواب: "إن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل، لأن الجزاء يصلح في موضع فعل يفعل وفي موضع يفعل فعل ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتك، وإن تزرني أزرك والمعنى واحد"[2].

---

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 300-301.

(3) ابن الأثير: **الجامع الكبير**، 104.

(1) **سورة الشعراء**: 4.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 276.

وهذا استيفاء دقيق وفهم واضح بيّن عندها الفرَّاء رأيه من خلال تحليله لهذه الآيات القرآنية، فهو لم يتوقف عند مرحلة الكشف عن المعنى وحسب، وإنما أكد توافق ذلك التركيب القرآني مع دلالات اللغة في أصولها من كلام العرب.

وتعد إشارته هذه ذات قيمة بيانية كبيرة، لأنها تمثل اللبنات الأولى لنشأة هذا الفن البلاغي.

كما أشار الفرَّاء أيضاً الى صيغة أخرى من صيغ الالتفات ، وهي مجي ء الفعل الماضي بمعنى المستقبل، كما في قوله -تبارك وتعالى-: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُوا**"[3].

وعندها تمكن الفرَّاء بذائقته اللغوية أن يستشف المعنى المراد في تقدير صيغ الأفعال من خلال تمرّسه بدلالة الألفاظ، فقال: "كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض، لأنه ماض، كما تقول: ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت، وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن، لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ فهو في معنى الاستقبال، لأن (الذين) يذهب بها إلى معنى الجزاء من مَن وما، فأنت تقول للرجل: أحبب من أحبك، وأحبب كل رجل أحبك، فيكون الفعل ماضياً وهو يصلح للمستقبل إذا كان أصحابه غير مؤقتين، فلو وقته لم يجز "[1].

فالسر الدلالي الذي ذكره الفرَّاء لجواز حدوث مثل هذا التغاير في سياق التركيب القرآني كان لغرض الجزاء وهو تحليل أقرب ما يكون إلى الروح البلاغية.

كما أشار أيضاً -في معانيه- إلى مجي ء الفعل المضارع بمعنى المستقبل ، وذلك في تناوله الآية القرآنية لقوله تعالى: "**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"[2].

---

[3] **سورة آل عمران**: 156، وتتمة الآية: **(وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يح يي ويميت والله بما تعملون بصير).**

[1] الفرَّاء: معاني القرآن 1/ 243.

[2] البقرة: 91.

فدلل الفرَّاء على أن صيغة الفعل المضارع (تقتلون) وردت بمعنى المستقبل ، راداً ذلك إلى كلام العرب وشعرهم، محاولاً التوافق بين التركيب القرآني وأصول اللغة ، إذ طرح تساؤلاً حول هذا التغاير في الصيغ، فيقول: "يقول القائل: (إنما (تقتلون) للمستقبل، فكيف قال: (من قبل)؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أمس، وذلك جائز إذا أردت يتفعلون الماضي، ألا ترى أن نا نعنف الرجل بما سلف من فعله، فنقول: ويحك لم تكذب. ألم تبغض نفسك إلى الناس. أو مثله قول الله (تعالى): "**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** "[3]، ولم يقل: ما تلت الشياطين، وذلك عربي في الكلام أنشدني بعض العرب "[4]:

ولم تَجِدي مِن أَنْ تُقِرِّي بها بُدًّا [الطويل] إذا ما انْتَسَبْنَا لم تَلِدْنِي لِئيمَةٌ

فالجزاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت، وذلك أن المعنى معروف......)[1].

وهناك ما أشار إليه الفرَّاء –كمجيء (أن) بمعنى (لو) لعلة دلالية.

وقد رأى البلاغيون أن (أن) لا تأتي إلا في الجمل الفعلية لتدل على المستقبل، لا تخرج عن ذلك إلا لنكتة بلاغية، وهذا الأمر تنبه اليه الفرَّاء من قبل، ففي قوله تعالى: " **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ** "[2]. تساءل الفرَّاء: "هل يجوز في الكلام أن تقول: أتود أن تصيب مالاً فضاع والمعنى: فيضيع؟ قلت: نعم ذلك جائز في وددت لأن العرب تلقاها مرة بـــ (أن) ومره بـــ (لو) فيقولون: وددت لو ذهبت عنا، (و) وددت أن تذهب عنا، فلما

---

[3] البقرة: 102.

[4] قائل البيت: زائد بن صعصعة الفقعسي، يعرض بزوجته ، الفرَّاء: **معاني القرآن** 1/ 60، وابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد نحيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة، د.ت ، 25/1. وقد جاء في المغني "به" أي بهذا الكلام وهو لم تلدني لئيمة وقائله زائد بن صعصعة الفقعسي يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية، وقبله:

رمتني عن قوس العدو وباعدت عبيدة زاد الله ما بيننا بعدًا

[1] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 60-61.

[2] **سورة البقرة**: 266.

صلحت بـــ (لو) وبـــ (أن) ومعناهما جميعاً الاستقبال استجازوا أن يردوا فعل بتأويل لو، على يفعل مع (أن) فلذلك قال: فأصابها وهي في مذهبه، بمنزلة لو، إذ صارت أن بمعنى الجزاء فوضعت في مواضعها وأجيبت أن بجواب لو. ولو بجواب أن، قال الله تعالى: "**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ**"[3]، والمعنى –والله أعلم–: وإن أعجبتكم...."[4].

وتأتي أيضاً (لو) بمعنى (أن) لغرض بلاغي، كقصد استمرار الفعل أو استحضار صورته البلاغية، إذ أومأ الفرَّاء إلى هذه الفكرة، في تفسيره لقوله تعالى: "**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**"[1]. إذ قال: "فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناها مستقبل"[2].

وتتكرر مثل هذه الآية كثيراً عند الفرَّاء، ففي دلالة قوله –عز وجل–: "**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ**"[3].

قال: "أجيبت (لئن) بما يجاب به (لو)، ولو في المعنى ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجيبت بجواب واحد، وشبهت كل واحدة بصاحبتها والجواب في الكلام (لئن) بالمستقبل مثل قولك: لئن قمت لأقومن، ولئن أحسنت لتكرمنّ ولئن أسأت إليك، وتجيب لو بالماضي، فتقول: لو قمت لقمت، ولا تقول: لو قمت لأقومن"[4].

---

(3) **سورة البقرة**: 221.
(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 175.
(1) **سورة الروم**: 51.
(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 175.
(3) **سورة البقرة**: 145.
(4) الفرَّاء: **معاني القرآن** 1/ 84.

وأبان الفرّاء عن هذا العدول في دلالة صيغ التعبير القرآني، ففي الآية الأولى جاء التعبير القرآني في جواب (أن) بالماضي وكان حقه المضارع، وفي الآية الثانية جاء في جواب (لو) المضارع وكان حقه الماضي، فقد وقف عند كلا الصيغتين متأملاً ومحللاً الأسرار الدلالية التي وردت فيهما.

يبدو لي أن الفرّاء كان صاحب فضل كبير في الإشارة إلى أولويات هذا الفن شأنه بذلك شأن أبي عبيدة من خلال تحليله للآيات القرآنية والشواهد الأدبية، فأبان فيهما عن مداخل النص ومخارجه إبانة دقيقة تكشف لنا عن إدراكه العميق لهذا المصطلح، وإن لم يسمه بتسميته الاصطلاحية.

3.3.1. التكرار

التكرار من الأساليب الجمالية الموحية، فقد اعتبره ابن فارس (ت: 395هـ) من: "سنن العرب في إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(1).

وعدّه ابن الأثير (ت: 637هـ) من مقاتل علم البيان لدقة مأخذه إذ حدّه أنه: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً"(2).

وحقيقته أن: "يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد صقر، مطابع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1977م، ص207.

(2) ابن الأثير: المثل السائر: 7/3.

فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر، وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحداً، وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به للدلالة على معنيين مختلفين"[3].

ومن هنا وجدنا أن الإعجاز القرآني: لم يكن منصباً على الإيجاز وجوامع الكلم دون غيرها وإنما زاد عليهما أضرب التكرار في كل من ألفاظه وآياته ، ولم يكن هذا التكرار من القرآن إلا إحكاماً له على إحكامه، وكان القصد به الإبانة وما ينطوي تحتها من التوكيد تارة، والتذكرة تارة أخرى، والتفصيل ثالثة.

فهو إذن: يعد من محاسن الفصاحة، ومزاياها، لتفصيله المعاني وإظهاره الدقائق، وبسطه الأحكام، وتأكيده المعنى، وتقوية الحكم، وإيحائه بالدلالة.

وقد تحدث الفرَّاء عن التكرار على نحو دلالي أكثر تفصيلاً، وأعمق غوراً من سابقيه، فأدركه بنوعيه اللفظي، والمعنوي، واستشهد بآيات قرآنية كثيرة وشواهد أدبية متنوعة تدلل على صحة ما أورده فيه.......... .

فمن أمثلة التكرار اللفظي ما أورده في دلالة قوله تعالى: **"كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ"**[1].

إذ قال في تفسيره لمعنى الآية: "والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف فهذا من ذاك"[2]، وهو هنا يشير إلى لغة العرب في الاستعمال لإفادة التخويف والتغليظ والتوكيد.

---

(3) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، (ت: 751هـ)، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، مكتبة الهلال، بيروت، 1987م، ص159.

(1) **سورة التكاثر**: 3-4.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 287.

وقد يحمله على التوكيد والتغليظ معاً، فمن ذلك، ما فسّر به دلالة قوله تعالى: "**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** "[3]، بقوله هذا: "من التغليظ، مكرر، كرر فيها، وهو معنى واحد"[4].

كما تحدث الفرَّاء أيضاً عن تكرار الحروف، وقد ذكر لها أنواعاً، فذكر منها تكرار الحرف في اللفظ والمعنى، وذلك كما في تفسيره لقوله تعالى: "**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ**"[5].

إذ يجيز تكرار اللفظ والمعنى، إذا كان بين اللفظين المكررين فاصل أو كان مسوقاً لغرض جمالي أو تركيبي، وعندها قال في دلالة الآية المتقدمة: "أعيدت (أنكم) مرتين ومعناها واحد، إلا أن ذلك حسن لما فرّقت بين (أنكم) وبين خبرها بإذا"[1].

وفي هذا المنحى، كشف عن تكرار الحرف إذا كان المعنى واحداً واللفظ مختلفاً واحتج على قوله، بقول الشاعر[2]:

من النفر اللاءِ الذينَ إذا هُمُ تهابُ اللئامَ حلقةَ البابِ قَعْقَعُوا [الطويل]

ويعقب عليه، فيقول: "ألا ترى أنه قال اللاء الذين ومعناهما الذين، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما، ولو اتفقا لم يجز، فلا يجوز ما ما قام زيد، ولا مررت بالذين الذين يطوفون"[3].

ويشير بعدها إلى تكرار الحرف في اللفظ والمعنى، إذ يستشهد بقول الشاعر:

---

(3) **سورة الكافرون**: 1–3.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 288.

(5) **سورة المؤمنون**: 35.

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 234.

(2) **المصدر نفسه**، 1/ 176. وينسب هذا البيت إلى أبي الربيس أحد اللصوص، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان قد سرق ناقةً له.

(3) **المصدر نفسه**، 1/ 176.

**** كم نعمة كانت لها كم كم وكم **[4] [مشطور الرجز]**

فيقول: "إنما تكوي حرف لو وقفت على الأول أجز أك من الثاني، وهو كقولك للرجل نعم نعم تكررها، أو قولك: اعجل اعجل، تشديدًا للمعنى"[5].

وقد استشهد ابن فارس (ت: 395هـ) بالبيت نفسه في صدر حديثه عن التكرار [6] وعرج الفرّاء على القسم الآخر من التكرار وهو (التكرار المعنوي) ، ففي سورة الرحمن لقوله تعالى: "**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** "[1]. ذكر رأيه في معنى الآية، معتمداً على كلام العرب في دلالتها إذ قال: "يقول الرمان ولا النخل بفاكهة، وقد ذهبوا مذهباً، ولكن العرب تجعل ذلك بفاكهة، فإن قلت: فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة؟ قلت ذلك كقوله: "**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ** "[2]، قد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم أعاد العصر تشديداً لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة"[3].

فهو –هنا– يرى أن تكرار لفظ (الصلاة) جاء لغرض دلالي يكمن في الترغيب لأهل الجنة.

---

(4) **المصدر نفسه**، 177/1.

(5) **المصدر نفسه**، 1/ 177. ومعنى البيت أنه كانت لها نعم كثيرة.

(6) ابن فارس: **الصاحبي**، 442 ؛ والثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، (ت: 429هـ)، **فقه اللغة وسرّ العربية** ، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1392هـ–1972م، ص350.

(1) **سورة الرحمن**: 68.

(2) **سورة البقرة**: 238.

(3) الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 119.

الفصل الثاني

دلالات علم البيان

الفصل الثاني

2. دلالات علم البيان

1.2. التشبيه.

1.1.2. التشبيه لغةً.
2.1.2. التشبيه اصطلاحًا.
3.1.2. التشبيه عند الفراء.

2.2. المجاز وأنواعه.

1.2.2. المجاز لغة.
2.2.2. المجاز اصطلاحًا.
3.2.2. المجاز عند الفراء.
4.2.2. المجاز العقلي.
5.2.2. المجاز اللغوي.
6.2.2. المجاز بالاستعارة.
7.2.2. المجاز المرسل.

3.2. الكناية وأسرارها

1.3.2. الكناية لغةً.
2.3.2. الكناية اصطلاحًا.
3.3.2. الكناية عند الفراء.

1.2. التشبيه

1.1.2. التشبيه (لغة):

التشبيه كما يراه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ) مأخوذ من: "الشِبْه والشَبَه، تقول شبهّتُ هذا بهذا وأشبَهَ فلانٌ فلاناً..."[(1)].

وقد يُراد به الاشتباه والتشابه، كما يقول الزمخشري (ت: 538هـ): "اشتبهت الأمور وتشابهت: التبست الاشباه بعضها بعضاً"[(2)].

أما ابن منظور (ت: 711هـ) فقد جمع بين الأمرين، ووحد القولين، إذ صرح أن: "الشِبه والشَبَه، والشَبيه: المثل، والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ، ماثله وأشبهتُ فلاناً وشابهته واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه وشَبَّهَهُ إياه وشَبَّهَهُ به مثله والتشبيه: التمثيل"[(3)].

ومن ذلك يتضح أن صلة التشبيه والمشابهة –عند اللغويين– صلة وثيقة لا تنفصم عراها، فالتشبيه عندهم بمعنى الشِبْه والشَبَه هو التشبيه فهما: "شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع"[(4)].

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: 175هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، مطبعة الرسالة، الكويت، 1980م، مادّة: (شبه).

(2) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن محمد، (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، دار صادر بيروت، 1399هـ–1979م، مادّة: (شبه) 320.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**: مادة (شبه) ؛ والصغير، محمد حسين علي ، **أصول البيان العربي**، ط1، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م، ص62.

(4) ابن الأثير: **المثل السائر** 2/ 123.

2.1.2. التشبيه (اصطلاحا):

التشبيه فن قولي رفيع يعد من أقدم صور البيان، ووسائل الخيال، جرى في كلام العرب، إذ حاكوه في أشعارهم، واعتمدوا عليه في خطبهم [1]. لذا تضمنت أشعارهم: "كثيراً من التشبيهات التي أدركتها بوعيها أو حسها فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها"[2].

إذ هو أصل من أصول التصوير البياني، ومصدر من مصادر: "التعبير الفني، وفيه تتكامل الصور وتتدافع المشاهد "[3]، لما له من وقع نفسي وإيحاء دلالي، تتسق بهما تلكم الصور والمشاهد. وعليه فالتشبيه: "من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة "[4] بل هو: "بحر البلاغة، وسر لبابها، وإنسان مقلتها"[5].

ونظراً لقيمته البيانية وأهميته الفنية، فقد أصّلوا دلالته الاصطلاحية بعدة حدود تكاد جميعها تقدم صورة واضحة وحقيقة راجحة لهذا الفن البلاغي.

وإن كانت تفترق في دقة أبعادها، والذي نقف عليه منها، ما أورده القزويني في دلالته فقال إنه: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[6]؛

---

(1) محمد حسين علي الصغير: **أصول البيان العربي**، 40.

(2) ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد، (ت: 322هـ)، **عيار الشعر**، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، شركة فن للطباعة، القاهرة، 1956م، ص71.

(3) محمد حسين علي الصغير: **أصول البيان العربي**، 64.

(4) ابن وهب الكاتب: **البرهان في وجوه البيان**، 130.

(5) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، (ت: 749هـ)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق المجاز**، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م، 2/ 326.

(6) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة** 2/ 328.

3.1.2. التشبيه عند الفرَّاء:

لا شك أن الفرَّاء من كبار علماء اللغة، إلا أن ذائقته الفنية وقفت عند بعض الحدود البلاغية بالمعنى العام، لهذا فقد جاء مفهومه لمصطلح (التشبيه) منسجماً مع المفهوم العام للتشبيه عند البلاغيين فيما بعد.

إذ وقف في آيات قرآنية كثيرة ليعرض الصور التشبيهية عندها عرضاً واضحاً ويحلل جوانب منها، كأن يوضح طرفيها وهما (المشبه) ، و(المشبه به)، ويحدد وجه الشبه فيها، لينطلق من ذلك إلى دلالاتها ومقاصدها.

فقد ذكر في دلالة قوله تعالى: "**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**"[1].

إن في العربية أوجهاً ثلاثة لتفسيرها، فقال في أولها: "أن تشبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين، لأنها موصوفة بالقبح وإن كانت لا ترى، وأنت قائل للرجل: كأنه شيطان إذا استقبحته"[2].

فيوضح أن طلعها (المشبه)، ورؤوس الشياطين (المشبه به) قد تشابها في صفة معينة ــ ألا وهي القبح- وهذا ما اصطلح عليه البلاغيون فيما بعد بــ (وجه الشبه)[3].

ونجد الفرَّاء مدركاً للأثر الذي يؤدي به التشبيه ويدل عليه، إذ يقدم على كشف صوره القائمة على طرفيه ، ليتسنى له استجلاء الصفات المشتركة بينهما، والداعية إلى تحقيق عقد

---

(1) **سورة الصافات**:65.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن** 2/ 387.

(3) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، 2/ 336.

المماثلة، كما نجده في تفسيره لقوله -تبارك وتعالى -: "**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**"[1].

إذ يقول في هذه الآية أي: "كالجبال، شبه السفينة بالجبل، وكل جبل إذا طال فهو علم"[2].

فكما هو واضح من كلامه أن السفينة شبهت بالجبل ومن هنا فقد بيّن طرفي التشبيه (المشبه) و (المشبه به) وإن لم يصرّح بهما.

إن ما صرّح به الفرّاء في تناوله للآية الشريفة، جعل ابن ناقيا البغدادي (ت: 485هـ)، يعاود ما قاله الفرّاء من ذي قبل، إذ قال: "إنما شبه الله -تعالى- سفن البحر بالأعلام لأنه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر، وهي أشبه الشيء بالجبال"[3].

وقد يقف الفرّاء عند التشبيه في الآيات القرآنية لكنه لا ينص عليه صراحة، فمن ذلك ما أورده في دلالة قوله -عز وجل-: "**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ** "[4]، إذ نراه يقول في التقدير لمعنى الآية: "يريد: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض"[5].

وقد تكررت مثل هذه الإشارات واللمحات في مواضع كثيرة من معاني القرآن ، وقد جرى عليها في ذلك[6].

---

(1) **سورة الرحمن**: 24.

(2) الفرّاء: **معاني القرآن** 3/ 115.

(3) ابن ناقيا البغدادي ، (ت: 485هـ)، **الجمان في تشبيهات القرآن** ، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، سلسلة كتب التراث 7، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، 1387هـ-1968م، ص315.

(4) **سورة القارعة**: 4.

(5) الفرّاء: **معاني القرآن** 3/ 286.

(6) على سبيل المثال معاني القرآن: 1/ 97، 382، 191، 37، 2/ 119، 61، 114/3، 178، 287، 175، 224.

وقد سبق لنا القول : إن الفرّاء تنبه إلى وجه الشبه في أثناء عرضه لصور التشبيهات القرآنية البليغة، إذ عني بتوضيحه وبيانه، وعندها تناوله بالشرح والتحليل ، ولعل أوضح مثال على ذلك ما فسّر به الآية المباركة لقوله تعالى: "**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**"[1].

إذ نلمس في تحليله لهذه الآية، كيف أنه أبان عن وجه الشبه فقال: "...الوردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذ اشتد البرد كان ت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة، فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه"[2].

وهنا نلحظ الفرّاء، قد أدرك أن (المشبه به) مركب من صورتين (أحوال تلون الوردة) و (أحوال تلون الدهن) وهاتان الصورتان المتعاقبتان شبهتا ب (السماء في أحوال انشقاقها) وهذه الصور الثلاث متشاكلة في (أحوال تلونها وتناسبها) أي في وجه الشبه.

ونجد مثل ذلك في تفسيره لقوله تعالى: "**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**"[3].

ففي هذه الآية الشريفة نجده قد ذهب إلى تحديد وجه الشبه فيها ، وهو يجمع بين شيئين اشتركا في صفة معينة، إذ قام بتحليل هذه الصفة المشتركة لكلا الطرفين (المشبه) و (المشبه

---

(1) **سورة الرحمن**: 37.

(2) الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 117.

(3) **سورة الجمعة**: 5.

به) وعنده قال: "شبه اليهود ومن لم يسلم، إذ لم ينتفعوا بالتوراة والإنجيل –وهما دليلان على النبي صلى الله عليه وسلم– بالحمار الذي يحمل كتب العلم ولا يدري ما عليه"[1].

والجدير ذكره في هذا الباب أن نقول : إن الفرَّاء قد صرّح بذكر أدوات التشبيه في معرض تفسيره لآيات القرآن، كما جاء ذلك في بعض المواضع ، إذ رأيناه يصرّح بأداة التشبيه (كالكاف) مثلاً، كقوله تعالى: "**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**"[2].

إذ قال في دلالة هذه الآية: "وقد تكون كان مزاجها كالكافور لطيب ريحه"[3].

ومثل ذلك في قوله تبارك وتعالى: "**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا**"[4].

فقال مبيناً أداة التشبيه في هذه العبارة القرآنية التي جمعت بين شيئين اشتركا في صفة:

"كانت كصفاء القوارير، وبياض الفضة فاجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة":[5].

وذكر الفرَّاء الكاف من الأدوات التي ترد بمعنى (كذلك)، وهي تستعمل للتشبيه ، إذ دلنا أحمد بدوي عن مقتضاها وداعيها بقوله: "عندما يراد عقد الصلة بين أمرين، ولمح ما بينهما من ارتباط، وهنا يؤدي التشبيه رسالته في إيضاح المعنى وتوطيده في النفس"[6].

وكشف لنا الفرَّاء عن ذلك حينما تناول الآية القرآنية لقوله تعالى: "**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**"[1]. إذ ذكر هذه الأداة ضمناً بعد أن أوجز تفسير الآية فقال: "كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض"[2].

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 155.

(2) **سورة الإنسان**: 5

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 215.

(4) **سورة الإنسان**: 15.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن** 3/ 217.

(6) أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن**، 212.

كما يعرج في بعض الأحيان حين يتناول مواضع التشبيه إلى الفعل (شبّه) ، فمن أمثلة ذلك قوله -تبارك وتعالى-: " **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**"[3].

فقد ذكر فعل الشبه، فقال: "شبه اليهود ومن لم يسلم إذ لم ينتفعوا بالتوراة والإنجيل، بالحمار الذي يحمل كتب العلم ولا يدري ما عليه"[4].

وأشار عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) إلى ذلك بوضوح، أن وجه الشبه مركب وهو: "منتزع من أحوال الحمار وهو أنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم، ومستودع العقول، ثم لا يحس بما فيها، ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التي ليست من العلم في شيء، ولا من الدلالة عليه بسبيل، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه، ويكد جنبيه.."[5].

وأورد الزمخشري (ت: 538هـ) في تفسيره، هذا المعنى نفسه[6].

يتضح مما تقدم إجماع المفسرين والبلاغيين على أن التشبيه في هذه الآية: "مركب من أحوال الحمار، وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه"[1].

---

(1) **سورة القارعة**: 4.

(2) الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 286.

(3) **سورة الجمعة**: 5.

(4) الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 155.

(5) الجرجاني: **أسرار البلاغة**: 90 ؛ الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**: 3/ 422.

(6) الزمخشري: **الكشاف**: 4/ 103.

(1) السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، **معترك الأقرآن في إعجاز القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات دار الفكر العربي، مطبعة دار الثقافة العربية، مصر، 1969م، 271/1.

ويمكن أن نتوسع في الفهم الدلالي للآية، في أنها اعتبرت الذين حملوا التوراة ، ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل كتباً نفيسة لا فائدة له بها، فكذلك شأن المسلمين الذين لا ينتفعون بالقرآن ، فشأنهم شأن اليهود الذين لم ينتفعوا بالتوراة وهذا من أبلغ ما تتوصل إليه الآية في المعنى الدلالي.

وعندئذ يمكن القول إن الفرَّاء قد أشار إلى الأثر الدلالي في هذا التشبيه ، إذ اعتبره صورة مركبة منتزعة من صور متعددة، وهو ما اصطلح عليه فيما بعد عند البلاغيين بالتمثيل ، أي التشبيه التمثيلي.

وقد سبق سيبويه الفرَّاءَ في هذا المضمار إذ أشار إلى أدوات التشبيه من قبل، حتى أنه ميّز بين كاف التشبيه والكاف الزائدة [2]. لما لهما من أهمية دلالية في بناء الجملة واختلاف المعنى المقصود.

ويبدو مما تقدم أن سيبويه والفرَّاء هما أول من وقف عند هذه الأدوات التشبيهية وأشارا إلى دلالاتها عند ذكرها، كالكاف، وكأن، ومثل، وفعل التشبيه وتصريفاته.

وبناء على ما سبق لا يمكن أن نعد الجاحظ أوّل من أشار إلى ذكر هذه الأدوات[3].

ومهما يكن من شيء، فإن إجماع علماء اللغة الأوائل ، يكاد يتفقُ على أن التشبيه بمعنى التمثيل، ومن ذلك فهم يرون: "أن أصل المثل القولي يرجع إلى المجاز أو التشبيه"[1]. ولهذا فمن الطبيعي أن يتجلى مفهوم التشبيه عندهم في أشكال المثل لانسجامهما دلاليا وتناسبهما معنوياً.

---

(2) سيبويه: **الكتاب** 1/ 408.

(3) مطلوب، أحمد: **البلاغة عند السكاكي**، ط1، مطابع دار التضامن، بغداد، 1384هـ-1964م، ص301.

(1) عابدين، عبد المجيد: **الأمثال في النثر العربي القديم**، ط1، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1956م، ص16.

ولعل أوضح مثال على ذلك عند الفرَّاء في معاني القرآن هو ما فسّر به التشبيه بمطلق المثل، إذ قال في الآية الكريمة: "**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**"[(2)].

فقال: "ضربه مثلاً لمن اتخذ من دون الله وليّا أنه لا ينفعه ولا يضرّه ، كما بيت العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً"[(3)]

ومن هذا المنطلق، لا أرى بأن: "الفرَّاء كان مقصراً عن سيبويه وأبي عبيدة في فهمه للتشبيه، وأنه اكتفى فقط بذكر الطرفين في معرض تفسيره لآيات الكتاب العزيز "[(4)]، ذلك أن إشارات سيبويه (ت: 180هـ) إلى التشبيه، عمقها الفرَّاء في إشاراته، وهي يسيرة وقيمة، وذلك في معرض حديثه عن الأصول البنائية والقواعد النحوية كالتي ذكرها سيبويه من قبل كما في باب "استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار"[(5)]، إذ نراه يذكر أمثلة تتصل بتفسيره لها، من هذا باب "الاتساع والإيجاز في الكلام".

فعلى سبيل المثال، نلحظ ما قال به الفرَّاء في دلالة قوله -عز وجل-: "**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**"[(1)].

إذ قال: "وهو من الاتساع، فلم يشبهوا بما ينعق ، وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع"[(2)].

---

(2) **سورة العنكبوت**: 41.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**: 2/ 317.

(4) حسين، عبد القادر، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، 1975م، ص153.

(5) سيبويه: **الكتاب** 1/ 212.

(1) **سورة البقرة**: 171.

(2) سيبويه: الكتاب 1/ 212.

أما أبو عبيدة (ت: 210هـ) فقد عرض أمثلة كثيرة أشار فيها إلى دلالة التشبيه مبيناً فيها طرفيه موضحاً وجه الشبه بينهما[3]... إلا أنه لم يفصل فيها تفصيل الفرَّاء، الذي أفاد من توجهه الدلالي في الوقوف على ملاحظ بلاغية أعلى في فن التشبيه.

ومن تلك الأمثلة القرآنية التي أشار إليها الفرَّاء أيضاً قوله تعالى: "**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** "[4] إذ قدم لنا تحليلا لصورة التشبيه في هذه، كشف عن سلامة ذوقه ودقة تأمله، إذ أوما إلى نكتة بيانية مهمة تكمن في طبيعة هذا الفن التشبيهي – وهو في عصوره الأولى- ألا وهي أن التشبيه إذا كان مقصوداً للأعيان والأعداد فينبغي فيه المطابقة والتناسق بين طرفيه، أما إذا لم يكن القصد من التشبيه للأعيان أي للأفعال فلا داعي للمطابقة[5].

إذ قال: "فإنما ضرب المثل – والله أعلم- للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل للنفاق، فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، ولم يقل: الذين استوقدوا، وهو كما قال الله: "**تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** "[1]، وقوله تعالى: "**مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**"[2]، فالمعنى –والله أعلم- إلا كبعث نفس واحدة، ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً....."[3]، وعدت هذه الآية عند البلاغيين من (التشبيه التمثيلي)[4]

ومن هنا نجد ما ذهب إليه الفرَّاء في تفسيره لهذه الآية كان وجهاً تفسيرياً قريباً ومحتملاً.

---

(3) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 1/ 359 – 375، **والنقائض بين جرير والفرزدق**، مطبعة بريل، ليدن، 1905م، 42/1،.

(4) **سورة البقرة**: 17.

(5) الصغير، محمد حسين علي، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، دار الرشيد للنشر، المطبعة النموذجية، بغداد 1981م، ص314.

(1) **سورة الأحزاب**: 19.

(2) **سورة لقمان**: 28.

(3) الفرَّاء: معاني القرآن 1/ 15.

(4) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: 2/ 373.

وصرّح الجاحظ (ت: 255هـ) بذلك المعنى أيضاً إذ قال: "... وعلى الرغم من إحكام صنعته (بيت العنكبوت) في الرقة والصفاقة، واستواء رقعته، وطول بقائه، إلا أنه من الثابت الواقع المشهور أنه أوهن البيوت حتى لقد ضربه العرب مثلاً في الوهن، فقالوا: أوهن من بيت العنكبوت"[5].

وكذلك الطبري (ت: 310هـ) يقول في تفسيره الآية: "مثل بيت العنكبوت اتخذته كِنّاً لها ولا يكنها، وستراً ولا يجنبها، لم يغن عنها شيئاً عند وقوع حاجتها إلى الاحتماء به، كذلك الحال مع أولئك المشركين لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله...."[6].

وتكررت مثل هذه المواضع كثيراً عند الفرّاء، فمن ذلك أيضاً، قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء** "[7]. فقال في تقدير معنى الآية: "وهو مثل الكافر كان يحسب أنه على شيء، فلما قدم على ربه لم يجد له عملاً، بمنزلة السراب (ووجد الله) عند عمله يقول: قدم على الله فوفاه حسابه"[1].

وأخذ المعنى نفسه صاحب الجمان، إذ قال في هذه الآية: "فضرب الله هذا المثل للكافر، فقال: إن أعمال الكفار كهذا السراب يظن أنه الماء وليس به"[2].

ونجد من مثل هذه اللمحات التفسيرية والبيانية الكثير، وقد عقّب عليها الفراء بإيجاز وتثبت[3].

---

[5] الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: 255هـ)، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 1، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، 1356هـ-1938م، 5/ 409.

[6] الطبري: جامع البيان 20/ 206.

[7] **سورة النور**: 39 تتمة الآية: **(حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)**

[1] الفرّاء: **معاني القرآن** 2/ 254.

[2] ابن ناقيا البغدادي: **الجمان في تشبيهات القرآن**: 173 .

[3] على سبيل المثال الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 161، 2/ 252، 3/ 60، 2/230، 2/324، 1/99، 15.

غير أننا نجده في مواضع أخر يضيف للمثل معنى الوصف كتفسيره لقوله -عز وجل-:

"**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**"(4).

فقال في تفسيره معنى الآية: "والظلمات مثل لقب الكافر أي أنه لا يعقل ولا يبصر فوصف قلبه بالظلمات، ثم قال: (إذا أخرج يده لم يكد يراها) فقال بعض المفسرين: لا يراها، وهو المعنى، لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه"(5).

وفي قوله تعالى: "**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**"(6).

أورد بعض الوجوه الدلالية التي قيلت في معنى الآية مبيناً مجي ء المثل بمعنى الوصف إذ قال: "قال أبو اسحاق: معناه صفة الجنة، ثم يقول وردّ عليه أبو علي إذ قال: إن المثل الصفة غير معروف في كلام العرب، إنما معناه التمثيل"(1).

وتابعه في هذا المنحى ابن قتيبة (ت: 276هـ)، إذ تناول الآية المتقدمة ففسرها بقوله: "أي صفة الجنة، إذ أكد كون المثل بمعنى الصفة، قائلاً: (ومثله الأعلى): لا إله إلا الله، ومعنى المثل، ههنا معنى الصفة: أي هذه صفته"(2).

---

(4) **سورة النور**: 40.

(5) الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 255.

(6) **سورة الرعد**: 35، وتتمة الآية: (**أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار**).

(1) الفرّاء: **معاني القرآن** 3/ 60. في الهامش.

(2) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ)، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، مصر، 1378هـ-1958م، ص20: .

ومن هنا يمكننا أن نقول إن الفرَّاء استطاع أن يلمح مغزى التشبيه الدلالي وبعده التركيبي، إذ أنه يعتبره عنصراً أساسياً في بناء الجملة.

2.2. المجاز وأنواعه

1.2.2. المجاز (لغة):

أصل المجاز مأخوذ من قولك: "جاز الطريق جوازاً ومجازاً، سار فيه وسلكه وجاوزته جوازاً في معنى جزته"[1]، وكل ذلك يدل على الانتقال والعبور والتجاوز.

وقد احتل المجاز عند العرب مكانة مرموقة حتى عدوه: "دليلَ الفصاحة ورأسَ البلاغة"[2].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جاز).

(2) ابن رشيق، **العمدة**، 1/ 265.

ولا بد لكل تعبير مجازي من حقيقة، إذ هي الأصل الذي نشأ عنه المجاز، ولهذا أشار ابن جني (ت: 392هـ) إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما، فقال في حدّه للحقيقة إنها: "ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضدّ ذلك"[3].

2.2.2. المجاز (اصطلاحاً):

لقد أفاد البلاغيون من المعنى اللغوي لكلمة المجاز، وعندها سعوا إلى أن يضعوا له ال تعريف الاصطلاحي في دراساتهم وبحوثهم، وتحقق ذلك بمجي ء الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) الذي قال فيه: "وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضع له في واضع واضعها فهي مجاز"[4].

وكان هذا الحد الثابت الذي وضعه عبد القاهر للمجاز قد أخذ مداه الموضوعي والفني ، فأصبح مصدراً دلالياً للبلاغيين الذين جاؤوا بعده.

وقد قسمه إلى قسمين: مجاز عقلي (مجاز في الإثبات)، ومجاز لغوي (مجاز في المثبت) إذ أورد عندهما عدة علاقات بإيجاز لكل منهما[1].

فالقسم الأول: المجاز العقلي:

وهو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع، كقولك أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض[2].

---

(3) ابن جني: **الخصائص**، 2/ 442.

(4) الجرجاني: **أسرار البلاغة**، 325-326.

(1) الجرجاني، **أسرار البلاغة**، 344.

أما القسم الثاني: المجاز اللغوي:

وهو الذي يفهم عن طريق اللغة، إذ يتعلق بدلالة الكلمة المفردة [3]، ثم فصل البلاغيون فيه -فيما بعد- وقالوا إنه على ضربين:

الأول: المجاز بالاستعارة:

وهو ضرب من المجاز اللغوي، علاقته المشابهة، يبدو في استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[4].

والثاني: المجاز المرسل

وسمي بالمرسل: لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة ، بل يتنقل بين علاقات منصوصة بخلاف المجاز الاستعاري فإنه مقيد بعلاقة واحدة وهي المشابهة.

وتفصيل ذلك تكفل بيانه محمد حسين الصغير عندما اعتبر التشبيه والاستعارة جز أين من المجاز[1].

3.2.2. المجاز عند الفرَّاء:

ويعد هذا الأسلوب من المباحث البيانية التي وقف عندها الفرَّاء مبرزا أهميتها لتتسق نواة أولى للبحوث البيانية فيما بعد.

والمتأمل في كتاب (معاني القرآن) ، يجد أن الفرَّاء قد أدرك في ثنايا تفسيره لآيات القرآن العظيم وبيان معانيه السامية أنها قد تنتقل من معانيها الأولى والأصلية إلى معان جديدة متطورة،

---

(2) السكاكي: **مفتاح العلوم**، 627.

(3) الجرجاني: **أسرار البلاغة**، 376.

(4) **المصدر نفسه**: الصفحة نفسها.

(1) محمد حسين علي الصغير: **أصول البيان العربي**: 40.

وعندها تنبه إلى أن هذا النقل أو ما نسميه (المجاز) لا يتم ما لم تتوافر هناك علاقات بين المنقول منه والمنقول إليه وهو في كل ذلك يرده إلى كلام العرب وشعرهم، لأن أي مجاز في اللغة: يجب أن يرتكز على لفظة أو جملة ألفاظ، فيجب أن تكون رابطة بين المعنى المقصود في المجاز وبين الألفاظ التي استند إليها المجاز، ومن تركيبها يتكون شيء جديد غير موجود... وهو جديد مرتكز على لفظين لهما واقع في ذاتيهما.

4.2.2. المجاز العقلي:

أشار الفرَّاء إشارات بسيطة إلى هذا النوع من المجاز ويتضح ذلك في دلالة قوله تعالى:

"أوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ"[2].

إذ تأمل الفرَّاء في هذه الآية الكريمة، فرأى أن الإسناد فيها هو إسناد غير حقيقي، وعندها اتضحت رؤيته تلك في تعبيره عن هذا التركيب المجازي بقوله: "ربما قائل يقول: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟... وذلك من كلام العرب: ربح بيعك وخسر بيعك، فحسن القول بذلك، لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة فعلم معناه، ومثله من كلام العرب هذا ليل نائم، ومثله من كتاب الله العزيز: "**فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ**"[1] وإنما العزيمة للرجال "[2]. وفي تفسير الفرَّاء للآية الكريمة من قوله تعالى: "**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**"[3] مقارنة بقوله تعالى: "**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**"[4].

---

(2) **سورة البقرة**: 16.

(1) **سورة محمد**: 21.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 14-15.

(3) **سورة الحاقة**: 21.

(4) **سورة هود**: 43.

يشير إلى دلالة أخرى في التجوز من صيغة إلى أخرى، فمما فسره في الآية الأولى ، أن هناك تركيباً مجازياً قد حدث، وذلك بتجوز صيغة المفعول الأصلية إلى صيغة الفاعل ، وهو يحاول أن يردها إلى ما هو معروف من كلام العرب، فيقول : "إن هذا التجوز في دلالة قوله تعالى: "**عيشة راضية**" أي: فيها الرضاء، والعرب تقول: هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق فيجعلونه فاعلاً وهو في الأصل مفعول، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم"[5].

كما نلحظ أن الفرَّاء هنا لم يشر إلى ظاهرة التجوز من صيغة إلى أُخرى فحسب، بل علل السر لمجيء مثل هذه الظاهرة، ذلك أنه لأجل المدح أو الذم. وهو لا يختلف عندها عن معاصره أبي عبيدة في تناول ذلك، لأن أبا عبيدة قد مرّ بذلك المعنى في تأويله لمجاز هذه الآية بقوله "ومجاز مَرْضِيَّة، فتخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء يقال: نام ليله وإنما ينام فيه"[1].

وتأويل الفرَّاء للتركيب المجازي في الآية الأولى لا يختلف عنه في الآية الثانية لقوله تعالى: "**لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ**"[2]، "... فكأنك قلت لا معصوم اليوم من أمر الله، مقارناً لقوله تعالى: "**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** "[3] معناه مدفوق، وقوله: "**في عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ** "[4] معناها مَرْضِيَّة"[5] ومما يؤكد دلالة الآية عند العرب مستشهداً بقول الحطيئة[6]:

---

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن** 3/ 182.

(1) أبو عبيده: **مجاز القرآن**، 2/ 268.

(2) **سورة هود**: 43.

(3) **سورة الطارق**: 6، بداية الآية: **(فلينظر الإنسان مم خلق)**.

(4) **سورة الحاقة**: 21.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 16.

(6) الحطيئة، **الديوان**، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، ط 1، سلسلة تراث العرب 5، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1378هـ-1958م، ص284.

واقعد فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي [البسيط] دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيَتِها

وهو يوضح معنى البيت لتأكيد الغرض الذي يرمي إليه وهو التجوز من صيغة (المكسوّ) الأصلية إلى صيغة (الكاسي)، فيقول: "معناه المكسوّ، نستدل على ذلك أنك تقول رضيتُ هذه المعيشة ولا تقول رَضِيَت، ودُفِقَ الماء ولا تقول دَفَق، وتقول كُسِيَ العريان ولا تقول كسا"[7].

ونرى للفرّاء صوراً أخرى للاتساع أو التجاوز في التعبير، ضمن ذلك ما أدلى به في الآية الكريمة لقوله تعالى: "**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**"[1].

فقد قال هنا: "جعل العصوف تابعاً لليوم في إعرابه ، وإنما العصوف الريح ، وذلك جائز على جهتين، إحداه ما: أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به لأن الريح تكون فيه ، فجاز أن تقول: يوم عاصف كما تقول: يوم بارد ويوم حار"[2].

ونظرة الفرَّاء في تأويله لهذه المفردات القرآنية المجازية المتقدمة ، قد اصطلح عليها البلاغيون فيما بعد ب (المجاز العقلي)[3].

ونجد الفرَّاء قد أبان عن صيغة أخرى في التجاوز ، ذاكرا إياها في تقديره لمعنى الآية المباركة: "**وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**"[4].

إذ قال "معناه: مكذوب: والعرب تقول للكذب: مكذوب وللضعف مضعوف...، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا"[5].

---

(7) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 16.

(1) **سورة إبراهيم**: 18.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 73.

(3) الجرجاني: **اسرار البلاغة**، 357، السكاكي: **مفتاح العلوم** 627.

(4) **سورة يوسف**: 18.

وبذلك فقد بيّن الفرّاء أن صيغة الدلالة القرآنية الأصلية ههنا ، هي المفعول، وعندها حدث تجوز في التعبير عنها إلى صيغة أخرى وهي صيغة المصدر ، وهذا من سعة كلام العرب وإضافاته للمعاني.

وما تحدث عنه الفرّاء في هذا النص القرآني، ورد معناه عند كثير من البلاغيين في علاقات المجاز العقلي، وقد أطلق عليه المتأخرون علاقة المصدرية، التي هي إحدى علاقات هذا المجاز[1].

وقد يطلق الفرّاء على هذا التجاوز لفظ (الاتساع) وهذا ما استوقف البحث في مواضع من كتابه.

فمن هذه الأساليب ما أورده مبيناً دلالة قوله تعالى: "**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** "،[2] إذ قال: "المكر ليس لليل ولا للنهار، إنما المعنى: بل مكركم بالليل والنهار، وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار، ويكونا كالفاعلين، لأن العرب تقول: نهارك صائم وليلك نائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو في المعنى للآدميين كما تقول: نام ليلك، وعزم الأمر، إنما عزم القوم فهذا مما يعرف معناه فتتسع به العرب"[3].

فهو إذن يشير إلى التجاوز في الإسناد، إذ يصرح بأن الليل والنهار–وهما من الأشياء غير العاقلة لا يمكن أن يقوما بفعل المكر وإنما يكون المكر فيه ما، وإسناد فعل المكر إليهما في هذه الآية جعلهما كالفاعلين معتمداً في تحليله لهما على كلام العرب لقولهم: نهارك صائم وليلك نائم.

---

[5] الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 38.

[1] المراغي: **علوم البلاغة**: 278.

[2] **سورة سبأ**: 33، وتتمة الآية: **(إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)**

[3] الفرّاء: **معاني القرآن**، 2/ 363.

ولقد أشار سيبويه (ت: 180هـ) من قبل إلى هذا النوع من الاتساع، إذ أورد الآية نفسها، فقال في تعليقه عليها: "وهذا من سعة الكلام، فالليل والنهار لا يمكران ولكن المكر فيهما"[1] .

وهذا الأمر كشف عنه الفرَّاء في موضع آخر، حين تناول بالتفسير الآية المباركة على لسان يوسف –عليه السلام–: "**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**"[2].

إذ أولّ مجاز هذه الآية تأويلاً أصيلاً يتواءم مع الحس المعنوي والاستعمال الدلالي، بقوله: "فإن هذه النون والواو إنما تكونان في جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم. فيقال: الناس ساجدون والملائكة والجن ساجدون، فإذا عدوت هذا جاز المؤنث والمذكر إلى التأنيث، فيقال الكباش قد ذُبِحْنَ وذُبِحَت ومُذَبَّحَات ولا يجوز مذبحون، وإنما جاز في الشمس، والقمر، والكواكب بالنون والياء لأنهم وصفوا ب أفاعيل الآدميين ، ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين، فأُخرج فعلهم على فعال الآدميين"[3].

وتكررت عند الفرَّاء أمثلة ونصوص هذا الباب، يمكن العودة إليها في مواضعها من كتابه[4].

وعلى ما تقدم، يتضح لنا أن الفرَّاء قد أدرك المجاز وإن لم يسمه باسمه الاصطلاحي، وذلك لإدراكه طائفةً من العلاقات والأحكام المجازية التي كشف بها عن المعنى، وأبان عن الدلالة، وهي تعد بمثابة الأصول الأولى لنشأة هذا الفن البلاغي، كما أنه أشار هنا إلى المجاز

---

(1) سيبويه: **الكتاب**، 1/ 176.

(2) **سورة يوسف**: 4، وبداية الآية: **(إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر)**

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 34-35.

(4) على سبيل المثال الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/237، 2/21، 2/308، 3/80، 3/123، 2/112، 1/348، 1/477، 1/ 61.

العقلي وإن لم يطلق عليه هذا الاسم الاصطلاحي ، إلا أن تحليلاته لتلك الآيات التي تحمل معاني هذا المجاز صرحت بذلك.

5.2.2. المجاز اللغوي:

1.5.2.2. مجاز بالاستعارة:

وقف الفرَّاء أمام نماذج كثيرة من النصوص القرآنية مستشهداً بها ليحللها تحليلاً دلالياً، كاشفاً عن إحساسه وذوقه بأثر التعبير الاستعاري الذي احتوته هذه الآيات البينات. فكان من لطائف تلكم الصور الاستعارية التي أشار إليها ما في تفسيره لقوله –عز وجل–:

"**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**"[1].

إذ قال في دلالة هذه الآية: "يريد: القيامة والساعة لشدتها.... "[2] فهو لم يحمل اللفظ على حقيقته، بل تجاوز به ساحته اللغوية إلى البعد الاستعاري، فاعتبر الكشف عن الساق شدة يوم القيامة و قيام الساعة، وهذا ما هو جار على قواعد العرب وأساليبها في التعبير عن شدة الأمر، وعظم القضية، فيقولون: شمر ساعديه، وتحزم للأمر، وكشف عن ساقيه، يريدون بكل ذلك التأهب للحدث الذي نزل بالإنسان، فأعاره أهمية قصوى، وهذه الإعار ة هي الاستعارة، ويؤكد الفرَّاء هذا المعنى، ويرجع به إلى استعمالات العرب في كلامها، فيحتج بما ورد عن العرب في أشعارها، ويتكئ بهذا على قول الشاعر الجاهلي[3]:

كشفت لهم عن ساقِها   وبدا من الشرِّ البُراحُ [مجزوء الكامل]

---

(1) **سورة القلم**: 42.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 177.

(3) البيت منسوب إلى جد طرفة وهو سعد بن مالك بن ظبيعة بن قيس بن ثعلبة ؛ أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، **ديوان الحماسة**، علق عليه: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، 1374هـ– 1955م، 1/ 198.

وهو في هذا المثال يوافق غيره، بما يُظهر لنا قيمة إشاراته الدلالية التي وقف عندها.

فأبو عبيدة (ت: 210هـ) يقول في دلالة هذه الآية الشريفة: "إذا اشتد الحرب والأمر قيل: قد كشف الأمر عن ساقه"[1].

وإذا جاء القرن الثالث الهجري وجدنا ابن قتيبة يصرّح بلفظ الاستعارة معتمداً على رأي سابقيه في تأويله للآية الكريمة بعد أن وقف عندها، فقال: "...فمن الاستعارة في كتاب الله -عز وجل-: "**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**"[2]، أي عن شدة من الأمر.... فاستعيرت الساق في موضع الشدة"[3].

وفي دلالة قوله تعالى: "**فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ** "[4]. يلمح الاستعارة ويشير إليها بقوله: "بطريق لهم يمرون عليها في أسفارهم. فنجعل الطريق إماماً لأنه يُؤم ويتبع"[5].

وهنا يدرك الفرَّاء أن التعبير عن الطريق بالإمام ممكن ومستساغ ، وذلك لعلاقة المشابهة بينهما؛ لأن كلا منهما يُؤم ويتبع.

وإشارة الفرَّاء في هذه الآية إشارة متأملة، والتفاتة بيانية مبكرة من رجل عاش في القرن الثاني الهجري، وفي وقت لم تكن العلوم والمصطلحات قد نضجت بعد أو دخلت في دائرة التصنيف الموضوعي.

وللفراء تعليق آخر مهم يكشف به عن رؤيته الواضحة ، وفهمه العميق لمعنى الاستعارة – وإن لم يطلق عليها دلالتها الاصطلاحية- إذ اتضح ذلك لنا في تعقيبه على الآية الشريفة ، لقوله تعالى: " **إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**"[6].

---

(1) أبو عبيدة: مجاز القرآن، 2/ 266.

(2) **سورة القلم**: 42.

(3) ابن قتيبه: تأويل مشكل القرآن ، 137.

(4) **سورة الحجر**: 79.

(5) الفرَّاء: معاني القرآن، 2/ 91.

(6) **سورة الفرقان**: 12.

فقال: إن المقصود من دلالتها: "هو كتغيظ الآدمي إذا غضب فغلى صدره ، وظهر في كلامه"[1].

وهكذا يستجمع الفرَّاء الصورة القرآنية متبصراً فيها على هذه الشاكلة ، وهو بذلك يكشف عن مقتضيات الصورة الاستعارية التي زخرت بها آيات القرآن الكريم في دلالة ألفاظها.

ومن الأمثلة القرآنية الأخرى من تفسيره – مثلا- لقوله تعالى: "**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**"[2].

إذ نجده يقول: "والغضب لا يسكت إنما يسكت صاحبه وإنما معناه: سكن"[3].

ومثل ذلك أيضاً ما قاله في الآية المباركة: "**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**"[4].

يطرح تساؤلاً حول قوله تعالى: (يريد أن ينقض) يقال: "كيف يريد الجدار أن ينقض؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط"[5].

وهكذا يمضي الفرَّاء على النهج نفسه في التحليل البياني الذي يؤول إلى فهم الاستعارة القرآنية، فتتزاحم في معانيه الصورة التي تضمنتها تلكم الآيات، فمن الأمثلة التي أوردها، قوله -عز وجل-: "**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ**"[6].

فقال في تقديره لمعناها: "فالحصيد، كالزرع المحصود ويقال: حصدهم بالسيف كما يحصد الزرع"[1] ليدلل على إقامة معنى الاستعارة على الدلالة التشبيهية.

---

(1) **الفرَّاء: معاني القرآن**، 2/ 263.
(2) **سورة الأعراف**: 154.
(3) **الفرَّاء: معاني القرآن**، 2/ 156.
(4) **سورة الكهف**: 77.
(5) **الفرَّاء: معاني القرآن**، 2/ 156.
(6) **سورة هود**: 100.

وقد تبع خطى الفرَّاء فيما ذهب إليه من تحليله لهذه الآية القرآنية بعض من علماء التفسير والبلاغة، مفادين منه في كشف المعنى إلى ملاحظ أخرى وظلال أعلى.

فالزمخشري (ت: 671هـ) مثلاً استمد من المعنى ظلاله، فقال: "أي بعضها باق وبعضها عافي الأثر كالزرع القائم على ساقه الذي حصد"[2].

ونجد مثل ذلك في تقديره لدلالة قوله تعالى: **"أوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس"**[3].

وكما عهدناه في أسلوبه المحكم يجمع إلى جانب شواهد القرآن شواهد الأدب ، فيرد دلالة ذلك الكلام إلى قول العرب فيقول : "إنهم كانوا يقولون: الجدار يريد أن يسقط ويستشهد بقول عنترة[4]:

فازورّ مِن وقع القَنا بلبَانه [الكامل] وشكا إليّ بعبرَة وتَحَمْحُمِ

ففي هذين الآيتين السابقتين، صرح الفرَّاء بذكر القرينة الصارفة عن المعنى الأصلي في كل من (سكت) و (انقض)، وهذا ما لم أجد –في الذي اطّلعت عليه من الكتب– أحدًا قد تنبه إليه أو وقف عنده.

فهذا البعد الدلالي الذي لمسه الفرَّاء في نوع من أنواع المجاز ، قد استوحاه من إحاطته بدلالة لغة العرب واستعمالاتها البيانية.

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 27.

(2) الزمخشري: **الكشاف**، 291/2.

(3) **سورة الأنعام**: 122، وتتمة الآية: **(كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)**

(4) عنترة: **الديوان**، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1946م، ص80، والبيت الذي يليه:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي

وهو يتحدث عن حصانه الأبجر في ساحة المعركة كيف يتلقى الرماح بصدره.

2.5.2.2. المجاز المرسل

وفي مواضع أخر يورد الفرَّاء أمثلة قرآنية من (المجاز المرسل) من غير أن يسميه ، ولا أن يميز بين علاقاته وإنما تبين وجه التجوز عنده خلال شرحه للمعنى وبيان دلالة الكلام ، حقيقته من مجازه. وواضح ذلك من سياق الآيات القرآنية التي استشهد بها الفرَّاء ودقق في تعليقه عليها....

ولعل أوضح مثال على ذلك ما صرح به الفرَّاء ، حينما تأمل معنى الآية الكريمة لقوله تعالى: "**فَأَثَابَكَمْ غَمَّاَ بِغَمٍّ**"[1]. فقال "الإثابة ها هنا في معنى عقاب، وذلك من شعر العرب"[2].

أخاف زيادًا أن يكونَ عطاؤُه أداهمَ سودًا أوْ مُحَدْرَجَةً سُمرًا [الطويل]

وقد يقول الرجل الذي اجترم إليك: "لئن اتيتني لاثيبنّك ثوابك، معناه: لاعاقبنّك، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية. وقد قال الله تعالى: "**فبَشِّرْهُمْ بعَذَابٍ أَلِيمٍ**"[3]"[4]

وهنا يدلل على أن القرآن الكريم قد نزل على مذاهب العربية، من أنكره فإنه لا يعرف تلكم المذاهب، مشيراً إلى دلالة القرآن في الاستعمال ، وما أشار إليه الفرَّاء في هذه الآية اصطلح عليه البلاغيون المتأخرون فيما بعد ب "تسمية الشيء باسم ضده"[1] وهي إحدى علاقات المجاز المرسل ووجوهه.

---

[1] آل عمران: 153، وتتمة الآية: **(لكيلا تحزنوا على ما فاتكم)**.

[2] الفرزدق، غياث بن غوث التغلبي، الديوان، شرحه: علي فاعور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ–1987م، ص169، وقد قال الفرزدق هذا البيت في زياد بن أبيه الذي كان توعده ثم أظهر الرضا عنه، فلم يركن لذلك الفرزدق، الأداهم جمع أدهم وهو القيد. والمحدرجة: السياط.

[3] آل عمران: 21، التوبة: 34.

[4] الفرَّاء: معاني القرآن، 1/ 239.

[1] العلوي: **الطراز**، 1/ 71.

وللفرّاء وقفة أخرى وإشارة جديدة بدت حينما فسّر معنى قوله تعالى: "**يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**"[2]

إذ حلل معنى الآية بما سماه أهل البلاغة بـ "تسمية الكل باسم الجزء "[3]، وهو من وجوه المجاز المرسل عندهم. قائلاً "السجود في هذا الموضع اسم للصلاة لا السجود، لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع"[3].

ويمضي الفرَّاء متأملاً في تأويله المجازي للآيات القرآنية، من ذلك نراه مثلاً يدلنا على دلالة التركيب المجازي في قوله –عز وجل-: "**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**"[4].

إذ يقول: "أي سنسمه سمة أهل النار، أي سنسود وجهه ، فهو وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض ، والعرب تقول: أما والله لاسمنك وسماً لا يفارقك تريد: الأنف"[5].

وتحليل الفرَّاء في هذه الآية تحليل دقيق يدركه من عرف مذاهب العربية؛ لأن القرآن العظيم نزل بها فتأصلت به علواً وبلاغاً، وقد أفاد من هذا المعنى أحد الباحثين المحدثين إذ قال في معنى الآية إن: "الخرطوم معناه الأنف، وأراد به الوجه، فعبّر بالجزء وهو الخرطوم ، وأراد به الكل وهو الوجه"[1].

---

(2) **سورة آل عمران**: 113 وبداية الآية: **(ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة).**

(3) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، 2/ 399.

(3) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 231.

(4) **سورة القلم**: 16.

(5) الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 174.

(1) حسين، عبد القادر، **القرآن والصورة البيانية**، عالم الكتب، 1975م، ص163.

ومن خلال ما تقدم من هذا الضرب المجازي يتضح أن الفرَّاء قد أدرك طبيعة الدلالة المجازية في الآيات القرآنية ، سواء أكان ذلك المجاز فيها لغوياً أم كان عقلياً، إلا أنه لم يطلق عليها تلك التسمية الاصطلاحية، فالمصطلحات لم تظهر بعد ، وتحديدها لم يستقر، ولهذا جاء مفهوم المجاز عنده أعمّ بكثير من المدلول البلاغي الذي حدده عبد القاهر الجرجاني –فيما بعد– ليمنحه استقراراً واستقلالاً، تكشف بهما لمن تبعه من المتأخرين....

وتطرق الفرَّاء من خلال عرضه لآيات من القرآن الحكيم إلى ما سماه اللغويون بباب: الحمل على المعنى وهو باب من أبواب المجاز المرسل.

فقد قال ابن جني (ت: 392هـ): "اعلم أن هذا الشرح (النوع) غور من العربية بعيد، ومذهب فصيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً"[2].

ويشتمل هذا اللون من الكلام على أنواع كثيرة تأتي لأغراض بلاغية متنوعة ، أشار إليها النحاة الأوائل فكان الفرَّاء من أولئك العلماء الذين وقفوا عنده مبيناً وروده في لغة القرآن الكريم وكلام العرب.

فمّما جاء في معاني القرآن منها ما يأتي:

أولاً: التجوز بإطلاق المفرد وإرداة المثنى:

---

[2] ابن جني: **الخصائص** 2/ 411 ؛ والسيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو** ، مراجعة: فايز ترحيني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ–1984م، 1/ 35.

ولعل أوضح مثال على ذلك عند الفرَّاء ما دلّ عليه في قوله تعالى: **"جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ"**[1].

إذ فسّره مبيناً التجوز في دلالة المثنى بالدلالة الإفرادية، قائلاً: "ولم يقل: وقدرهما فان شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة لأن به تعلم الشهور. وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعاً، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه"[2].

ثانياً: التجوز بإطلاق المفرد وإرادة الجمع:

وهذا النوع من التجوز يرد بكثرة عند الفرَّاء ، على أن ألوانه متنوعة لها فوائد دلالية، وأغراض بلاغية يختص بها كل لون من غيره، ولعل أوضح مثال على ذلك، ما أورده من قوله تعالى: **"فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ"**[3].

إذ نبه على مجيء صيغة (ذات) وهو تجوز في الصياغة، لأن الصواب أن يجيء في صيغة (ذوات) معللاً ذلك أنه من طبيعة العرب في كلامهم، بقوله: "فقال (ذات)، ولم يقل ذوات، وكل صواب، وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول هذه حدائق كما تقول: هذه حديقة..."، ولو كان حدائق ذوات بهجة لكان صواباً، قال الأعشى في توحيدها[4]:

فسوف يعقبُنيه إن ظفرتَ به [البسيط] ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهارِ

---

[1] **سورة يونس**: 5.

[2] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 458.

[3] **سورة النمل**: 60.

[4] الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، شرح: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب النموذجية، المصدر (د.ت)، قصيدة 25، ص231، ورد في الديوان الشطر الثاني (رب كريم وبيض ذات أطهار).

ولم يقل: "ذوات أطهار، وإنما يقال: حديقة لكل بستان عليه حائط، فما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة"[1].

فكما هو واضح من كلام الفرَّاء أن الصيغة الإفرادية (ذات) التي هي للمؤنث المفرد، حقيقة الدلالة، تجوز به الاستعمال القرآني، ولم يقل (ذوات)، وهي الأصل في هذا الموضع، وربما جاءت هذه الصيغة لنكتة بلاغية مقتضاها: هو إفادة كل واحدة من الحدائق موصوفة بكونها ذات بهجة، إذ أنه آكد وأقوى فضلاً عن أنه أوجز وأخف وأبلغ.

وهناك صيغة أخرى تقع في هذا المنحى، أوردها الفرَّاء واستحصى معناها القرآني العام، وهي دلالة الإنسان التي جاءت في أكثر الآيات القرآنية بصيغة المفرد للدلالة على الجمع، فمن أمثة ذلك ما ورد في الآية المباركة لقوله تعالى: "**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً**"[2].

إذ أشار الفرَّاء إلى مجيء هذه اللفظة مفردة، وهي تدل على الجمع، فقال: "وإنما ذكر الإنسان مفرداً، والإنسان يكون واحداً وفي معنى جمع، ويراد به كل الناس، ومثله قوله تعالى: "**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ** "[3]، ثم قال: "**لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ** "، وإنما ذكر ملكاً، لأنه في تأويل جمع"[4].

وتكررت إشارات الفرَّاء كثيراً إلى مثل هذه المواضع مبيناً دقة دلالاتها وعلو معانيها[5].

ثالثاً: التجوز بإطلاق المثنى وإرادة المفرد:

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 297.

(2) **سورة النساء**: 28، وبداية الآية: **(يريد الله أن يخفف عنكم)**

(3) **سورة النجم**: 26، وتتمية الآية: **(شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)**

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن** 3/ 26.

(5) على سبيل المثال الفرَّاء: **معاني القرآن** 25/1، 365، 295، 328/2، 11، 256، 185/3، 278، 183، 24.

في قوله -تعالى وتبارك-: "**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**"[1]

فسرعان ما تنبه الفرَّاء إلى أن في هذه الآية القرآنية تجوزاً من صيغة المفرد إلى المثنى، إذ قال: إن: "العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقولون للرجل: قوما عنا، وسمعت بعضهم: ويحك أرحلاها وازجراها"[2]، ويستشهد بقول الشاعر[3]:

فقلتُ لصاحِبَي لا تحْبِسَانا بنزع أُصولِهِ، واجتزَّ شيحَا [الوافر]

ومن أمثلة التجوز في إطلاق المثنى وإرادة المفرد، وعنده أيضاً الآية الكريمة: "**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**"[4] فوقف عند تقدير هذه الآية مؤكداً أن إطلاق المثنى في هذه الآية كان تجوزاً في الصياغة الأصلية وتأويل المعنى عندها: "إنما يخرج من الملح دون العذب"[5].

ومن هذا النوع أيضاً، أن ينسب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**"[6].

فقال الفرَّاء في معنى الآية إنه: "يقال كيف قال: فلا جناح عليهما، وإنما الجناح- فيما يذهب إليه الناس- على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟ ففي ذلك وجهان: أن يراد الزوج دون المرأة و إن كانا قد ذكروا جميعا...، والوجه الآخر: أن يشتركا جميعاً في ألا يكون عليهما جناح..."[1].

رابعاً: التجوز بإطلاق المثنى وإرادة الجمع:

---

[1] **سورة ق**: 24.

[2] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 78/3.

[3] البيت لمضرس بن ربعي الفقعسي، شاعر محسن متمكن، من معاصري الفرزدق، ورد في **شرح المفصل**، 49/10؛ **وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، (ت: 929هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1955م، 334/4.

[4] **سورة الرحمن**: 22

[5] الفرَّاء: **معاني القرآن** 2/ 154.

[6] **سورة البقرة**: 229.

[1] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 147.

وهو إطلاق لفظ المثنى والمقصود به دلالة الجمع، فمما أورده من الأمثلة القرآنية، قوله تبارك وتعالى: "**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**"[2].

وعلل الفرَّاء في تفسيره الآية أن سبب اختيار مجيء صيغة التثنية–هنا– بدلاً عن الجمع: "لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان، اليدين والرجلين، والعينين، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية"[3].

ومن أمثلة ذلك أيضاً، الآية الكريمة لقوله تعالى: "**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**"[4] التي قال فيها الفرَّاء: إن المقصود بـــ "خصمان: المسلمون واليهود والنصارى... "[5] ثم أضاف قائلاً: "ولم يقل: اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صواباً"[6].

ولذا قيل إن: "الخصم مفرد ويدل على الجمع، كالجمع والفريق والفوج ونحو ذلك، فكان المعنى: هذان خصمان اختصموا، والفعل (اختصموا) روعي فيه المعنى، كما روعي اللفظ في كلمة خصمان بدلالة تثنيتهما"[7].

وتتكرر عند الفرَّاء من قبيل هذه الأمثلة كثيراً، ففي قوله –عز وجل–: "**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**"[1].

نجده يعقب على صيغة (اقتتلوا) بدلالة الجمع، فيقول: ولو قيل: اقتتلتا في الكلام كان صواباً"[2]، ويعلل الفرَّاء في مواضع أخرى من معاني القرآن السر الذي كان وراء مثل هذا

---

(2) **سورة التحريم**: 4.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 307/1.

(4) **سورة الحج**: 19، وتتمة الآية: **(فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم)**

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 285/1، 220/2.

(6) **المصدر نفسه**.

(7) السامرائي، إبراهيم، **من بديع لغة التنزيل**، ط1، دار الفرقان، بيروت، 1404هـ–1984م، ص125.

(1) **سورة الحجرات**: 9

التجوز في الصيغ الدلالية، وذلك في قوله تعالى: "**فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ**"[3] إذ يقول: "والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه لأن الواحد قد يكون في معنى الجمع ولا يكون في معنى اثنين ألا ترى أنك تقول: كم عندك من درهم من الدراهم، ولا يجوز: كم عندك من درهمين، فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع"[4].

خامساً: التجوز بإطلاق الجمع وإرادة المفرد:

أورد التعبير القرآني كثيراً من هذا النوع لنكات بلاغية، ولطائف بيانية، فمن أمثلة ذلك قوله تعالى: "**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**"[5].

فذكر الفرَّاء – هنا – أن الخطاب موجه إلى مفرد، وهو النبي سليمان عليه الصلاة والسلام لكنه أتى بصيغة الجمع، فقال: "وهي تعني سليمان، كقوله: "**عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ**"[6]، قالت: بم يرجع المرسلون وكان رسولها – فيما ذكروا – امرأة واحدة فجمعت وإنما هو رسول لذلك قال : فلما جاء سليمان يريد: فلّما جاء الرسولُ سليمان"[7].

وأشار إلى هذا المعنى – فيما بعد – أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) عند إعرابه لهذه الآية القرآنية، فقال: "مرسلة إليهم، وإنما هو إلى سليمان كما يخبر عن الملوك فيُخاطِبون ويُخاطَبون"[1].

---

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 71.

(3) **سورة المؤمنون**: 47.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/54-55.

(5) **سورة النمل**: 35.

(6) **سورة يونس**: 83

(7) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/293.

(1) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ-1977م، 2/522.

ويمضي الفرّاء على هذا الأسلوب في تحليله الدلالي لكثير من الآيات القرآنية التي تجوزت بصيغة المفرد إلى الجمع، فمن تلك الأمثلة التي أوردها أيضاً، الآية المباركة لقوله تعالى: "**وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** "[2] إذ قال فيها: "يريد الشيطان وهو في مذهب جمع، وإن كان قد لفظ به واحداً، يقول وإنّ الشياطين ليصدونهم عن السبيل ويحسبونهم أنهم مهتدون"[3].

وصرح أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) أن هذا من باب الحمل على المعنى فقال:

"محمول على المعنى لأن شيطاناً يؤدي عن معنى الشياطين"[4] أي حمل على معنى الجمع.

ومن هنا ذهب السيوطي (ت: 911هـ) إلى القول إن: "من سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرجل العظيم: انظروا في أمري ، وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا، لأن الرجل العظيم يقول: نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب"[5].

وقد يتخذ هذا النوع من التجوز صيغة أخرى غير الضمير وإنما الاسم بصيغة الجمع والمراد المفرد، ومنه قوله تعالى: "**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي**"[1].

ويبدو أن الفرّاء قد تنبه إلى هذا الأمر مبيناً صيغة هذا التجوز على نحو سؤال يطرحه ويجيب عنه م فاداً من المعنى القرآني في تفسير القرآن بالقرآن، إذ يقول: "فيقول القائل: إنما الرسل من الإنس خاصة، فكيف قال للجن والإنس منكم؟ قيل: هذا كقوله: "**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ**

---

(2) **سورة الزخرف**: 37.

(3) الفرّاء: **معاني القرآن** 3/ 32.

(4) النحاس: **إعراب القرآن** 3/ 32.

(5) السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، **المزهر في علوم اللغة**، 333/1.

(1) **سورة الأنعام**: 130.

يَلْتَقِيَانِ"[2]، ثم قال: "**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**"[3]، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب، فكأنك قلت: يخرج من بعضهما، من أحدهما"[4]

سادساً: التجوز بإطلاق الجمع وإرادة المثنى:

نلحظ هذا النوع عند الفرَّاء في معاني القرآن بما أورده في الآية الشريفه لقوله تعالى:

"**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فاقطعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا**"[5].

إذ جاء التعبير القرآني بصيغة الجمع وأريد به المثنى، وهذه طريقة العرب في كلامهم، وهذا ما قاله الخليل بن أحمد والفرَّاء إن: "كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعدا جمع، فقيل: قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضرباً"[6] .

ومن قرائن هذا النوع عند الفرَّاء أيضاً ما أورده لقوله تعالى: "**أَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**"[1].

إذ أبان عن دلالته، فقال: "ذكر أنهما كانا لوحين. وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال: "**فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**"[2]، وهما أخوان"[3].

سابعاً: التجوز بإطلاق العام وإرادة الخاص:

---

[2] **سورة الرحمن**: 19.

[3] **سورة الرحمن**: 22.

[4] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 354.

[5] **سورة المائدة**: 38، وتتمة الآية: **(نكالاً من الله والله عزيز حكيم)**

[6] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 306.

[1] **سورة الأعراف**: 150.

[2] **سورة النساء**: 11.

[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 394/1.

ومما ورد في هذا المجال عند صاحب المعاني أن يطلق العام ويراد به الخاص وخير مثال على ذلك عند الفرَّاء الآية المباركة من قوله تعالى: "**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**"[4].

إذ فسرها مبيناً سبب نزولها ومشيراً إلى أن إطلاقها عام وأريد منها المعنى الخاص فقال: "وإنما نزلت في رجل واحد كان يهمز الناس، ويلمزهم: يغتابهم ويعيبهم، وهذا جائز في العربية أن تذكر الشيء العام و أنت تقصد قصد واحد من هذا ، وأنت قائل في الكلام عند قول الرجل: لا أزورك أبداً فتقول أنت: كل من لم يزرني فلست بزائره، وانت تريد الجواب وتقصد قصده"[5].

وأمثلة هذا النوع كثيرة عند الفرَّاء، فمن ذلك قوله تعالى: "**وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا**"[6] إذ يشير الفرَّاء– هنا– إلى أن لفظ الإنسان لفظ عام وإنما أريد به الكافر منه، فقال: "الإنسان، يعني به ها هنا: الكافر"[7]

وفي ذلك نلحظ أنه التفت إلى كثير من أمثلة هذا التجوز في دلالتي العموم والخصوص، بل نجده في بعض المواضع يصرّح بأن هذا اللفظ عام والمقصود به الخاص. وذلك في الآية المباركة لقوله تعالى: "**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**"[1].

فقال الفرَّاء: "يريد: مطيعون وهذه خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة "[2] فالظاهر عام والمراد خاص، وهو أهل طاعته لا الناس أجمعون.

ثامناً: التجوز بإطلاق الخاص وإرادة العام:

وهو من أنواع الحمل على المعنى، فقد يوجه إلى الخاص، ويراد به التعميم في الحكم، وطالما يستعمل في الأحكام الشرعية فقد يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بحكم يتخيله المتلقي

---

(4) **سورة الهمزة:** 1.
(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 289/3.
(6) **سورة الزلزلة:** 3.
(7) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 283/3.
(1) **سورة البقرة:** 116.
(2) الفرَّاء: **معاني القرآن** 1/ 74.

خاصاً بالنبي –صلى الله عليه وسلم –، ولكنه عام به وبأمته جميعاً كما في قوله تعالى : "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**"[3].

تاسعاً: التجوز بتذكير المؤنث:

وأما تذكير المؤنث فشائع في كلام العرب، وأشار إلى ذلك أيضاً الفرَّاء، في تفسيره الآية الكريمة لقوله تعالى : "**فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ** "[4]. **ومثله قوله تعالى:** "**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**"[5].

فقال: "ولم يقل (زينت) وذلك جائز، وإنما ذكر الفعل والاسم مؤنث لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر. فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر"[1].

ويلاحظ أن لفظ موعظة مؤنث، لكنه أخبر عنها إخبار المذكر، ووجه التجوز فيها أنها بنيت على لفظ موعظة محمول على تأويلها بـــ (الوعظ)، أي فمن جاءه وعظ من ربه–والله أعلم–.

ومثل ذلك نجده عند الفرَّاء في تناوله الآية المباركة لقوله تعالى: "**إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**"[2].

فالفرَّاء يرى أن (قريب) جاء بغير (هاء) لأنها ليست للنسب فيقول: "ذكرت قريباً لأنه ليس بقرابة في النسب، قال: ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها... ولو أنث ذلك فبنى على بَعدَت منك فهي بعيدة وقَرُبت فهي قريبة كان صواباً حسناً"[3].

---

(3) **سورة الطلاق**: 1.
(4) **سورة البقرة**: 275.
(5) **سورة البقرة**: 212.
(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**: 1/ 125.
(2) **سورة الأعراف**: 56.
(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 380-381.

عاشراً: التجوز بتأنيث المذكر:

وهو باب واسع وشائع في لغة القرآن وكلام العرب، فمن تلكم الأمثلة القرآنية التي أوردها الفرَّاء على هذا النوع قوله تعالى: "**بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**"[4].

فقال: "أنث لفظ بصيرة ومعناها حجة بينة ، والبصيرة الشاهد ، فجعل الإنسان هو البصيرة على نفسه، كما يقال للرجل أنت حجة في نفسك ، فشهادة الإنسان هي شهادة جوارحه عليه، يداه بما بطش بهما، ورجلاه بما مشى عليهما، وعيناه بما أبصر بهما"[1].

ولعل مجيء (البصيرة) هنا مؤنثة، كما قال الزركشي (ت: 794هـ): "لأن المراد بالإنسان هاهنا الجوارح ، لأنها شاهدة على نفس الإنسان فكأنه قال: بل الجوارح على نفس الإنسان بصيرة"[2]

على أن هذه الصيغة توحي بغير دلالة بيانية في القرآن، تضخم الأمر، وتعظم اللفظة، ليدل على كل ما يحتمله اللفظ من المعاني الإضافية ليكون ذلك من قبيل زيادة المعنى من خلال النظر في زيادة المبنى.

ويبدو مما سبق بيانه ، أن الأثر الدلالي للبحث البياني في معاني القرآن كان واضحاً في مبحث المجاز، وهو إن لم يشمل أبعاده كافة إلا أن فيه لمحات وشذرات تنهض بهذه الدراسة الدلالية.

---

[4] **سورة القيامة: 14.**

[1] الفرَّاء: معاني القرآن، 1/ 125.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 3/ 365.

3.2. الكناية

1.3.2. الكناية (لغة):

قال الخليل بن أحمد (ت: 175هـ): "إن لفظ الكناية مأخوذ من: كنّى فلان، يُكنَّى عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه نحو الجماع والغائط والرفث، ونحوه"[(1)].

وأعاد ابن فارس (ت: 395هـ) هذا المعنى، بقوله: "يقال كَنَّيتُ عن كذا: إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه، وكنوت أيضاً"[(2)].

وهي عند ابن منظور (ت: 711هـ): "أن تتكلم بشيء، وتريد به غيره وكنّى عن الأمر بغيره كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه"[(3)].

ومن هنا يتضح أن هذا التحديد اللغوي للفظة الكناية ينتظم في ثلاثة معان:

أولها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

ثانيها: أن يكنى عن الرجل باسمه توقيراً وتعظيماً.

ثالثها: أن تقوم الكنية مقام الاسم، فيعرف صاحبها كما يعرف اسمه.

2.3.2. الكناية (اصطلاحاً):

تعد الكناية فناً أصيلاً من فنون البيان العربي، إذ يؤتى بها لكي: "تيسر للمرء أن يقول كل شيء، وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره"[(4)].

---

(1) الخليل بن أحمد: **كتاب العين**: (كنى).

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، ط1، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي، مادّة: (كنى).

(3) ابن منظور: **لسان العرب**: (كنى).

(4) عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، دار النهضة المعرفية، بيروت، 1974م، ص226.

وللكناية أهمية بينة ومنزلة جليلة في الفن القولي، التي يعدل بها عن الألفاظ القبيحة والعبارات المستهجنة، وقد توارد العلماء على بيان دلالتها وتحديد معناها، واستقراء وظيفتها، على الرغم من أن معانيها اللغوية بقيت تتحكم في مدلولها الاصطلاحي، وتحيط به إلى القرن الخامس الهجري[1].

وحين نصل إلى عصر الشيخ عبد القاهر الجرجاني، نجد أن دراسته لهذا الفن البياني كانت دراسة مستوعبة عما تقدمها من الدراسات البلاغية، ذلك أنه حددها ووضحها، وبين حسن تصويرها وبلاغتها بحسه الذوقي المرهف فوضع لها تحديداً جامعاً مانعاً، فقال هي: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجي ء إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[2] .

وقد تأثر كل الذين وقفوا عند هذه الدلالة بما كتبه عبد القاهر عنها، فنسجوا على منواله، معتمدين على تحديده لها، وتعريفه إياها ومن بين هؤلاء، أسامة بن منقذ، والرازي، والسكاكي ، وابن الأثير، وابن الزملكاني، والقزويني، والعلوي، كما ورد ذلك في أصول البيان العربي [3].

3.3.2. الكناية عند الفرَّاء:

[1] أبو عبيدة: مجاز القرآن، 1/ 73 ؛ الجاحظ: الحيوان، 1/ 248، البيان والتبين، 1/ 263 ؛ ابن قتيبه: تأويل مشكل القرآن، 256–257 ؛ المبرد: الكامل، 2/ 290، 291 ؛ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، 178، ؛ أبو هلال العسكري: كتاب الصناعيين، 368، 350 + ابن رشيق: العمدة، 1/ 277 .

[2] الجرجاني: دلائل الإعجاز، 66.

[3] محمد حسين الصغير : أصول البيان العربي ، 112 .

الحق أننا نلمس عند الفرّاء في كتابه (معاني القرآن) نوعين من الكناية هما الكناية اللغوية ، التي كانت حينذاك مصطلحاً نــحوياً جاريـــاً على ألسنة النحاة واللغويين الأوائل [(1)]. والكناية الاصطلاحية التي عرفت بمعناها البلاغي... والتي أخذت تتطور فيما بعد بتطور الدرس البلاغي ونضجه.

أما (الكناية اللغوية)، فقد كانت أكثر دوراناً في معاني القرآن، إذ استعمل الفرّاء هذا المصطلح للدلالة على معنى الإخفاء ، أو الإضمار، وهذا يتصل بمعنى (الضمير النحوي) سواء أكان مذكوراً أم كان محذوفًا، بما له من تحديد للدلالة اللغوية والبنائية.

فمن الأمثلة التي ذكرها للدلالة على الضمير المذكور، ما أورده عند تناوله لقوله –تعالى وتبارك–: "**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**"[(2)].

إذ قال في تأويلها: "الهاء كناية عن القرآن؛ فأتوا بسورة من مثل القرآن"[(3)].

وقد جاء بالكناية –هنا– للدلالة على عودة الضمير الهاء في قوله (مثله) وهذا ملحظ نحوي.

ونلحظ مثل ذلك عنده أيضاً، عندما فسّر قوله تعالى: "**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** "[(4)].

إذ وقف عند تقدير معنى الآية فقال: "إن شئت جعلت (هو) كناية عن الإخراج"[(1)] وهو بذلك يستند إلى المعنى وعلائقه عند التقدير والتوجيه، وقد بدا لنا أن شأن الفرّاء في هذه الأمثله القرآنية

---

(1) سيبويه: **الكتاب**، 2 / 148 .

(2) **سورة البقرة** 23

(3) الفرّاء، **معاني القرآن**، 19/1

(4) **سورة البقرة**: 85، وبداية الآية: **(ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديار ەم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أُسارى تُفادوهم).**

(1) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 50.

وغيرها من التي أوردها في كتابه، كشأن النحاة الآخرين الأوائل، الذين استعملوا مصطلح الكناية للدلالة على قصد لغوي مجرد ينسجم ومنهجهم في التركيب النحوي والتناول الدلالي، بدءاً بسيبويه الذي أشار إلى تكنية العرب بفلان وفلانة عن الأسماء، إذ قال: "هذا فلان بن فلانة، لأنه كناية عن الأسماء التي هي علامات غالبة فأجريت مجراها، فإذا كنيت عن غير الآدميين قلت: الفلان والفلانة، والهن والهنة، جعلوه كناية عن الناقة التي تسمى بكذا"[2].

ومن جهة أخرى، في هذا الباب، نلحظ أن الفرَّاء قد استعمل الفعل (كنى) للدلالة على الضمير المحذوف أو المستتر، من ذلك ما جاء به في توجيهه دلالة قوله عز وجل: "**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**"[3].

إذ فسر هذه الآية بقوله: "معناه: فهم إخوانكم، يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يُضمر له اسمه مكنياً عنه"[4].

ويسير الفرَّاء على هذا النمط في تفسيره لكثير من النصوص القرآنية ، والشواهد الشعرية، التي أفصحت عنده أن الكناية في بعض الأحيان وهي بمثابة تعبير لغوي دال على إضمار الشيء بتكنيته، أو الكناية عنه إذا أريد خفاؤه[5].

فهي –هنا– إرادة المدلول النحوي الذي أطلقه الفرَّاء منها، بينما يلمح في مواضع أخر من كناية المصطلح الكنائي بلاغياً يصرح بذكره تارة، وتارة يكتفي بشرح المعنى شرحاً لا ينصرف إلى غير الكناية.

---

(2) سيبويه: **الكتاب**. 2/ 148.

(3) **سورة التوبة**: 11.

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 425.

(5) **المصدر السابق نفسه**، 1/ 286، 352،-2/ 274، -3/ 127، 142، 127،

فمن ذلك ما فسّر به الآية الكريمة لقوله تعالى: "**وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**"[1].

وقد دل على أن كلمة السر هنا أفادت معنى النكاح، فقال: "لا يصفن أحدكم نفسه في عدتها بالرغبة في النكاح والإكثار منه[2]، والسر في هذا الموضع النكاح" وأنشد بيت امرئ القيس:

ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أنَّني كَبرْتُ وألاَّ يشهدَ السرَّ أمثالي [3] [الطويل]

وكان في هذا النص القرآني الذي جاء به الفرَّاء للدلالة على المعنى الكنائي موضع استشهاد أرباب علوم القرآن المتأخرين كالزركشي[4]، والسيوطي[5]، وغيرهم...

ومن الكنايات القرآنية المصورة الموحية التي أدركها الفرَّاء ما أدلى به في تفسير قوله تعالى: "**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**"[6].

إذ قدر معنى الآية –بإيجاز– وهو يجمع فيه بين أصله اللغوي وإيحائه البلاغي فقال:

"تماسوهن وتمسوهن واحد، وهو الجماع المماسة والمس"[1].

ومن تلكم الأمثلة التي أشارت إلى معنى الكناية ايضاً عند الفرَّاء ما فسر به لفظة الرفث في الآية القرآنية لقوله تعالى: "**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ**"[2]

---

(1) **سورة البقرة**: 235.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 153.

(3) امرؤ القيس: **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل، إبراهيم، ط3، سلسلة ذخائر العرب24، دار المعارف، القاهرة،1969م،28. والبيت من قصيدته التي أولها:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وبسباسة: امرأة من بني أسد. ويروى اللهو في مكان (السر)

(4) الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، 2/ 303.

(5) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، 3/ 143.

(6) **سورة البقرة**: 237.

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 155.

(2) **سورة البقرة**: 187.

فقال في معنى الرفث: "هو الجماع فيما ذكروا..."[3].

وفي قوله -عز وجل-: "**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**"[4].

قدر معنى الآية بقوله: "إلى ركن شديد: إلى عشيرة"[5] وهو بذلك قد التفت إلى المقصود من دلالة (ركن شديد) وهي عنده كناية عن أصل أو سند أو عضد -والله أعلم-.

ونجده في بعض الأحيان يصرح بلفظ الكناية، إذ يأتي تفسيره لها في الآيات القرآنية موافقاً لذلك المعنى البلاغي الاصطلاحي فمن أمثلة ذلك الآية المباركة من قوله تعالى: "**وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ**"[6]

فقال في تأويله لمعنى الآية، مصرحاً بهذا المصطلح الكنائي: "كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة"[7].

على حين قال في موضع آخر من تفسيره للآية السابقة: "والغائط الصحراء والمراد من ذلك: أو قضى أحد منكم حاجة"[8].

وما ذهب إليه الفرَّاء في هذه الآية الشريفة موافق لمذهب أهل البلاغة في أن حقيقة الغائط مرادة، ومجازه مراد أيضاً، فاستعملت الحقيقة في مكانها، لكن أريد بها الدلالة على معنى هو لازمها، وهي ملزومة له.

وقد تتبع المبرد (ت: 285هـ) هذا المنهج، إذ قال في دلالة الآية[1]: "فإنما الغائط كالوادي، كقول عمرو بن معد يكرب:

---

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 114.

(4) **سورة هود**: 80.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 24 أبو عبيدة: مجاز القرآن، 1/ 294، وأضاف (عزيزة كثيرة منيعة).

(6) **سورة النساء**: 43، بداية الآية: **(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا)**.

(7) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 303.

(8) **المصدر نفسه**: 3/ 16.

(1) المبرد: **الكامل**، 2/ 474.

وكم مِنْ غائطٍ من دون سِلمى قليل الإنسِ ليس به كَتيعُ[2] " [الوافر]

وفي قوله –تبارك وتعالى-: "**حَتَّى إذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**"[3].

انقسم العلماء في تفسيرهم لهذه الآية قسمين:

فكان الفرَّاء في مقدمة العلماء الذين ذهبوا في تفسير لفظة الجلود بمعنى الفروج، إذ قال في معنى الآية: "الجلد هاهنا –والله أعلم- الذكر وهو ما كنى عنه...."[4] .

ووافقه في ذلك المعنى الطبري (ت: 310هـ) الذي قال: "عني بالجلود في هذا الموضع: الفروج"[5].

ويلحظ المعنى نفسه، مع ترجيح بآخر عند الزمخشري (ت: 538هـ) في إيراده مفاد الآية السابقة، بقوله: "والمراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج"[6].

وتكررت مثل هذه الأمثلة القرآنية كثيراً عند الفرَّاء، وقد توخى بها إفادة المعنى الكنائي، منها ما دل عليه قوله تعالى: "**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُوا**"[1].

فقال في تقديره لدلالة الآية الكريمة: "أرادوا: ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا...."[2].

وهناك مواضع أخرى للتفسير الكنائي عند الفرَّاء نجدها في مواضع من كتابه يمكن العودة إليها[3]. وهو في ذلك قد يشير إلى التعريض في ركاب الكناية.

---

[2] الكتيع: هو المنفرد من الناس، ابن منظور: لسان العرب (كتع).

[3] **سورة فصلت**: 20.

[4] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 16.

[5] الطبري: **جامع البيان**، 24/ 106.

[6] الزمخشري: **الكشاف**، 3/ 450.

[1] **سورة المائدة**: 64.

[2] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 315.

والتعريض: "هو خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"[4].

والتعريض فن بلاغي، استعملته العرب كثيراً، حينما كانت لا تقصد المكاشفة في كل شيء لكي يصلوا بهذا اللون من التعبير إلى ما هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح [5]. بل كانوا يعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء[6].

وأبان البلاغيون القدامى عن منزلته البيانية في التعبير، فأجمعوا على أن التعريض أبلغ من الكناية ذلك أن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز بخلاف التعريض الذي دلالته من جهة القرينة والإشارة، ولا شك في أنه كلما كان اللفظ دالاً عليه كان أوضح مما لم يدل عليه، وإن علم بدلالة أخرى[7].

وبذلك يكون التعريض أخفى من الكناية لدى التماس الدلالة، ومن هنا حددوه بدلالته الاصطلاحية، فقالوا فيه: "هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"[1].

وكذلك الحال في هذا الفن عند الفرَّاء، إذ نلمح في كتابه التفاتات بلاغية من دون التصريح بلفظ التعريض فمن ذلك ما ظهر عند تفسيره لقوله تعالى: "**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**"[2].

---

[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 416، 2/ 118، 167، 1/ 455، 1/ 66.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** (عرض).

[5] محمد حسين علي الصغير: **أصول البيان العربي**، 114.

[6] ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**، 263.

[7] ابن الأثير: **المثل السائر**، 3/ 67 ؛ العلوي: الطراز، 1/ 397.

[1] ابن الأثير: **المثل السائر**، 3/ 67.

[2] **سورة سبأ**: 24.

إذ قال في معنى الآية: "والمعنى في قوله وإنا أو إياكم إنا لضالون او مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضال"[3].

ثم يضرب لذلك مثلاً من كلام العرب، فيقول: "وأنت تقول في الكلام للرجل إن أحدنا لكاذب، فكذبته تكذيباً غير مكشوف ، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف، كقولك والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول العالم: قل إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب"[4].

ومن خلال تحليل الفرَّاء لهذه الآية القرآنية التي احتوت هذا الفن القولي، نرى أن التعريض في القرآن الكريم، كما يقول محمد الصغير: "أسلوب مشرق من الأساليب البيانية يحتمه الأدب القرآني، وتدعو إليه لغته المهذبة، تقويماً للخلق وصيانة للنفس الإنسانية من العبث والغيظ والإثارة المؤذية"[5].

وبهذا يتجلى ما قدمه الفرَّاء من لمح واضح في الكناية قد يكون سابقاً إليه في حدود كثيرة.

---

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 2/ 362.

(4) **المصدر نفسه.**

(5) محمد حسين الصغير: **أصول البيان العربي** 119.

الفصل الثالث

دلالات علم البديع

الفصل الثالث

3. دلالات علم البديع.

1.3. المشاكلة

2.3. التوجيه

3.3. الفواصل القرآنية

1.3. المشاكلة

أصلها اللغوي مستمد من: "المشابهة والموافقة، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه شابهه."[(1)].

والمشاكلة وردت في أول إشارة إليها عند الفرّاء في كتابه(معاني القرآن) ، فقد تحدث عنها حديثاً يشير إلى دلالاتها في السياق القرآني ومواقعها في كلام العرب ، كاشفاً عن أسرارها فكانت عنده كما ذكر عبد القادر حسين: "ناضجة تمام النضج لم يترك للمتأخرين شيئا يضيفونه إليها"[(2)].

ويبدو ذلك من خلال ما أورده من الأمثلة القرآنية وما حلله منها رادًا إيّاها إلى كلام العرب –شعرهم ونثرهم– مبيناً عن دلالة الألفاظ وتقاربها، واختلاف معانيها حقيقة ومجازاً عند الإسناد. ولعل أقرب هذه المعاني كان بادياً عنده، حينما فسّر قوله تعالى: **"الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** "[(3)]. ليطرح تساؤلاً حول دلالة هذا الأسلوب القرآني، فقال: "فإن قال قائل: أرأيت قوله: (فلا عدوان إلا على الظالمين) أعدوان هو وقد أباحه الله لهم؟ قلنا: ليس بعدوان في المعنى، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله، ألا ترى أنه قال: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى، والعدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قصاص، فلا يكون القصاص ظلماً وإن كان لفظه واحدا"[(1)].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (شكل).

(2) عبد القادر حسين: **أثر النحاة في البحث البلاغي**، 163.

(3) **سورة البقرة**: 194.

(1) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 116-117.

وقد صرّح الفرَّاء بعدها أن دلالة لفظتي العدوان والاعتداء اللتين تكررتا في الآيات القرآنية المتقدمة تدل كل منهما دلالة تختلف عن الأخرى، وإن كانت ظاهرة متشابهة ومتقاربة ، وعندها وفق في إبراز هذه الصورة المتقاربة في ظواهر الألفاظ المتباينة في المعنى توفيقاً كبيراً، وهذا ما جعله ينفرد بهذا الرأي المهم من غيره من العلماء الأوائل.

ومن هذا التفسير لحديث الفرَّاء عن المشاكلة، استقى المتأخرون حديثهم وأداروا هذه الآية شاهداً بلاغياً في هذا الباب، ولا يكاد يخلو منها كتاب من كتب البلاغيين واللغويين المتأخرين، لأن هذا المعنى الذي عبّر عنه الفرَّاء جاء منسجماً مع الاصطلاح البلاغي الذي عرفت به المشاكلة: "وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً"[(2)].

وأفاد الأخفش (ت: 215هـ) من كلام الفرَّاء، إذ عرض الآية السابقة نفسها فقال: "فإن الله لم يأمر بالعدوان، وإنما يقول: ائتوا إليهم الذي كان يسمى بالاعتداء، أي: افعلوا بهم كما فعلوا بكم، كما تقول: إن تعاطيت مني ظلماً تعاطيته منك، والثاني ليس بظالم"[(3)].

وهذا ما حدا ابن قتيبة (ت: 276هـ) أن يجعل الآية الشريفة المتقدمة تحت باب "مخالفة ظاهر اللفظ معناه"[(4)] مفاداً من مضمون كلام سابقيه إذ قال: "فالعدوان الأول ظلم، والثاني جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول"[(5)].

وقد فهم المبرد (ت: 285هـ) هذا المعنى ، فقال: "فمعنى (فاعتدوا عليه) اقتصوا منه، يمزج اللفظ بلفظ ما قبله، كقول العرب الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء، وتقول: فعلت بفلان

---

(2) السكاكي: **مفتاح العلوم**، 661 ؛ ظ القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة 2/ 493

(3) الأخفش: **معاني القرآن**، 1/ 161.

(4) ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**، 275.

(5) **المصدر السابق نفسه**، 277.

ما فعل بي، أي: اقتصصت منه، والأول بدأ ظلماً، والمكافئ إنما أخذ حقه، فالفعلان متساويان والمخرجان متباينان، إذ كان الأول ظالماً"[1].

وينقل لنا الزجاج (ت: 311هـ) ما يقترب مما أورده الفرَّاء بخصوص دلالة هذه الآية، فقال: "فالأول ظلم الذنب ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به"[2].

والجدير ذكره –هنا– أن جهد الزجاج كان لغوياً في التفاته إلى المشاكلة ، إذ استعير للفظ الثاني كلمة الاعتداء نفسها، لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان.

وكشف الرماني (ت: 386هـ) دلالة الألفاظ بقوله: "إنما تستعمل لفظ العدوان في الجزاء، من غير مزاوجة اللفظ لأن مزاوجة اللفظ تعني مزاوجة المعنى كأنه يقول: انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين"[3].

وصرّح الزمخشري (ت: 538هـ) بتسمية هذا النمط عند تأويله لدلالة الآية المتقدمة، فقال: "سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة"[4].

وقد أورد الفراء كثيراً من الأمثلة القرآنية الأخرى، إذ حللها تحليلاً أقرب ما يكون إلى جرس الألفاظ ودلالتها الجمالية التي سميت فيما بعد بالمحسنات اللفظية، إذ أدرك تمام الإدراك الدلالتين الحقيقية والاستعمالية للألفاظ في النص القرآني، ليقف عند مدى التفاوت بينها وبين

---

[1] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: 285هـ)، **ما اتفق لفظه واختلف معناه** ، تعليق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ، ص12.

[2] الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 256.

[3] الرماني، (ت: 386هـ)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن)**، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط3، سلسلة ذخائر العرب16، دار المعارف، القاهرة، 1976م، ص99.

[4] الزمخشري: **الكشاف**، 1/ 343.

علاقاتها، فمن أمثلة ذلك ما أورده في دلالة قوله تعالى: "**وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** "[(1)]. ليبين عن عمق هذا الاختلاف في دلالة هذه اللفظة (المكر) إذ قال: "والمكر من الله استدراج لا على مكر المخلوقين"[(2)].

وترشدنا هذه الإشارة الفنية إلى أثر أسلوب الفرّاء وقيمته الجمالية، فكانت إشاراته ذات أثر وقيمة أفاد منها البلاغيون فيما بعد،فالشريف الرضي (ت: 406هـ) –مثلا– يعرض الآية القرآنية نفسها، وإن كان يجعل هذا اللون الجمالي في دائرة الاستعارة، فيقول: "وهذه استعارة، لأن حقيقة المكر لا تجوز عليه (تعالى)، والمراد بذلك إنزال العقوبه بهم جزاء على مكرهم، وإنما سمي الجزاء على المكر مكراً للمقابلة بين الألفاظ على عادة العرب في ذلك قد استعادها لبيانهم.... "[(3)].

ومراد الشريف أن المكر هنا لا يستعمل بمعناه الحقيقي.

وصرّح السيوطي (ت: 911هـ) فيما بعد أن إطلاق مثل هذا الأسلوب يعرف بـ (المشاكلة)، فقال: "إن إطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى إنما هو لمشاكلة ما معه"[(4)].

ومن صور المشاكلة التي التفت إليها الفرّاء أيضاً –في هذا الباب– ما حملته الآية الكريمة لقوله تعالى: "**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**"[(5)]. فسرعان ما يلحظ الفرّاء أن لفظ (سيئة) التي جاءت في السياق القرآني مرتين تعني كل منهما معنى يختلف عن الآخر في الدلالة، فالسيئة الأولى تعني

---

(1) **سورة آل عمران**: 54.

(2) الفرّاء: **معاني القرآن**، 1/ 218.

(3) الشريف الرضي، أحمد بن الحسين الموسوي (ت: 406هـ)، **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، (ت:406هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1955م، ص123.

(4) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، 3/ 81 ، **معترك الأقران**، 1/ 411.

(5) **سورة الشورى**: 40.

(السيئة) التي تصدر عن الإنسان، والسيئة الثانية هي (الجزاء) على السيئة الأولى، فقال: "وليست من الله أي السيئة الثانية على مثل معناها من المسيء لأنها جزاء"[1].

وحمل الزجاج (ت: 311هـ) معنى الآية على فهم الفرَّاء لها، فقال: "وسمي جزاء الذنب باسمه، فالثانية (سيئة) ليست سيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام "[2] ولا يختلف الشريف المرتضى (ت: 436هـ) عنه بهذا الصدد إذ عرض الآية نفسها فقال: "فسمي المجازاة على الشيء باسمه اتساعاً"[3].

ويرى عبد الفتاح بسيوني، أن التعبير القرآني: "عبّر بلفظ السيئة عن الاقتصاص لوقوع الاقتصاص في صحبة السيئة، فالسيئة الثانية المراد بها: المجازاة أو العقاب، وقد ذكر هذا المعنى: المجازاة أو العقاب بلفظ السيئة لوقوعه في صحبة السيئة الأولى، وفي هذا الأسلوب ما يدعو إلى التنفير من السيئات، لأن الجزاء عليها سيكون شديداً ورادعاً، وسيكون سيئات مثلها، لا جزاء وعقاب"[4].

واستوعب الفرَّاء في معانيه الوجه الآخر الذي يتعلق بالمشاكلة، والمقصود به: تغيير اللفظ لوقوعه في صحبة غيره تقديراً، فمن أمثلة ذلك ما أورده في دلالة، قوله تعالى:

---

(1) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 117.

(2) الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**: 1/ 56.

(3) الشريف المرتضى، علي بن الحسن الموسوي، (ت: 436هـ)، **أمالي المرتضى** (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ-1967م، 1/327.

(4) بسيوني، عبد الفتاح، **علم البديع**، ط1، مطبعة السعادة، 1408هـ-1987م، 2/ 64

"**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** "[1]. إذ قال في تقديره لمعنى الآية:

"وإنما قيل (صبغةَ الله)، لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيراً كالختانة، وكذلك في إحدى القراءتين: قل (صبغة الله) وهي الختانة اختتن ابراهيم –عليه السلام–، فقال: قل (صبغة الله) يأمر بها محمداً –صلى الله عليه وسلم – فجرت الصبغة على الختانة لصبغهم الغلمان في الماء"[2].

ويستضيء الزمخشري (ت: 538هـ) برأي الفرَّاء في تقديره معنى هذه الآية إذ يقول:

"والمعنى: تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم، وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة"[3].

ومما تقدم يبدو تناول الفرَّاء لموضوع المشاكلة تناولاً جمالياً يعنى بمعنى اللفظ وحسن عائديته، وتسويغ استعماله في المعاني الثانوية.

2.3. التوجيه

---

(1) **سورة البقرة**: 138.

(2) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 82-83.

(3) الزمخشري: **الكشاف**، 1/ 316.

الوَجْهُ: معروف، والجمع الوُجُوه، وحكى الفرَّاء: حيَّ الوجوه. ووجه كل شيء مُستقبَلُه، وجِهَة الأمر وجَهَتهُ، ووِجْهَتُه ووُجْهَتُه؛ وَجْهُهُ والمواجهة: المقابلة والتوجيه في القوائم: كالصدف إلا أنه دونه، والتوجيه: "هو الحرف قبل الروي في القافية المقيدة، أو هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيّد...."[1].

والتوجيه (اصطلاحاً):

"هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين "[2]. أو هو "إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين بأن يكون أحدهما مدحاً والآخر ذماً".

وقد أدخله السكاكي (ت: 626هـ) في المحسنات المعنوية، وقال فيه: "هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، كقول من قال للأعور: ليت عينيه سواء"[3].

وسماه ابن أبي الأصبع المصري: (ت: 654هـ) الإيهام، فقال في تعريفه: "هو أن يقول المتكلم كلاماً يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما على الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك بل يقصد به إيهام الأمر فيهما قصداً"[4].

وكان الفرَّاء من أوائل من أشاروا إلى هذا الفن –وإن لم يطلق عليه تسميته الاصطلاحية– التي استقر عليها فيما بعد ولعل أوضح مثال أورده على ذلك ما فسر به

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (وجه)

[2] السيد الشريف الجرجاني: التعريفات، (وجه).

[3] السكاكي: مفتاح العلوم 666 ، العلوي: الطراز، 136/3 .

[4] ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، 306.

قوله -عز وجل-: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ْوَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**"[1].

إذ جاء تفسيره لهذه الآية بما هو أقرب إلى ما يسميه البديعيون المتأخرون بـــ التوجيه فقال: "هو من الإرعاء والمراعاة، وفي قراءة عبد الله: (لا تقولوا راعُنا) وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلما سمعت اليهود أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم - يقولون: يا نبي الله راعنا، اغتنموها فقالوا: قد كنا نسبه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب، فجعلوا يقولون لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -: راعنا ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجل من الأنصار، فقال لهم: والله لا يتكلم بها رجل إلا ضربت عنقه، فأنزل الله: (لا تقولوا راعنا) ينهى المسلمون عنها، إذ كانت سبا عند اليهود"[2].

ويبدو لنا أن تفسير الفرَّاء لمعنى هذه الآية الكريمة يمكن أن يحمل على معنى التوجيه بمعناه البديعي لما فهم من معنى الآية وهو الذم الذ ي أراده اليهود، والمدح الذي قصده المسلمون حتى رغبوا في أن يرعاهم الرسول -صلى الله عليه وسلم - والله أعلم-.

ويقع ضمن ذلك أيضاً في هذا الباب ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: "**مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**"[3].

إذ قال في تقديره لدلالة قوله تعالى المذكور آنفاً: (ليّاً بألسنتهم) يعني ويقولون (وراعنا) يوجهونها إلى شتم محمد -صلى الله عليه وسلم- ذلك الليّ[4].

---

(1) سورة البقرة: 104.

(2) الفرَّاء: معاني القرآن، 1/ 69-70.

(3) سورة النساء: 46.

وأضاف الزمخشري (ت: 538هـــ) إلى كلام الفرَّاء، منفذاً آخر، فقال: "لأنه يحتمل الذم، أي: اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت، والمدح أي: اسمع غير مسمع مكروهاً"[1].

وعندها سماه بــ (ذي الوجهين) وهذه التسمية استمدها من احتمال دلاليته في الكشف عن المقصود[2].

وتابع الفرَّاءَ في هذا الرأي الخطيبُ القزويني، إذ استشهد بالآية على أنها من التوجيه فقال في دلالتها: "يحتمل (راعنا) نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا، ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي (راعنا)، فكانوا سخرية بالدين وهزءاً بالرسول يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والإهانة ويظهرون به التوقير والاحترام"[3].

فليس ثمة فرق بين ما قاله الفرَّاء حينما فسر هذه الآية وبين ما قاله الخطيب القزويني في دلالة الآية نفسها فهو عيال عليه في فهمها.

ومن ذلك ما ذكره شارح الإيضاح في تأويله لمعنى الآية، فقال: "فغير مسمع حال من المخاطب، وهو ذو وجهين يحتمل الذم، أي اسمع مدعواً عليه بلا سمعت ويحتمل المدح، أي اسمع غير مسمع مكروهاً من أسمع فلان فلاناً إذا سبّه، وكذلك راعنا أي ارقبنا فيكون مدحاً...."[4].

ويبدو أن الفرَّاء قد أدرك لمح هذه الألوان البديعية وأشار إليها من خلال تناوله الآيات القرآنية، وإن لم يسمها بتسميتها الاصطلاحية- التي عرفت فيما بعد عند المتأخرين ليرسي بذلك

---

(4) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 272.

(1) الزمخشري: الكشاف، 1/ 400.

(2) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(3) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 2/ 528-529.

(4) **المصدر السابق** نفسه، 4/ 51.

لبنات أساسية في معرفة هذه الأصول البديعية التي أفاد منها -بعده- كثير من الباحثين، إذ اتخذوا منها ملمحاً جمالياً في دراساتهم ومباحثهم أثمرت عنها دراسات مفصلة في الدرس القرآني.

3.3. الفواصل القرآنية

ربما يعود أصل دلالة هذه اللفظة إلى الفصل- كما قيل-: "وهو البون ما بين الشيئين، والفاصلة مأخوذة من الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم، وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة"[(1)].

وقد تنبه العرب القدامى إلى هذه الفواصل، فالخليل بن أحمد (ت: 175هـ) أشار إليها بقوله: "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن"[(2)].

ويقال أيضاً إن سيبويه (ت: 180هـ)، قد جمع بين مصطلحي الفواصل والقوافي بقوله: "وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي"[(3)].

وحظيت الفواصل باهتمام الباحثين من علماء المعاني، فقالوا إنها: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني "[(4)]. وانسحب هذا المصطلح على ما بين الآية والآية التي تليها، فنهاية كل آية اعتبرت فاصله لتبدأ الآية الأخرى، فكأنهم نزّهوا القرآن أن يقال عن أواخر آياته سجعاً، ولا مبرر أن تسمى قافية، وإنما كانت فاصلة لتفصل بين آية وأخرى.

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب** مادة (فصل).

(2) الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، (سجع).

(3) سيبويه: **الكتاب** 2/ 184.

(4) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، 2/ 209

وتبرز أهمية هذه الفواصل في تفرد القرآن الكريم بها، إذ عدت نمطاً جديداً من أنماط الكلام العربي، ولهذا السبب لم تسمّ الفواصل القرآنية أسجاعاً وذلك: "تشريفاً للقرآن الكريم عن أن يستعار لشيء فيه لفظ، هو أصل صوت الطائر، أو أن يشاركه فيه السجع كلام الناس"[1].

وأما السبب الآخر ، كما يرى ابن الأثير (ت: 637هـ)، فهو أن "مصطلح الفاصلة أوسع معنى من السجع القائم على تشابه حروف الروي وتناظرها في الفواصل"[2].

ومن هنا، فقد عد السجع أحد نوعي الفواصل التي قسموها إلى قسمين[3]:

الأول: الفواصل المتماثلة:

وهي التي تماثلت حروفها وحركاتها، وقد سميت أسجاعاً، كقوله تعالى: "**وَالطُّور، وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور**"[4]

والثاني: الفواصل المتقاربة:

وهي التي تقاربت حروفها في أدائها الصوتي أو مخارج حروفها، كقوله تعالى: "**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فقالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**"[5].

وكان الفرَّاء قد وقف عند أثر هذه الفواصل في أسلوب القرآن، إذ أشار إلى ذلك النسق الصوتي في النظم القرآني مبيناً الرصف الكلامي الذي انتظمت عباراته ودلت إيقاعاته على وحدات صوتية كأنها تتبع نظاماً معيناً مرتباً يناظر المعنى العام في السور القرآنية الواردة فيها، وعندها وجدنا صاحب معاني القرآن خلال ذلك كله: "مدركاً تماماً لوزن القرآن، مدركاً الغاية التي

---

[1] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، 1/ 54.

[2] ابن الأثير: **المثل السائر**، 1/ 312.

[3] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، 1/ 72 ؛ احمد بدوي: من بلاغة القرآن، 88.

[4] **سورة الطور**: 1-4.

[5] **سورة ق**: 1-3.

عمد إليها في التزام وزن بعينه، وهو الترابط بين الكلمات وانسجام النغم، وتوافق الفواصل في آخر الآيات...."[1].

فقد رأى أن الحذف يقع في التعبير القرآني، إذا عرف المعنى، أو دلّ عليه دليل سابق لتتفق عنده الفواصل، فيجتمع فيه الحذف ومراعاة الفاصلة، فوقف مثلاً عند دلالة الآية الكريمة لقوله تعالى: "**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** "[2] فقال: "يريد وما قلاك، فالقيت الكاف، كما يقول: قد أعطيتك وأحسنت، ومعناه: أحسنت اليك، فتكتفي بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رؤوس الآيات بالياء، فاجتمع ذلك فيه"[3].

فالتعبير القرآني أطلق في الآية المتقدمة بنظمه الرتيب: "جواً من الحنان اللطيف، والرحمة الوديعة، والرضاء الشامل، والشجى الشغيف، ذلك الحنان، وتلك الرحمة، وذاك الرضا، وهذا الشجى تتسرب كلها من خلال النظم اللطيف العبارة، والرقيق اللفظ، ومن هذه الموسيق ا السارية في التعبير، الموسيقا الرتيبة الحركات، الوئيدة الخطوات، الرقيقة الأصداء الشجية الإيقاع،..... فلما أراد إطاراً لهذا الحنان اللطيف، ولهذه الرحمة الوديعة، ولهذا الرضا الشامل، ولهذا الشجى الشغيف، جعل الإطار من الضحى الرائق، ومن الليل الساجي، ...... فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار ويتم التناسق والاتساق"[4].

وقد أطلق الفرّاء على مثل هذا النظم الذي اتسقت به الموسيقى القرآنية اسم (رؤوس الآيات)، أو (الفواصل).

---

[1] أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول: **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري** ، ط2، دار المعارف، مصر، 1961م، ص61.

[2] **سورة الضحى**: 3.

[3] الفرّاء: **معاني القرآن**، 3/ 273-274.

[4] سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار المعارف، مصر، 1963م، ص105.

وذهب أحد الباحثين إلى أن تسمية هذا النظم القرآني بـــ (الفواصل القرآنية) لم تكن معروفة في القرنين الثاني والثالث الهجريين كما أن علماء هذه الحقبة اجتنبوا تسمية هذا النظم القرآني بـــ (السجع) وذلك: "لأن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم – قد نهى عن السجع حين سمع من جاء يسأله عن دية الجنين قائلاً: كيف ندى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح ولا استهل، ومثل ذلك يطلّ"[1].

وكان الفرّاء في بعض المواضع، يرجح بعض القراءات على بعض مستقصياً وجوه النظم القرآني، فمن ذلك ما أورده في دلالة قوله تعالى: **" وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ،وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** "[2]. إذ نجده يرجح هنا قراءة معينة لهذه الآية المذكورة آنفاً من دون القراءات الأخرى، وهي قراءة حذف الياء من (يسري) لمشاكلة الفواصل، فقال في تقديره لمعنى الآية: "ذكروا أنها ليلة المزدلفة، وقد قرأ القرّاء (يسري) بإثبات الياء ، و(يسر) بحذفها، وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات، ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها...."[3].

وهكذا نرى كيف تبدت تلكم الموسيقى الداخلية في بناء التعبير القرآني، وعندها: "جاءت اللفظة لتؤدي معنى في السياق، وتؤدي تناسباً في الإيقاع ، دون أن يطغى هذا على ذلك، أو يخضع النظم للضرورات"[4].

ونجد مثل ذلك أيضاً في تفسيره للآية المباركة من قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا "[5] فالنظم القرآني يجيز حذف أواخر الكلمات عند موافقتها لرؤوس الآيات وذلك لموافقتها كلام العرب، ففي الآية

---

(1) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، شرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي (ت: 1138هـ)، دار المعارف، بيروت، 274/3.
(2) **سورة الفجر**: 1-4.
(3) الفرّاء: **معاني القرآن**، 260/3.
(4) سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، 86.
(5) **سورة الشمس**: 11.

المتقدمة أشار الفرَّاء إلى ذلك بقوله: "أراد بطغيانها، إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات، فلختير لذلك، ألا ترى أنه قال:

"**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[1] ومعناه آخر دعائهم، وكذلك: "**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**"[2] دعاؤهم فيها هذا"[3].

فالفرَّاء في جملة من الآيات القرآنية قد تناول أثر تلكم الفواصل في النظم القرآني، فمن ذلك أيضاً ما أورده لقوله تعالى وتبارك: "**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً، قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**"[4].

وقد قرئت هذه الآية القرآنية: (عظاماً ناخرة)، فيرجح الفرَّاء هذه القراءة على غيرها من التي ذكرها: (لأن الآيات بالألف و (نخرة) و(ناخرة) لغتان، فقال: "حدثني ليث عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأ: (ناخرة)، وقرأ أهل المدينة (نخرة) ، و(ناخرة) أجود الوجهين في القراءة، لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن ناخرة مع (الحافرة)، و(الساهرة) أشبه بمجيء التنزيل، و (الناخرة) و (النخرة) سواء في المعنى، بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل)[5].

ويعود ترجيح الفرَّاء هذه القراءة إلى أن ختام الآيات فيها تنسجم مع النسق الموسيقي العام في الآيات التالية، فإذا كانت الفواصل –مثلا– كلها بالألف فإن القراءة الأفضل لـــ (ناخرة) بالألف لأنها كما يقول: "أشبه بمجيء التنزيل".

---

(1) **سورة يونس**: 10.

(2) **سورة يونس**: 10.

(3) الفرَّاء، **معاني القرآن** 3/ 267.

(4) **سورة النازعات**: 10-12.

(5) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 231-232.

على أن القرّاء لم يلتزموا بهذا، وظلت القراءة الأصلية هي (نخرة) كما رجح الزمخشري (ت: 538هـ) ذلك، فقال: "وفَعِل أبلغُ من فاعل وهو العظم البالي الأجوف الذي تمرّ فيه الريح، فيسمع له نخير"[1].

وتتكرر مثل هذه الإشارات كثيراً في معاني القرآن للفرَّاء، فمن تلكم الآيات القرآنية أيضاً تناوله لدلالة قوله تعالى: "**وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِير** "[2] فقال: "لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن إذ كان ذلك من كلام العرب"[3].

ويدلنا الفرَّاء في مواضع أُخر من الآيات القرآنية على طريقة أخرى لمشاكلة الفواصل القرآنية التي يقتضيها النظم القرآني هي العدول عن الإفراد إلى التثنية وذلك في الآية الشريفة لقوله تعالى: "**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**"[4].

إذ قال: "ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة، وقد يكون في العربية: جنة تثنيها العرب في أشعارها"[5] وأنشدني بعضهم[6]:

وَمَـــهمَين قَـــذَفَين مَــرْتَين قطعتــه (بــالأَمِّ) لا بالسَّمتيــنِ [الرجز]

يريد مهمهًا وسمتًا واحدًا[7].

---

[1] الزمخشري: **الكشاف**، 4/ 213.
[2] **سورة الملك**: 18.
[3] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 1/ 201.
[4] **سورة الرحمن**: 46.
[5] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 118.
[6] القذف: البعيد من الأرض، والمرت: الأرض لا ماء فيها ولا نبات/ ومعناه قطعته على طريق واحد لا طريقين/ ابن منظور: لسان العرب (سمت) سيبويه: **الكتاب**، 1/ 241 ؛ عبد القادر البغدادي: **شرح شواهد الشافية** 6/ 94، البيت لخطام المجاشعي اوليهمان بن قحافة. وهناك قراءة أخرى (قطعته بالسمت لا بالسمتين).
[7] الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 118.

وهكذا نلحظ كيف تأتي الفاصلة في القرآن الكريم كما أوضح دلالتها أحد الباحثين "مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة، ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية"[1].

ويدرك الفرَّاء في مواضع أخر أن التعبير القرآني قد يعدل عن لفظ إلى لفظ أو من صيغة إلى أخرى مراعاة لحق الفاصلة، إذ أن الفواصل القرآنية في آيات كثيرة يتحد نغمها الصوتي، وتتسق وحدته وعندها يتجلى ذلك مثلاً في عدول المفعول إلى الفاعل. ولعل أوضح مثال على ذلك ما أورده بالآية القرآنية لقوله تعالى: "**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**"[2].

فقال في تقديره لمعنى الآية: "أهل الحجاز أمثل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول به فاعلاً إذا كان في مذهب تعد، كقول العرب: هذا سر كاتم وهم ناصب وليل نائم، وعيشة راضية، وجاءت على هذه الصيغة، لأنها توافق رؤوس الآيات التي هي معهن"[3].

نخلص من ذلك إلى أن الفرَّاء كان مؤصلاً للملاحظ الدلالية والفنية عند تذوقه موسيق ا الفواصل، فلاحظها عند رؤوس الآيات، ورؤوس الآيات عنده خواتيمها فيما يبدو لأنه يطلقها على الفاصلة.

وقد تناول دلالة هذه الفواصل مهتدياً بذوقه الفني وحسه الموسيقى حين استوقفه ما بين نهاية الآيات من تلاؤم وانسجام واطراد في النغم، واتساق في الإيقاع، وما لهذه من أثر في النفس.

---

(1) أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن**، 75.

(2) **سورة الطارق**: 5–7.

(3) الفرَّاء: **معاني القرآن**، 3/ 255.

خاتمة الرسالة

وفي الختام وصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- احتكم الفرَّاء إلى النص القرآني حيث جعله أصلا دلاليا لا سبيل إلى الحكم إلا به، معتمدا على التحليل والتدقيق والاستشهاد، ليقيم عندها تلكم القواعد على أسس صلبة ، وأصول راسخة تكشف عن دقة الأصول الدلالية لدى الفرَّاء .
- أهمية الدلالة المعنوية عند الفرَّاء ، إذ انطلق منها لإبانة ظلال الآيات القرآنية الشريفة ، ومقاصدها تفسيرا وتحليلا، وقد توخى فيها الدقة والتناسب للوقوف على أصولها وعلائقها .
- وضع الفرَّاء اللبنات الأولى للدلالة في علم البيان ، ذلك أنه عاش في عصر لم تتبلور فيه الدلالة وتتسق علما موضوعيا وفنيا ، لذا جاء البحث عنده موصولا بدلالاته اللغوية، ولكن الذي بدا لي أن الفرَّاء قد استطاع أن يضع لبنات أولى من خلال التأمل والتفسير لمواضع مهمة تتصل بالدلالة البيانية، وتدل عليها وقد أفاد منها كثير من علماء البيان والتفسير فيما بعد.
- إن علم البديع الذي بحثه علماء البلاغة تقع مباحثه عند الفرَّاء ضمن الدلالة الجمالية التي كشف من خلالها عن دلالة الألفاظ والجمل من الناحية الجمالية .
- إن عمل الفرَّاء الدلالي في "معاني القرآن" قد فتح نافذة في فهم أصول الدلالة من خلال معاني الآيات القرآنية والشواهد الأدبية التي أوردها ، وهذه غاية مهمة لكون الفرَّاء فيه ا قد طبق نظريته المتأملة في دراسة النص أدبيا ، وهذا توجه بإمكانه تأصيل البحث الدلالي في الكشف عن معاني القرآن العظيم ووجوهه المحتملة ، وهي تكمن في أساليبه ونظمه وإعجازه .
- كانت نظرة الفرَّاء –في تحليله الدلالي– إلى النص القرآني، نظرة شمولية مستوعبة ، فلم يَدُرْ بخلده الفصل بين البلاغة والنحو أو اللغة والتفسير ، أو الأصوات واللهجات وما إلى ذلك من

علوم العربية وهو بذلك يشبه منحى سيبويه الدلالي في التناول من سابقيه ، ومنحى الجرجاني التركيبي من لاحقيه، ومن هنا يكون بجهده القرآني هذا قد أثرى الدرس الدلالي بقضايا مهمة وخصبة وجدت ثمارها فيما بعد.

وبدا لي أن الفرَّاء كان متثبتا في أحكامه، وراسخا في آرائه التي أتى بها في كتابه "معاني القرآن" وهذا يدل دلالة قاطعة على ذهنيته المتوقدة التي استطاعت ـــ في وقت مبكر ـــ أن تتعامل مع أرقى نص عربي إسلامي معجز تذوقا وتبصرا وتدبرا .

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.	فهرس الموضوعات	أ
2.	الإهداء	ج
3.	الإقرار	د
4.	الشكر	هـــ
5.	الملخص	ز
6.	المقدمة	ك
7.	تمهيد	ع
8.	**الفصل الأول: دلالات علم المعاني**	1
9.	1. دلالات علم المعاني	3
10.	1.1. الخبر	3
11.	1.1.1. الذكر والحذف	3
12.	2.1.1. التقديم والتأخير.	15
13.	3.1.1. القصر	25
14.	**2.1. الإنشاء.**	30
15.	1.2.1. الاستفهام.	30
16.	2.2.1. الأمر.	37
17.	3.2.1. النداء.	42
18.	**3.1. مباحث الجمل.**	45
19.	1.3.1. الفصل والوصل.	45
20.	2.3.1. الالتفات	53
21.	3.3.1. التكرار	65
22.	**الفصل الثاني: دلالات علم البيان**	**69**
23.	**2. دلالات علم البيان**	71
24.	**1.2. التشبيه.**	71

.25	1.1.2. التشبيه لغةً.	71
.26	2.1.2. التشبيه اصطلاحًا.	72
.27	3.1.2. التشبيه عند الفراء.	73
.28	**2.2. المجاز وأنواعه.**	84
.29	1.2.2. المجاز لغة.	84
.30	2.2.2. المجاز اصطلاحًا.	84
.31	3.2.2. المجاز عند الفراء	86
.32	4.2.2. المجاز العقلي.	86
.33	5.2.2. المجاز اللغوي.	92
.34	.1.5.2.2. المجاز بالاستعارة.	92
.35	2..5.2.2 المجاز المرسل.	96
.36	**3.2. الكناية**	110
.37	1.3.2. الكناية لغةً.	110
.38	2.3.2. الكناية اصطلاحًا.	110
.39	3.3.2. الكناية عند الفراء	112
.40	**الفصل الثالث: دلالات علم البديع**	120
.41	**3. دلالات علم البديع.**	122
.42	1.3. المشاكلة	122
.43	2.3. التوجيه	128
.44	3.3. الفواصل القرآنية	132
	خاتمة الرسالة	140
.45	المصادر والمراجع	142
.46	فهرس الآيات	162
.47	فهرس الأشعار	171
.48	الملخص باللغة الإنجليزية	172

الإهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

- إلى سيد الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، رسول الله عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم.

قال تعالى: "**وقضى ربُّك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيّاه وبالوالدين إحسانا**"

صدق الله العظيم

- أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أحقِّ الناس بصحبتي، إلى أمّي التي حملتني صغيرًا وغمرتني بعطفها وحنانها كبيرًا، أمد الله في عمرها.

كما أهديه إلى روح والدي رحمه الله.

كذلك أهدي هذا الجهد إلى زوجتي أم محمد لوقفتها إلى جانبي ومساعدتها في إنجاز هذا العمل.

كما أهديه إلى أبنائي راية ومحمد وإلى إخوتي وأخواتي أطال الله في أعمارهم.

الإقـــــرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنَّها قُدِّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

الشكر والتقدير

أشكر لأستاذي الدكتور حسين الدراويش المشرف على هذه الرسالة، حيث كرمني بتوجيهاته وإرشاداته القيمة، ومنحني الثقة والأمل، وأعطاني من وقته وجهده شيئًا كثيرًا، مما كان له أثر كبير في إخراج هذا البحث العلمي إلى حيز النور

كما أشكرُ لعضوي اللجنة المشرفة على مناقشة الرسالة الدكتور ياسر الملاح، والدكتور يوسف الريماوي توجيهاتهما القيمة والسديدة التي ساهمت في إثراء هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة.

كما أشكر السيد جمال عيّاد، والسيدة نازك القراعين، لما بذلاه من جهد في طباعة هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

يعتبر كتاب "معاني القرآن" للفراء موسوعة علمية لغوية ، بكل ما تحوي الكلمة من معنى، فهو يكاد يكون دائرة معارف في تفسير آي الذكر الحكيم.

كما يتناول سور القرآن سورة بعد سورة، بحسب ترتيبها في المصحف الشريف، ويتناول من كل سورة ما يراه مثيرا للقضايا الصوتية والصرفية والنحوية، إلى جانب القضايا الدلالية، التي هي موضوع دراستنا هذه ، حيث كانت وسائل الفراء في معالجة الآيات، التي يعرض لها متعددة، ويذكر منها ما يراه ملائمًا لما هو بصدده.

وقد بدأت هذه الدراسة بمقدمة، تحدثت فيها عن نزول القرآن، وما كان له من أثر كبير في ثراء اللغة العربية وبلاغتها، وتوسيع دلالات ألفاظها ، وما كان من جهود عظيمة لعلماء اللغة والتفسير في طرح العديد من القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم، كغريبه ومجازه، ومعانيه.

ثم تحدثت في هذه الدراسة عن أبي زكريا الفراء ، وثقافته ومنزلته الرفيعة التي جعلت المأمون يتخذ منه مؤدبا لولديه، يعلمهما النحو، وقد قيل عنه: "إنه أمير المؤمنين في النحو"[1] .

ثم تناولت في هذه الدراسة أهمية كتاب "معاني القرآن" البلاغية: ففي الفصل الأول: تطرّقت إلى دلالات علم المعاني، مثل: موضوع الخبر في اللغة، وتفرعاته إلى ذكر وحذف، إذ اعتنى علماء اللغة بهذا المبحث عناية فائقة، وبينوا مواضعه حتى إنهم كانوا يذكرون اللفظ، ويحذفونه حسبما يقتضيه السياق والمعنى .

---

[1] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي،463هـ، **تاريخ بغداد**، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 1997م، 153/14، .

كما تناولت موضوع التقديم والتأخير، الذي يعد من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، ويعلو بها أسلوب على أسلوب، ويبدو بها إعجاز القرآن .ثم تحدثت عن أسلوب القصر.

وتطرقت في هذه الدراسة إلى جانب آخر من دلالات علم المعاني، وهو الإنشاء، كالاستفهام ومعانيه الواردة في القرآن الكريم ، إذ لاحظ الفراء كثرة اتساعه إلى أغراض مجازية كالتعجب، والتوبيخ، والإنكار، والنفي، والتقرير، والإخبار .

ومن فروع الإنشاء الطلبي الأخرى التي تناولتها الدراسة الأمر والنداء، حيث تحدثت عن صيغ الأمر ومعانيه المختلفة وقال إن الأمر يأتي بمعنى الخبر وقد سبق غيرَه إلى هذا الرأي .

كما أشار إلى أن النداء يتسع إلى أغراض مجازية ومعان بلاغية مختلفة .

ومن دلالات علم المعاني التي تطرقت إليها الدراسة مباحث الجمل، حيث اشتمل هذا الفرع على الفصل والوصل ، والالتفات إضافة إلى التكرار .

ومع أن الفراء لم ينص صراحة على مصطلح الفصل والوصل إلا أنه أدرك معناه بوضوح، وأجراه على شيء من آي الذكر الحكيم ، وأدرك أن هناك فرقا كبيرا بين أسلوبي الفصل والوصل .

وبالنسبة إلى الالتفات فقد سماه الفراء في مواضع من كتابه (الانتقال) حيث توقف عند كثير من الآيات القرآنية باحثا عن صوره فيها، مبينا مواقعه في الكلام بطريقة تكشف لي عن إدراكه العميق لهذا المصطلح، وإن لم يسمه بتسميته الاصطلاحية .

وبالنسبة إلى التكرار، فقد تحدث الفراء عنه على نحو دلالي أكثر تفصيلا من سابقيه، فأدركه بنوعيه اللفظي والمعنوي، واستشهد بآيات قرآنية كثيرة، وشواهد أدبية متنوعة تدل على صحة ما أورده فيه.

وفي الفصل الثاني من هذه الدراسة، تطرّقتُ إلى دلالات علم البيان وأقسامه: كالتشبيه والمجاز والكناية. فقد وقف الفراء في آيات قرآنية كثيرة ليعرض الصور التشبيهية عرضا واضحا، ويحلل جوانب منها، كأن يوضح طرفيها وهما (المشبه)، و(المشبه به)، ويحدد وجه الشبه فيها لينطلق من ذلك إلى دلالاتها ومقاصدها، ونجده مدركا للأثر الذي يؤديه التشبيه ويدل عليه .

وبالنسبة إلى المجاز فهو يعد من المباحث البيانية التي وقف عندها الفراء مبرزا أهميتها لتتسق نواة أولى للبحوث فيما بعد ، وإن لم يسمه بتسميته الاصطلاحية، وذلك لإدراكه طائفة من العلاقات والأحكام المجازية التي كشف بها عن المعنى، وأبان عن الدلالة، وهي تعد بمثابة الأصول الأولى لنشأة هذا الفن البلاغي.

أما بالنسبة إلى الكناية فقد جاءت في معاني القرآن على جزأين هما: الكناية اللغوية التي كانت أكثر دورانا على ألسنة النحاة الأوائل، إذ استعملت للدلالة على معنى الإخفاء أو الإضمار، والضرب الثاني هو الكناية الاصطلاحية التي عرفت بمعناها البلاغي والتي أخذت تتطور فيما بعد بتطور الدرس البلاغي . وقد اعتمد عليها الفراء في تفسيره لكثير من النصوص القرآنية، كما نلمح في كتابه التفاتات بلاغية من التعريض الذي هو أخفى من الكناية دون التصريح به.

وقد تناولت هذه الدراسة في فصلها الثالث دلالات علم البديع وهي المشاكلة والتوجيه إضافة إلى الفواصل القرآنية .

وبالنسبة إلى المشاكلة والتوجيه فقد أدرك الفراء هذين اللونين البديعيين وأشار إليهما من خلال تناوله الآيات القرآنية وإن لم يسمها بتسميتها الاصطلاحية ، ليرسي بذلك أسس معرفة هذه الأصول البديعية التي أفاد منها بعده كثير من الباحثين .

أما الفواصل القرآنية فأهميتها تبرز في تفرد القرآن الكريم بها، إذ عدت نمطا من أنماط الكلام العربي، ولهذا لم تُسَم الفواصل القرآنية أسجاعا . ويلاحظ أن الفراء كان مؤصلا للملاحظ الدلالية والفنية عند تذوقه لانسجام الفواصل القرآنية ، فلاحظها عند رؤوس الآيات ، ورؤوس الآيات عنده خواتيمها فيما يبدو لأنه يطلقها على الفاصلة بما لها من أثر في النفس.

المقـــــدمـــــة

لقد كان نزول القرآن الكريم حدثًا عظيمًا ، له أثره الكبير في ثراء اللغة العربية وبلاغتها والمحافظة عليها، وتوسيع دلالات ألفاظها، واستنباط علوم كثيرة كالفقه وأصوله والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية المعتمدة على النص القرآني والمنبثقة عنه.

وكان هذا التحدي داعيًا حقيقيًا إلى التأمل العميق في هذا الأسلوب القرآني المتفرد، وكان هذا التأمل بعمقه في الآيات البينات وتفهم أسرارها الدلالية دافعا إلى ظهور الدراسات القرآنية المستوعبة، ومدعاة للبحوث الأصيلة التي ألفت بغزارة منذ القرن الثاني للهجرة.

أسهمت هذه الدراسات إسهامًا فعالاً في بناء صرح العربية وإرساء قواعدها، ومن هنا كان لكتب التفسير الأولى أثر واضح في نشأة البحث البلاغي، "حيث إن دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له، ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية إن كان عينًا، أو ما يرمز إليه في التصور الذهني إن كان معنى، بحيث يكسبه هذا وذاك دلالته عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهوم آخر في الإدراك، ومعنى هذا أن اللفظ دال، والمعنى مدلول عليه، والعلاقة بينهما هي الدلالة"[1].

وفي ظل النحاة واللغويين سخّر علماء البلاغة إمكاناتهم وطاقاتهم لخدمة هذا الكتاب العظيم، فاستقام لهم ذلك في دراسة الدلالات القرآنية إفرادًا وتركيبًا، كما أنهم قد حرصوا على الكشف عن العلل الكامنة وراء النظم القرآني، واستكناه أسراره ، كما تأملوا في إمكانات اللغة في التأويل وتحليل الوجوه ما دام القرآن قد نزل بها معجزًا، فتوخوا بعلمهم التفسيري هذا أيضًا إقامة درس بلاغي يساند منهجهم التحليلي في فهم النص القرآني والاستنباط منه، بدءًا من النحو الذي هو:

---

[1] – الصغير، محمد حسين علي، **تطور البحث الدلالي**، مطبعة العاني، ط 1، بغداد، 1988م، ص19.

"صلب المنهج التحليلي في تفسير النصوص، والكشف عن طاقات اللغة ثم استغلال هذه الطاقات في الاستنباط من النصوص"[1].

وقد بدأ أول عمل منظم لأولئك النحاة في تفسير القرآن في بحوثهم مما اصطلح على تسميته بـ (كتب المعاني)، كمعاني القرآن للفراء (ت: 207هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت:210هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت: 215هـ)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (276هـ)، إذ كان هذا التركيب عندهم: "يعنى به ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه وكان هذا بإزاء معاني الآثار ومعاني الشعر أو أبيات المعاني...."[2]

كما كانت عندهم هذه الأسماء الثلاثة: (غريب القرآن)، و (معاني القرآن)، و(مجاز القرآن) مترادفة أو كالمترادفة [3]. وعلى هذا فقد سمي كل كتاب: "بحسب أوضح الجوانب التي تولى الكتاب تناولها ولفتت نظره أكثر من غيرها"[4].

وقد قام هؤلاء العلماء بمهمة جليلة في طرح هذه القضايا في معانيهم مستنبطين منها الأصول الدلالية عند دراستهم للنصوص القرآنية والشواهد الأدبية، لأن استخلاص القاعدة اللغوية يقتضي تحليل ذلك البناء اللغوي والوقوف عند علائقه ، وأبان عن جهد هؤلاء العلماء كثير من الباحثين المحدثين، إذ قال أحدهم بهذا الصدد: "لقد عني اللغويون والنحاة ببحث الألفاظ ودلالتها

---

[1] خليل، أحمد: **دراسات في القرآن** ، دار المعارف، مصر، ص: 69.

[2] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: 207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد علي النجار، مصر، 1973م، 11/1

[3] السجستاني، أبو بكر، (ت: 255هـ)، **غريب القرآن**، ط1، مطبعة محمد صبيح، مصر، 1963م، مقدمة المحقق، ص2.

[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (ت: 210هـ)، **مجاز القرآن**، علق عليه: محمد فؤاد سيزكين، ط 2، دار الفكر، 1970م، مقدمة المحقق، ص12.

والعربية وقواعد بيانها، وعرضوا لما في النصوص من بلاغة عند شرحها، كما نقل الرواة أحاديث الأدب وتحدثوا في الاستعمالات المختلفة للكلمات"[1].

ومن هنا يبدو أن البحث الدلالي في لمساته الأولى قد نشأ نشأة ذوقية يسيرة بدت ملامحها من خلال ما لاحظوه من ظواهر في اللغة وتراكيب الكلام، معتمدين في ذلك على شواهد القرآن وكلام العرب – شعرا ونثرا – الذي يحتذى به في وضع القواعد العربية، مما منحهم ذلك عرض مسائل نامية لأفكار سديدة كانت بمثابة الأصول الأولى التي قامت عليها الأصول الدلالية فيما لمسناه من آثار.

ولم يكن هذا المنهج حكرا على الفرَّاء وحده بل هو مما عرف به أيضا معاصره أبو عبيدة (ت: 210هـ) في مجاز القرآن [2] ، والأخفش (ت: 215هـ)[3]، وتبعهم على ذلك ابن قتيبة (ت:276هـ) لا سيما في مباحث الاستعارة [4] وجاء من بعدهم الزجاج [5] (ت: 311هـ) فترسم هذه الخطى.

كانت هذه البداية مفاتيح عهد جديد في فهم النص القرآني دلاليًا ، وإن لم يتبلور المصطلح تمامًا.

---

[1] نوفل، سيد، **البلاغة العربية في دور نشأتها**، مكتبة النهضة المصرية، 1948م، ص9.

[2] أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 185/1.

[3] الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، (ت: 215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: فائز فارس، ط2، مطبعة الصفاة، الكويت، 1981م، 534/2.

[4] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، شرح: أحمد صقر، ط3، المكتبة العلمية، بيروت، 1981م، ص137.

[5] الزجاج، إبراهيم ابن السري، (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، 56/1.

ولما كان للقرآن العظيم الأثر الأسمى في الدرس الدلالي وتطوره عند العرب ، إذ نزل بلغتهم، وجرى على أساليبهم في فنون القول كافة وانفرد بالإعجاز ، أخذ علماء اللغة يتأملون مضامينه ويتدارسون آفاقه ويتدبرون علومه ومجالاته عن كثب.

ومن المؤلفات التي استقت مداها من نور هذا الكتاب العظيم كتب معاني القرآن، التي توخت الكشف عن أسرار البلاغة القرآنية، بما يعطي دلالة ثابته تستنبط من النص وتكشف حقيقة دلائل الإعجاز القرآني وتصور الغاية المنشودة في إبراز جمال القرآن العظيم .

ومن هنا تنطلق أهمية هذا الموضوع "الدلالات البلاغية في كتاب معاني القرآن للفرّاء ". من حيث وجود الدلالات المعنويه حيناً والدلالات البيانية حيناً آخر ،كما رُصدت فيه بعض الدلالات الجماليه أو البديعية .

اختار الباحث المنهج الاستقرائي للدلالات البلاغية التي تضمنها "كتاب معاني القرآن للفراء" محاولاً استقصاءَها والوقوف عندها بإمعان. وهكذا قامت الدراسة –بعد هذا التصور الأولي– على مدخل عرّف بالفرَّاء ، وثنّى بالأثر الدلالي في منهج معاني القرآن للفراء . حيث جاء ذلك تمهيدا للدخول في صلب الموضوع الذي انتظم في ثلاثة فصول :-

خصص الفصل الأول منها لدراسة دلالات علم المعاني كالخبر والإنشاء ومباحث الجمل، حيث تناول الباحث في الخبر فروع التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والقصر ، أما الإنشاء فقد تناول الأمر والاستفهام والنداء، بينما تناول مباحث الجمل كلا من الفصل والوصل، والالتفات، والتكرار.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة دلالات علم البيان، حيث أظهر هذا الفصل مدى تمكن الفرَّاء من تذوق النص القرآني واستكناه صوره وأثرها على ظلال هذه المعاني البيانية التي أدركها. حيث تناول هذا الفصل المباحث البيانية التالية : التشبيه، والمجاز، والكناية.

وعرضت هذه الدراسة في فصلها الثالث الدلالات الجماليةِ التي كشف عنها بسليقته اللغوية، وذائقته الفنية كالمشاكلة، والتوجيه، إضافة إلى الفواصل القرآنية، وجاءت خاتمة البحث لتبين أهم النتائج التي توصل إليها البلحث.

وضم البحث أخيرًا كشافًا للمصادر والمراجع تشير إلى ما استعان به الباحث من كتب في سير هذا البحث .

وكانت أهم هذه المصادر: كتب معاني القرآن، كمجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومن ثم الإفادة من كتب التفسير وعلوم القرآن كالكشاف للزمخشري والإتقان في علوم القرآن للسيوطي .

كما اعتمد البحث على كتب الدراسات البلاغية المهمة كأسرار البلاغة و دلائل الإعجاز للجرجاني، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، كما أفاد البحث أيضا من المصادر النحوية واللغوية كالكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وغيره ما من المراجع الحديثة أيضا التي أمدت البحث بظلال بيانية أعانته في استقصاء الملامح الدلالية التي احتواها كتاب "معاني القرآن" للفرّاء.

تمهـــــيد

سيرة الفرَّاء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد [1]، بن عبد الله بن منظور الديلمي [2]، بن مروان الأسلمي الكوفي[3]. يعتبر من أبرز علماء العربية شهرة، فذكره ذائع الصيت، وحياته غنية بالعطاء، لهذا فسيقتصر البحث على ما لا بد منه في ترجمته بين يدي الرسالة، منتهجاً الإيجاز عسى أن يكون في ذلك غناءً عن الدخول في التفصيلات، لنلج صميم الموضوع الرئيس بعد هذا المدخل.

ولد الفرّاء بالكوفة سنة 144هـ، ونشأ بها، وكانت آنذاك مركزاً ثقافياً يموج بالعلم والعلماء، ولذلك كانت مرتعاً خصباً لعقلية متوقدة كالفرَّاء وأضرابه ، فبها ظهرت مواهب الفرَّاء وتكونت ثقافته، وانتشر اسمه وعلا ذكره[4].

أخذ الفرَّاء منذ نشأته يتجه إلى حلقات العلماء والقُرّاء، فأخذ عن الكسائي وأبي بكر بن عيّاش، وسفيان بن عُيينه، وأكثر من التوجه إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام، وكان كثير التردد على مجلس أبي جعفر الرؤاسي الذي كان يعلم العربية لكن لم يجد عنده مطلبه فيما يزعمون ، وتذكر لنا المصادر أنه رحل إلى البصرة، وحضر مجلس الخليل، وشَافَهَ الأعرابَ

---

(1) ابن النديم، (ت: 438هـ)، **الفهرست**، مطبعة بيروت، لبنان، ض98.

(2) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: 379هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص143.

(3) ابن النديم، **الفهرست**، ص: 98.

(4) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 155/14.

حتى تمكن من العربية وألمَّ بما أراده من علم اللغة والنحو، والتقى سيبويه في داره بالبصره، وتتلمذ على يونس بن حبيب، وأخذ عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم(1).

كما كان يستمع إلى حلقات المعتزلة التي كانت حينذاك مهوى قلوب المثقفين، لذا فقد قيل عنه "إنه كان يحب علم الكلام ويميل إلى الاعتزال (2)، وعاد إلى مسقط رأسه بعد أن نال علماً كثيراً، إلا أنه لم يكد يستقر فيه حتى أرسل إليه الخليفة المهدي للقدوم إلى بغداد حيث لازم الخلفاء واشتغل بتأديبهم لا سيّما الرشيد وابنه المأمون"(3).

وفي هذه الحقبة أيام ملازمته المأمون ألفّ كتابه (معاني القرآن) الذي يُعدُّ من أهم مؤلفاته، وقد ذكر لنا ابن النديم سبب تأليفه الكتاب، فقال: "قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء كتاب الفرَّاء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل وزير المأمون، فكتب إلى الفرَّاء: أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء من القرآن، فلا يحضرني جواب فيه، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فقلت: فقال الفرَّاء لأصحابه: اجتمعوا حتى أُمِلَّ عليكم كتاباً في القرآن.

وجعل لهم يوماً، فلّما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذّن، ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفرَّاء، فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب ففسّرها، ثم مرّ في الكتاب كلّه يقرأ الرجل ويفسّر الفرّاء. فقال أبو العباس لم يعمل أحد قبله ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه". (4)

---

(1) الأنصاري،أحمد مكي،**أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحوواللغة** ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة، 1964م، ص:111.

(2) السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، 1965م، 333/2.

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 150/14.

(4) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص: 145؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص:98.

ثقافته:

كان أبو زكريا الفرَّاء واسع الثقافة، ذا عقلية جبارة ثرة، وموهبة مبتكرة، أفاد من ألوان الثقافات المختلفة وعبر عن ذلك خير تعبير ثمامة بن أشرس حين قال: "جلست إليه، ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرًا، وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهًا عارفًا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرًا، وبالطب خبيرًا، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقًا"[1].

ويحدثنا ابن خلكان، فيقول عنه إنه: "كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب".[2]

وقد بلغ الفرَّاء في الع لم المكانة السامية الجليلة، إذ كان شيخ النحاة، وإمام العربية بعد الكسائي، يقول ثعلب (ت: 291 هـ): "لولا الفرَّاء لما كان عربية لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفرَّاء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم".[3]

وهكذا رأينا الفرَّاء عالماً فاضلاً ذا ثقافة واسعة تمكن من التأثير في عصره بشؤونه المختلفة العربية، والكلامية، والفلسفية، والعلمية حتى توفي بطريق مكة سنة 207هـ.[4]

---

(1) الحموي، ياقوت، (ت: 626هـ)، **معجم الأدباء**، دار المأمون، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1936م، ج9/20.

(2) ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محيي الدين بن عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1948م، 301/2.

(3) الزبيدي : **طبقات النحويين واللغويين**، ص145.

(4) ابن النديم: **الفهرست**، 99. السيوطي: **بغية الوعاة**: 333/2.

أهمية معاني القرآن البلاغية :

يبدو أن الفرَّاء قد استوعب أصول العربية، ووقف عند أسرارها، مما عمق لديه منهجاً سديداً في تناول معاني القرآن في كتابه، في ضوء البحث الدلالي في خطوطه الأولى. فنراه – أولاً – يفسر القرآن بالقرآن، وذلك يوحي بفهم دلالاته من نصوصه الشريفه، ففي قوله تعالى: **"لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ** ".[1] إذ فسر الآية بآية قرآنية أخرى مع توجيه نحوي لدلالتها... فقال: "وقد يكون (من) في الوجهين (ظُلِمِ) و(ظَلَم) نصباً على الاستثناء على الانقطاع من الأول. وإن شئت جعلت (من) رفعاً إذا قلت (ظُلِمَ) فيكون المعنى: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم. وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه، ورخص له أن يذكره بما فعل، لأنه منعه حقه. ويكون "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول" كلاماً تاماً، ثم يقول: إلا الظالم فدعوه فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى: **" لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ** "[2]فإن الظالم لا حجة له، وكأنه قال إلا من ظَلَمَ فخلوه وهو مثل قوله: "**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ** "[3] ثم استثنى فقال: "**إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَر** "[4] فالاستثناء من قوله (إنما أنت مذكر) وليست فيه أسماء..."[5]

وهذا ما نجد له صدى واسعاً في أقواله وإشاراته من قبيل قوله: "ومثله في كتاب الله"[6] أو قوله: "ومنه قول الله"[7]، أو قوله: "كقوله وقوله"[8]

---

[1] **النساء**: 148. وقرأها زيد بن أسلم وابن أبي إسحق "إلا من ظَلَم"

[2] **البقرة**: 150.

[3] **الغاشية**: 21.

[4] **الغاشية**: 23.

[5] الفراء: **معاني القرآن**، 293/1.

[6] **المصدر السابق نفسه**، 293/1.

[7] **المصدر السابق نفسه**، 83/1.

[8] **المصدر السابق نفسه**، 101/1.

أو قوله: "وهذا مثل قوله"[1] أو قوله: "وهو بمنزلة قوله"[2]، أو قوله: "ومذهبه كمذهب قوله تعالى"[3]، إذ مثلت هذه منافذ بيانية عند تحليله للنص القرآني بنفسه أولاً وبغيره ثانياً... وعندها أفاد من أصول التفسير في استكناه دلالاته فذكر "أسباب النزول" كما في تفسيره الآية الكريمة لقوله تعالى: " **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** "[4] إذ قال: إن سبب نزول هذه الآية هو ما: "قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف يكون ربنا قريباً يسمع دعاءَنا وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سموات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبينهما مثل ذلك؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: "**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** "[5] "يسمع ما يدعون فليستجيبوا لي " يقال: إنها التلبية..."[6]

ويتكرر ذكره لأسباب النزول في عرضه لآيات قرآنية أخرى في مواضع أخرى من معاني القرآن[7]، مما يعني استعانته بها على كشف الدلالة ، لأن أسباب النزول تساعد على فهم المراد وقد تحدده.

وقد ذكر التفسير أيضاً مشفوعاً بأصل آخر وهو تحديده "الناسخ والمنسوخ" من قبيل قوله تعالى: "**والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم**"[8] إذ قال: "فتوارثوا، ونسخت هذه الآخرة الآية التي قبلها"[9].

---

(1) الفراء، **معاني القرآن**، 345/1.

(2) **المصدر السابق**، 15/2.

(3) **المصدر السابق**، 185/2.

(4) **البقرة**: 186.

(5) **البقرة**: 186.

(6) الفراء، **معاني القرآن**، 114/1.

(7) سبيل المثال، الفراء: **معاني القرآن**، 70/1، 116، 122، 148، 236، 318.

(8) **الأنفال**: 75، وتتمة الآية: **(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)**.

(9) الفراء: معاني القرآن، 419/1.

وعند التعرض للآية، نرى الفرَّاءَ يذكر صورَ القراءات التي وردت في ضبط مفرداتها، أو تغيير حروف كلماتها، أو زيادة عناصر لغوية أو نقصانها، ويستشهد بقراءة كثير من القُرَّاء أمثال: عبد الله بن مسعود، والحسن البصري، والكسائي، وزيد بن ثابت، ... وغيرهم.

والفرَّاءُ يجعل من الآية التي يعرض لها مجالاً لعرض معلوماته اللغوية، ويحاول التدليل على رأيه بالاستشهاد بآيات قرآنية من السور الأخرى ليوضح ما يذهب إليه. فقد يكون هذا الاستشهاد للتدّليل على معنى مفردة، أو لتوضيح ظاهرةٍ صرفية، أو ظاهرة نحوية، أو للتدليل على صحة قراءة من القراءات.

ومثال ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: " **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طائِفَةً مِنْكُمْ**"[1]. يقول: تُقرأ بالتّاء (تغشى) فتكون للأَمَنَةِ، وبالياء (يغشى) فتكون للنّعاس. وذلك مثل قوله تعالى أيضًا: "**يَغْلِي في البُطُونِ**"[2]، وتغلي، فإذا كانت (تغلي) فهي للشجرة، وإن كانت (يغلي) فهي للمُهْل[3].

ووجدناه دلاليًا متميزًا في أبواب النحو واللغة، فمن ذلك قوله في أحد الأساليب "وذلك من كلام العرب فصيح جيد" ويتضح ذلك بالتحديد في دلالة الآية القرآنية: " **وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** "[4]، إذ قال: "فوحد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقا من فعل، مثل الفاعل والمفعول، يراد به ولا تكونوا أول من يكفر فتحذف "من" ويقوم الفعل مقامها فيؤدي الفعل عن مثل ما أدت "من" عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيد".[5]

ونجده في مواضع أخر من معاني القرآن– بهذا الصدد– يقول: "وهو أحبها إلي"[6].

---

(1) آل عمران: 154.

(2) الدخان: 45.

(3) الدسوقي، إبراهيم: **معاني القرآن لأبي زكريا الفرّاء، من سلسلة تقريب التراث (5)**، مراجعة: عبد الصبور شاهين، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة. 1989، ص23.

(4) **البقرة:** 41

(5) الفراء: **معاني القرآن**، 32/1.

(6) **المصدر السابق**، 22/1،

ويبدو أنه كان في تحليله مستقصيا مستقرئًا متبصرًا لدلالاته بقوله "وكل صواب" في توجيه المعنى ففي الآية المباركة لقوله تعالى: " **وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ** "[1]. فقال: "فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام، وإن شئت جعلته مردودا على قوله: "مالنا لا نرى رجالاً" وقد قرأ بعض القراء: " أَتَّخَذْناهم سِخْرِيّا" يستفهم في " أَتَّخذناهم سخريا" بقطع الألف ليَنسق عليه "أم" لأن أكثر ما تجيء مع الألف وكل صواب......"[2]

وهو يتكئ على العرب في فهم الدلالة، والإشارة إليها، فيقول: "لم أر ذلك عند العرب" [3]، أو يقول "قرأها الثقات"[4]، أو قوله "وسمعت العرب ذلك"[5] أو "مما يرويه النحويون الأوائل"[6]، أو قوله: "فهذا مذهب بين"[7]، أو يقول: "ولا تكاد العرب تقول"[8] أو "وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي"[9] وكان هذا ضمن دراسته التحليلية في التفسير ضمن أصول العربية وموافقتها من جهة، وإتيانه بالشواهد الشعرية وشرحها لتأييد ما ذهب إليه من جهة أخرى.

---

(1) سورة **ص**: 62-63.
(2) الفراء، **معاني القرآن**، 71/1، 72.
(3) **المصدر السابق**، 29/1.
(4) **المصدر السابق**، 431/1.
(5) **المصدر السابق**، 12/2.
(6) **المصدر السابق**، 14/2.
(7) **المصدر السابق**، 184/1.
(8) **المصدر السابق**، 10/2.
(9) **المصدر السابق**315/1.

وتناوله لقضية النظم والمعنى يوحي بأثر دلالي، ويتضح ذلك في تأويله لقوله تعالى: " **وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**".[1]

فقد قال: "ففيه معنيان، أحدهما أن تجعل اختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض ، "فهدى الله الذين آمنوا" للإيمان بما أنزل كله وهو حق، والوجه الآخر: أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة، ثم قال أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق، كما قال الله –تعالى-: " **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ**"[2]، والمعنى _والله أعلم_ كمثل المنعوق به، لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى: "صم بكم عمي" كمثل البهائم.....".[3]

أو كقوله في تحليل المعنى كما في قوله تعالى: "**وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ**"[4] فقد قال: "فإن قال قائل: إن الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه قلت: مثل هذا كثير في القرآن".[5]

أو كقوله في علاقة اللفظ بالنظم والمعنى "القول متصل" كما في تفسيره الآية الكريمة لقوله تعالى: "**هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ**"[6]، فقال: "هي الأمة تدخل بعد الأمة بالنار، ثم قال: "لا مرحبا بهم، الكلام متصل كأنه قول واحد، وإنما قوله: لا مرحبا بهم من قول أهل النار، وهو كقوله:

---

(1) سورة **البقرة**: 213.

(2) سورة **البقرة**: 171، وتتمة الآية: **(بما لا يسمع إلا دُعاءً ونداء صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون)**

(3) الفراء: **معاني القرآن**، 99/1.

(4) سورة **سبأ**: 21

(5) الفراء: **معاني القرآن**، 360/2

(6) سورة **ص**: 59.

"**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**"[1] وهو في اتصاله كقوله: "**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**"[2]، فاتصل قول فرعون بقول أصحابه[3].

أو إيجازه فيما يتصل بهذا الباب، كقوله: "وقال ثم قال مما يتصل بنظم الآية "[4] ومما تقدم على القول إن الفرَّاء ذو إحاطة دلالية بالمعنى القرآني وشواهده الاستعمالية، تدل على ذلك، قوله في الآية الكريمة: "**كُتِبَ عَلَيْكُمُ**"[5] معناه في كل القرآن: "فرض عليكم"[6]، أو كقوله: "ومما يرد على التأويل"[7] أو "فمن ينصرني" "فمن يمنعني"[8] ذلك معناه والله أعلم في عامة القرآن.

وكان الفرَّاء فوق هذا كله أيضا متواضعًا، كما هو شأن العلماء فهو يقول في كثير من الآيات والنصوص –التي استشهد بها– بعد تفسيرها "والله أعلم".

من ذلك ما أورده بعد تفسير قوله تعالى : "**مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا**"[9].

إذ قال في تقديره لمعنى الآية: "كأنه قال –والله أعلم– ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل واحد يضل به هذا ويهدي به هذا "[10]. وهو في ذلك يدلل على أن ما أدلى به وهو وجه تحتمله الآية وربما لا والله أعلم .

---

(1) **الأعراف**: 38.

(2) **الأعراف**: 110.

(3) الفراء: **معاني القرآن**، 411/2.

(4) **المصدر السابق**، 309/1.

(5) **البقرة**: 180، وتتمة الآية **(إذا حضر أحدكم الموتُ إن ترك خيرًا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)**.

(6) الفراء: **معاني القرآن**، 110/1.

(7) الفرّاء، **معاني القرآن**، 220/1.

(8) **المصدر السابق**، 204/2.

(9) **البقرة**: 26.

(10) الفرّاء، **معاني القرآن**، 23/1.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**

٢. **أبو زكريا الفرَّاء ومذهبه في النحو واللغة**

أحمد مكي الأنصاري المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ، 1384 هـ، 1964م.

٣. **الإتقان في علوم القرآن**

أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط 3 مطبعة المكتبة العصرية ، صيدا ـــ بيروت 1408 هـ 1988م.

٤. **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري**

محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سلام ، ط2 ، دار المعارف ـــ مصر ، 1961م.

٥. **أثر النحاة في البحث البلاغي**

عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة القاهرة 1975 م .

٦. **أدب الكاتب**

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت : 276 هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 4 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1382 هـ ، 1963 م .

٧. **أساس البلاغة :**

جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري (ت 538 هـ) ، دار صادر ، بيروت 1399 هـ 1979 م .

٨. **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**

قيس إسماعيل الأوسي ، دار الحكمة ، جامعة بغداد ، 1989م.

٩. **أسرار البلاغة**

الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، تحقيق هـ . ريتر ط 2 بالاوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1399 هـ 1979 م .

١٠. **الأشباه والنظائر في النحو :**

أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) راجعه وقدم له فايز ترحيني ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـــ لبنان ، 1404 هـ 1984 م.

١١. **أصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة)**

محمد حسين علي الصغير ، ط1 دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1986 م.

١٢. **الأصول في النحو**

أبو بكر محمد بن السراج (ت 316 هـ) تحقيق د . عبد الحسين الفتلي النجف ، 1973 م.

١٣. **إعراب القرآن**

أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338 هـ) ، تحقيق: زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد، 1397 هـ ـ 1977 م.

١٤. الأمالي الشجرية

ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني (ت 542 هـ) ، ط 1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـــــ لبنان .

١٥. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)

للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 2 ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ــــ لبنان و 1387 هـــ ـــ 1967 م .

١٦. الإمتاع والمؤانسة

أبو حيان التوحيدي (ت 380 هـــ) صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين ، وأحمد الزين ، ط2 لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1953 م.

١٧. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى

عبد المجيد عابدين ، ط1 ، دار مصر للطباعة ، القاهرة 1956 م.

١٨. الإيضاح في علوم البلاغة

الخطيب القزويني (ت 739 هـ) تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي ، ط 5 ، منشورات دار الكتاب اللبناني ــــ بيروت ــــ لبنان 1400 هـ– 1980 م .

١٩. **بدائع الفوائد**

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، المشتهر بابن قيم الجوزية (ت :751هـــ)

مطبعة المنيرية ، مصر ، (د. ت)

٢٠. **بديع القرآن**

ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـــ) ، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف ط 1 ،

مطبعة مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، **13**77 هـــ 1957 م .

٢١. **البرهان في علوم القرآن**

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـــ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل

إبراهيم ، ط1 ،مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه 1376 هـ ـ

1957 م .

٢٢. **البرهان في وجوه البيان**

أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، تحقيق : أحمد مطلوب و

خديجة الحديثي ، ط1 مطبعة العاني ، بغداد 1387 هـــ 1967 م .

٢٣. **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن**

كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651 هـــ) تحقيق : خديجة

الحديثي، و أحمد مطلوب ط1 ، مطبعة العاني ، بغداد 1394 هـــ ـــ 1974 م .

٢٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**

جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 ، مصر ، 1965 م.

٢٥. البلاغة العربية في دور نشأتها

سيد نوفل : مكتبة النهضة المصرية ، 1948 م.

٢٦. البلاغة عند السكاكي

أحمد مطلوب ، ط1 ، مطابع دار التضامن ، بغداد ، 1384 هـ ـــ 1964 م.

٢٧. البيان والتبين

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـــ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1380 ــــ 1960م.

٢٨. تأريخ بغداد

أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٩. تأويل مشكل القرآن

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـــ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، ط 3 ، المكتبة العلمية ، بيروت ـــــ لبنان ، 1401 هـــ 1981 م.

٣٠. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان

شرف الدين بن الحسين بن محمد الطيبي (ت 473 هـ) تحقيق: هادي عطي ة مطر الهلالي ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب بيروت ، 1407 هـ ـــ 1987 م.

٣١. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني

عبد الفتاح لاشين ، دار الجيل للطباعة ، الرياض ، 1980 م.

٣٢. التصوير الفني في القرآن

سيد قطب ، دار المعارف ، مصر 1963

٣٣. تطور البحث الدلالي (دراسة في النقد البلاغي واللغوي):

محمد حسين علي الصغير ، ط1 ، مطبعة العاني ـــ بغداد ، 1408 هـ ـ 1988م.

٣٤. التعبير القرآني

فاضل السامرائي ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، 1989 م.

٣٥. التعريفات

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت :816هـــ) .

دار الشؤون الثقافية الثقافية (آفاق عربية) العراق 1986 م.

٣٦. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)

أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982 هـ)، الناشر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٧. تفسير غريب القرآن

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاؤه ، مصر ، 1378 ـــ 1958 م.

٣٨. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**

أبو عبد الله بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي (ت 606 هـ) عالم الكتب ، بيروت ، 1408 هـ 1988 م.

٣٩. **تلخيص البيان في مجازات القرآن**

الشريف الرضي أحمد بن الحسين الموسوي (ت : 406هـ)، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة ، 1955 .

٤٠. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**

بيان إعجاز القرآن ، الخطابي (ت 384 هـ) النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت386 هـ) ، الرسالة الشافية في إعجاز القرآن ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471) ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، ط 3 ، سلسلة ذخائر العرب ، 16 دار المعارف مصر القاهرة ، 1976 م .

٤١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـــ) ، المطبعة الأميرية بولاق ، 1323 هـ .

٤٢. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

ضياء الدين بن الأثير (ت : 637 هـــ) ، تحقيق : مصطفى جواد و جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1357 هـــ ـــ 1956 م.

٤٣. الجامع لأحكام القرآن

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـــ) ط 2 ، مطبعة دار الكتب المصرية (1352 هـ ـ 1953 م).

٤٤. الجمان في تشبيهات القرآن

ابن ناقيا البغدادي (ت: 485 هـــ) ، تحقيق: أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، سلسلة كتب التراث ، 7 ، مطبعة دار الجمهورية بغداد 1387 هـــ ـــ 1968 م.

٤٥. حلية المحاضرة في صناعة الشعر

أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت 388 هـ) تحقيق د. جعفر الكناني سلسلة كتب التراث ، 83 دار الرشيد للنشر العراق 1979 م.

٤٦. الحيوان

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : 255 هـــ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط1 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر 1356 هـــ 1938 .

٤٧. الخصائص

أبو الفتح عثمان بن جني (ت392 هــــ) تحقيق محمد علي النجار ، ط 2 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1371 هــ ــ 1952 م.

٤٨. دراسات في القرآن

أحمد خليل ، دار المعارف ، مصر 1972م.

٤٩. دلائل الإعجاز

عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هــــ) قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ط 2 ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة مطبعة المدني 1410 هــــ 1989 م.

٥٠. ديوان الأعشى الكبير

ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين ، الناشر مكتبة الآداب النموذجية، الجماميز.

٥١. ديوان امريء القيس

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط 3 ، سلسلة ذخائر العرب 24 ، دار المعارف ، مصر القاهرة 1969 م.

٥٢. ديوان الحطيئة

شرح ابن السكيت والسكرى والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، ط 1 ، سلسلة تراث العرب ، 5 ، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر 1378 هـ ـــ 1958 م.

٥٣. ديوان الحماسة

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، علق عليه : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، 1374 هـــ ـــ 1955م.

٥٤. ديوان عنترة

محمد سعيد مولوى ، المكتب الإسلامي ، القاهرة 1964 .

٥٥. ديوان الفرزدق

شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، ط 1 دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان، 1407 هـ ـ 1987 م.

٥٦. ديوان المثقب العبدي

تحقيق حسين كامل الصيرفي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السادس عشر ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1390 هـــ 1970 م.

٥٧. رسالتان في اللغة (منازل الحروف ـــ الحدود)

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 386 هـــ) ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 1984 م .

٥٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270 هـ) ادارة المطبعة المنيرية ، مصر ، 1353 هـ .

٥٩. سنن ابن ماجه

ابن ماجه، شرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، (ت: 1138هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت 769 هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 14، القاهرة 1964 م.

٦١. شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك (ت 929 هـ)

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، مصر 1955 .

٦٢. شرح المفصل

موفق الدين بن يعيش النحوي (ت 643 هـ) مطبعة عالم الكتب ، بيروت، (د.ت).

٦٣. الصاحبي

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق أحمد صقر، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1977 م.

٦٤. **الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية بلاغية)**

محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، مطبعة النموذجية بغداد 1981م.

٦٥. **طبقات النحويين واللغويين**

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت 379 هـــ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة (د. ت)

٦٦. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت : 749 هـــ)، مطبعة المقتطف، مصر، 1332 هـــ ــ 1914 م.

٦٧. **عبد القاهر والبلاغة العربية**

محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الهرم التجارية ، (د.ت).

٦٨. **علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)**

بسيوني عبد الفتاح بسيوني ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، 1408 هـــ ـــ 1987 م.

٦٩. **علم البيان**

عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1974 م .

٧٠. **علم المعاني**

عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1974 م.

٧١. **علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي**

محمد حسين علي الصغير ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية للنشر بغداد 1989 .

٧٢. **علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)**

أحمد مصطفى المراغي ، ط 2 ، دار القلم ، بيروت ـــ لبنان 1984 م.

٧٣. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**

أبو علي الحسن بن رشيد القيرواني الأزدي (ت 456 هـــ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 4 مطبعة دار الجيل ، بيروت ـــ لبنان ، 1972 م.

٧٤. **عيار الشعر**

محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322 هـــ) تحقيق : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام . شركة فن الطباعة ، القاهرة 1956 م.

٧٥. **غريب القرآن**

أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ط 1 ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر 1963.

٧٦. **الفتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)**

محمد بن علي بن محمد الشوكاني عالم الكتب ، (د.ت)

٧٧. **فقه اللغة وسر العربية**

أبو منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد إسماعيل النيسابوري (ت : 429 هــ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر 1392 هــ ــ 1972 م.

٧٨. **الفهرست**

ابن النديم ، مطبعة بيروت ـــــ لبنان .

٧٩. **فوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**

شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751 هـــــ) منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان 1987 م .

٨٠. **في النحو العربي (قواعد وتطبيق)**

مهدي المخزومي ط 2 ، دار الرائد العربي ، بيروت ــ لبنان 1406 هـــ – 1986م.

٨١. **في النحو العربي (نقد وتوجيه)**

مهدي المخزومي ط 2 دار الرائد العربي ، بيروت ـــــ لبنان ، 1406 هـــــ ـــــ 1986 م.

٨٢. **القرآن والصورة البيانية**

عبد القادر حسين، عالم الكتب، 1975م.

٨٣. **الكامل في اللغة والآداب**

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـــــ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة 1956 م.

٨٤. **الكتاب**

أبو بشر بن عمرو عثمان بن قنبر ، سيبويه (ت 180 هـــ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت 1358 هـــ ــ 1966 م

٨٥. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)

أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 هـــ) تحقيق علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط 2 دار الفكر العربي ، 1971 .

٨٦. كتاب العين

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـــ) تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، منشورات دار الرشيد، بغداد مطبعة الرسالة الكويت 1980 م.

٨٧. كتاب القطع والائتناف

أبو جعفر النحاس (ت 338 هـــ) تحقيق : أحمد خطاب العمر ط 1 ، مطبعة العاني بغداد 1398 هـــ ـــ 1978 م.

٨٨. كتاب الكافية في النحو

جمال الدين أبو عمر و عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت646هــ)

شرحه الشيخ محي الدين بن الحسن الأستر أبادي (ت 686 هـــ) دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان .

٨٩. كشاف اصطلاحات الفنون

محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر دار الكتاب العربي 1382 هـــ ـــ 1963 م.

٩٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت: 538 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان

(د . ت) .

٩١. لسان العرب

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711 هـ)

دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1374 هـ ـ 1955 م.

٩٢. ما اتفق لفظه واختلف معناه

أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، (ت: 285هـ)، علّق عليه: عبد العزيز الميمني،

المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ.

٩٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ) تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانه ط 2 ،

منشورات دار الرفاعي ، الرياض 1403 هـ ـ 1983 م.

٩٤. مجاز القرآن

أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210 هـ) علق عليه محمد فؤاد سزكين ط 2 ،

مطبعة الخانجي ، دار الفكر ، 1970 م .

٩٥. مجالس العلماء

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340 هـــ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة الكويت، مطبعة الكويت، 1962 م.

٩٦. مجمع البيان في تفسير القرآن

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـــ) وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـــ لبنان 1379 هـــ .

٩٧. المزهر في علوم اللغة وأنواعها

أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ- 1986م

٩٨. معاني القرآن

أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت: 207 هـــ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف ، مصر 1973 م.

٩٩. معاني القرآن

أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215 هـــ) حققه فائز فارس ، ط 2 مطبعة الشركة الكويتية، الصفاة، الكويت و 1410 هـ ـ 1981م .

١٠٠. **معاني القرآن لأبي زكريا الفرّاء** "من سلسلة كتب التراث (5)"

إبراهيم الدسوقي، مراجعة: عبد الصبور شاهين، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1989م

١٠١. **معاني القرآن وإعرابه**

إبراهيم بن السرى الزجاج (ت 311 هـــ) شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط 1 عالم الكتب ، بيروت ، 1408 هـــ 1988 م.

١٠٢. **معاني النحو**

فاضل السامرائي ، دار الحكمة بغداد ، 1989 م ـــ 1991 م.

١٠٣. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـــ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، منشورات دار الفكر العربي ، مطبعة دار الثقافة العربية ، مصر 1969 م.

١٠٤. **معجم الأدباء**

ياقوت الحموي (ت 626 هـ)، ط الأخيرة، دار المأمون ، مكتبة عيسى ال بلبي الحلبي وشركاه ، مصر 1355 هـــ 1936 م.

١٠٥. **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**

أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403 هـــ 1983 م، 1407 هـــ 1987 م.

١٠٦. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**

ابن هشام الأنصاري، (ت: 716هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة القاهرة، د.ت.

١٠٧. **مفتاح العلوم**

أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت 626 هـ) تحقيق أكرم عثمان يوسف ط 1 ، مطبعة الرسالة بغداد 1982 م.

١٠٨. **مقاييس اللغة**

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ط 1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٠٩. **المقتضب**

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت (د . ت)

١١٠. **من بديع لغة التنزيل**

إبراهيم السامرائي ط1، مؤسسة دار الفرقان ، بيروت 1404 هـ ـ 1984م.

١١١. **من بلاغة القرآن**

أحمد بدوي، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر الفجالة، 1370 هـ 1950 م.

١١٢. **من وحي القرآن**

إبراهيم السامرائي، ط1، 1401هـ- 1981م.

١١٣. **الميزان في تفسير القرآن**

محمد حسين الطباط بلئي، ط 3، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات مطبعة الآداب، النجف الأشرف 1984 م

١١٤. **النقائض بين جرير والفرزدق**

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـــ) طبع في مدينة ليدن ، مطبعة بريل 1905 م.

١١٥. **نقد الشعر**

أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت : 337 هــ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان.

١١٦. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**

فخر الدين الرازي (ت 606 هـــ) تحقيق : ابراهيم السامرائي محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 1985 م.

١١٧. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، مصر 1367 هــ ــ 1948م.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
١. "لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ "	148	النساء	ق
٢. " لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ "	150	البقرة	ق
٣. "فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ"	21	الغاشية	ق
٤. "إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ"	23	الغاشية	ق
٥. " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ "	186	البقرة	ر
٦. وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا	75	الأنفال	ر
٧. " أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ "	154	آل عمران	ش
٨. "يَغْلِي فِي الْبُطُونِ"	45	الدخان	ش
٩. "وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ"	41	البقرة	ش
١٠. "وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ	62-63	ص	ت
١١. "وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ	213	البقرة	ث
١٢. "وَمَثَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ"	171	البقرة	ث
١٣. "وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ"	21	سبأ	ث
١٤. "هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ"	59	ص	ث
١٥. "كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا"	38	الأعراف	خ
١٦. "يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ"	110	الأعراف	خ
١٧. "كُتِبَ عَلَيْكُمُ"	180	البقرة	خ
١٨. "مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا"	26	البقرة	خ
١٩. "فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ"	71	يونس	5
٢٠. "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ	60	البقرة	5
٢١. "أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ"	63	الشعراء	5
٢٢. "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	106	آل عمران	6
٢٣. "وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ	23-24	الرعد	7

٢٤. "وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا"	12	السجدة	7
٢٥. "قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ"	44	يوسف	8
٢٦. "وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"	24	النمل	8
٢٧. "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ"	26	الأنبياء	9
٢٨. "فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ"	5	الأحزاب	9
٢٩. "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ"	54	الحجر	10
٣٠. "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"	6	النمل	10
٣١. "وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا"	27	يونس	11
٣٢. "فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ"	175	البقرة	11
٣٣. "وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ"	120	هود	12
٣٤. "فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ"	80	البقرة	12
٣٥. "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ"	31	الرعد	13
٣٦. "ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ"	1	ق	13
٣٧. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ	165	البقرة	13
٣٨. "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى"	129	طه	17
٣٩. "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"	2	الإنسان	18
٤٠. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ	27	النور	19
٤١. "فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى"	5	الأعلى	19
٤٢. "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا	1-2	الكهف	21
٤٣. "اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ"	28	النمل	22
٤٤. "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا"	14	الشمس	22
٤٥. "فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ	55	التوبة	23
٤٦. "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ"	1	القمر	24

٤٧. "وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ"	135	آل عمران	26
٤٨. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى	43	النساء	27
٤٩. "لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ"	150	البقرة	27
٥٠. "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ	173	البقرة	28
٥١. "قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ"	153	الشعراء	29
٥٢. "قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ"	108	الأنبياء	29
٥٣. "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ"	7	التوبة	30
٥٤. "أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"	17	الغاشية	31
٥٥. "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً"	28	البقرة	31
٥٦. "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"	26	التكوير	32
٥٧. وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا	20	الأحقاف	32
٥٨. "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"	60	الرحمن	32
٥٩. "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ	1	الإنسان	33
٦٠. "وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ	82	القصص	34
٦١. "أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"	148	البقرة	34
٦٢. "وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ"	20	آل عمران	35
٦٣. "فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ"	91	المائدة	35
٦٤. "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"	10	الصف	35
٦٥. "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى"	2	المائدة	37
٦٦. "قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ	14	الجاثية	38
٦٧. "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ"	47	المائدة	38
٦٨. "وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ"	5	البينة	38
٦٩. "غُفْرَانَكَ رَبَّنَا"	285	البقرة	38
٧٠. "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ"	18	يوسف	39
٧١. "فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ	196	البقرة	39

39	النساء	24	٧٢. "كِتَابُ اللهِ عَلَيْكُمْ"
40	المائدة	105	٧٣. "عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ"
40	سبأ	19	٧٤. فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا
40	الدخان	49	٧٥. "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيم"
40	العنكبوت	66	٧٦. "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"
41	التوبة	53	٧٧. "قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا"
41	التوبة	80	٧٨. "اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
42	سبأ	10	٧٩. "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ"
42	الزمر	9	٨٠. أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيلِ
43	المؤمنون	94	٨١. "رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"
43	يس	30	٨٢. "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ"
47	إبراهيم	6	٨٣. "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ
47	البقرة	49	٨٤. "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ
49	الفرقان	68-69	٨٥. "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
49	البقرة	68	٨٦. "قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ
50	الحجر	4	٨٧. "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ"
50	الشعراء	208	٨٨. "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ"
51	البقرة	67	٨٩. "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً
51	الذاريات	31	٩٠. "قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ"
51	الشعراء	25-26	٩١. " قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ
54	هود	13-14	٩٢. "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ
56	يونس	22	٩٣. "هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
57	الفتح	8-9	٩٤. "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
58	هود	74	٩٥. "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"
59	الحج	25	٩٦. "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"

٩٧. : "وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ"	87	النمل	60
٩٨. "إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ"	4	الشعراء	61
٩٩. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ	156	آل عمران	61
١٠٠. "قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"	91	البقرة	62
١٠١. "وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ"	102	البقرة	62
١٠٢. " أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ	266	البقرة	63
١٠٣. "وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ	221	البقرة	63
١٠٤. "وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ"	51	الروم	64
١٠٥. "وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ"	145	البقرة	64
١٠٦. "كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ"	3-4	التكاثر	66
١٠٧. "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	1-3	الكافرون	66
١٠٨. "أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ"	35	المؤمنون	66
١٠٩. "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ"	68	الرحمن	68
١١٠. "حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ"	238	البقرة	68
١١١. "طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ"	65	الصافات	73
١١٢. "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ"	24	الرحمن	74
١١٣. "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ"	4	القارعة	74
١١٤. "فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ"	37	الرحمن	75
١١٥. "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ	5	الجمعة	75-77
١١٦. "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا"	5	الإنسان	76
١١٧. "وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا"	15	الإنسان	76
١١٨. "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ"	4	القارعة	77

١١٩. "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ	41	العنكبوت	78
١٢٠. "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ	171	البقرة	80
١٢١. "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ	17	البقرة	80
١٢٢. "تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ"	19	الأحزاب	81
١٢٣. "مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"	28	لقمان	81
١٢٤. وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء"	39	النور	81
١٢٥. "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ	40	النور	82
١٢٦. "مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"	35	الرعد	82
١٢٧. "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ	16	البقرة	86
١٢٨. "فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ"	21	محمد	87
١٢٩. "فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ"	21	الحاقة	87
١٣٠. "قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء	43	هود	87
١٣١. "لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ"	43	هود	88
١٣٢. "خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ"	6	الطارق	88
١٣٣. مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم	18	إبراهيم	88
١٣٤. "وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ"	18	يوسف	89
١٣٥. "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ"	33	سبأ	90
١٣٦. "رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"	4	يوسف	91
١٣٧. "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ"	42	القلم	92
١٣٨. "فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ"	79	الحجر	93
١٣٩. " إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا"	12	الفرقان	93
١٤٠. "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ	54	الأعراف	94
١٤١. "فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ	77	الكهف	94
١٤٢. "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ"	100	هود	94
١٤٣. "أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا	122	الأنعام	95

١٤٤. "فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ"	153	آل عمران	96
١٤٥. "فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"	21	آل عمران	96
١٤٦. "يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"	113	آل عمران	97
١٤٧. "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ"	16	القلم	97
١٤٨. "جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ"	5	يونس	99
١٤٩. "فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ"	60	النمل	99
١٥٠. "وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً"	28	النساء	100
١٥١. "وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ"	26	النجم	100
١٥٢. "لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ"	26	النجم	100
١٥٣. "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ"	24	ق	101
١٥٤. "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ"	22	الرحمن	101
١٥٥. "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا"	229	البقرة	101
١٥٦. "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"	4	التحريم	102
١٥٧. "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ"	19	الحج	102
١٥٨. "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا"	9	الحجرات	103
١٥٩. "فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ"	47	المؤمنون	103
١٦٠. "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"	35	النمل	103
١٦١. عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْن	83	يونس	103
١٦٢. "وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ"	37	الزخرف	104
١٦٣. "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي"	130	الأنعام	105
١٦٤. "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ"	19	الرحمن	105
١٦٥. "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ"	22	الرحمن	105
١٦٦. "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا"	38	المائدة	105
١٦٧. وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ	150	الأعراف	106
١٦٨. فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ	11	النساء	106
١٦٩. "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ"	1	الهمزة	106

١٧٠. "وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا"	3	الزلزلة	106
١٧١. "كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ"	116	البقرة	107
١٧٢. "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ	1	الطلاق	107
١٧٣. "فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ"	275	البقرة	107
١٧٤. "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا"	212	البقرة	107
١٧٥. "إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ"	56	الأعراف	108
١٧٦. "بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ"	14	القيامة	108
١٧٧. "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ"	23	البقرة	112
١٧٨. "وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ "	85	البقرة	112
١٧٩. "فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ	11	التوبة	113
١٨٠. "وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً"	235	البقرة	114
١٨١. "وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً	237	البقرة	114
١٨٢. "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ"	187	البقرة	115
١٨٣. "قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"	80	هود	115
١٨٤. "وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ	43	النساء	115
١٨٥. "حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ	20	فصلت	116
١٨٦. "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُوا"	64	المائدة	117
١٨٧. "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ	24	سبأ	118
١٨٨. "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ	194	البقرة	122
١٨٩. وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	54	آل عمران	122
١٩٠. وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلها	40	الشورى	122
١٩١. "صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ"	138	البقرة	126
١٩٢. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا	104	البقرة	129
١٩٣. "مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا	46	النساء	129

١٩٤. َالطُّور {1} وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ	1-4	الطور	133
١٩٥. "ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	1-3	ق	133
١٩٦. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	3	الضحى	134
١٩٧. وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ	1-4	الفجر	135
١٩٨. كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا	11	الشمس	135
١٩٩. "وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"	10	يونس	136
٢٠٠. "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ"	10	يونس	136
٢٠١. "يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ	10-12	النازعات	136
٢٠٢. "وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ"	18	الملك	137
٢٠٣. "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"	46	الرحمن	137
٢٠٤. "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ"	5-7	الطارق	138

فهرس الأشعار

الرقم		الصفحة
.1	وما أدري إذا يَمَّمْتُ وجَهًا	12
.2	هل أنت إلا ذاهب لتلعبا	32
.3	إذا ما انْتَسَبْنَا لم تَلِدْنِي لئيمَةٌ	62
.4	ومن النفر اللاءِ الذينَ إذا هُمُ	67
.5	كم نعمة كانت لها كم كم وكم	67
.6	دع المكارم لا ترحل لبغيتها	88
.7	كشفت لهم عن ساقِها	92
.8	فازورّ مِن وقع القَنا بلبَانه	95

96	أخاف زيادًا أن يكونَ عطاؤُه	.9
99	فسوف يعقبُنيه إن ظفرتَ به	.10
101	فقلتُ لصاحِبَي لا تحْبِسَانا	.11
114	ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أنَّني	.12
116	وكم مِنْ غائطٍ من دون سِلمى	.13
137	ومَـــهَمَين قَـــــذَفَين مَـــرتَين	.14

Abstract

The book of al-Farra' "Meanings of the Koran" is considered a scientific and linguistic encyclopedia with the full sense of the word, as it includes all the science and knowledge that he has possessed when explaining a verse of the Koran.

It also deals with the chapters of the Koran, one after the other, according to their order in the holy book, and discusses all the interesting issues, whether linguistic, morphological or acoustical, besides matters with certain significance that we are discussing in this study. The methods that al-Farra' used in approaching the chapters he discussed were various, from which he mentioned what he saw as appropriate for his purposes.

The study started with an introduction that talked about the descending of Koran from heaven, and its considerable effect on the enrichment of the Arabic language and its eloquence, and the expansion of the significance of its phonations. The study also tackles the great efforts deployed by experts of language and exposition in putting forth many issues related to the Holy Koran, its meanings and metaphors.

The study, then, talked about Abi-Zakaria al-Farra', his refinement and prestigious rank which made al-Ma'moun take his as a tutor for his two sons. He taught them Syntax, and he was known as the Caliph of Syntax.

After that, the study examined the metaphoric importance of the book "Meanings of the Koran". Chapter one dealt with the significance of meanings, then the issue of the predicate in language, and its divisions to mentioning and omitting, as language experts gave this field extensive care, and pointed out its positions, since they used to give the pronunciation and omit it, according to the context and meaning.

The study also dealt with the subject of advancement and postponement which is considered one of the sections that illustrate the quality of speech in which a style is favored above another, and the inimitability of Koran becomes obvious.

The study also touched on another aspect of the significance of meanings, that is composition, such as the interrogative style, and its meanings in the Holy Koran. Al-Farra' noticed its wide expansion to include metaphoric purposes such as exclamation, scolding, denial, negation, affirming, and notification.

From the parts of demanding composition that the study dealt with were: imperative and vocation. It looked at the imperative expressions and their different meanings, he said the imperative comes in the meaning of a predicate, and he was the first to say so.

He also pointed out that vocation may expand in its meaning to include different metaphoric and eloquence meanings. The study also touched on the issue of sentence formation, including combination and separation, repetition and attentive style. Although al-Farra' didn't clearly state the phrases of combination and separation, yet he recognized their meanings and applied them to certain verses of the Holy Koran.
He also understood there was a difference between both styles.

As for the attentive style (*al-Iltifat*), al-Farra' called it "transition" in various locations in his book, as he stopped at many verses in the Holy Koran, looking for its illustrations, pointing to its locations in speech, in a style that reveals his deep realization of this expression, despite the fact that he didn't touch its expressional name.

As for repetition, al-Farra' dealt with it in a more detailed significant way than before, since he realized both its linguistic and abstract types. He mentioned many verses from the Koran as artistic evidence approving what was mentioned in it.

Chapter two of this study touched on the significance of rhetoric, as divided into description, metaphor and metonymy. Al-Farra' stopped to illustrate many descriptive images as clearly mentioned in verses of the Koran, analyzing them to their elements, and the common factors in them, then to their significance and objectives, realizing the effect that the description leaves.

As for the metaphor, al-Farra' tackled it as one of the sides of rhetoric pointing to its importance which became the core for research after that. He recognized a group of metaphoric relations and combinations that he uncovered by meaning. He also showed the significance that is considered and corner stone for the start of the art of eloquence.

As for metonymy, it was stated in the "Meanings of Koran" in two parts: the linguistic metonymy that was more spread by previous linguists, as it was used to illustrate concealment, and the expressional metonymy which was known for its eloquence meaning that developed after that. Al-Farra' depended on it in his explanation of many verses of the Koran, as we notice in his book (Eloquence Attentions) in which he touched on concealment and metonymy without announcing it.

Chapter three of the study focused on the significance of rhetoric, analogy and guidance, besides the separation in language of the Koran.

It seemed that Al-Farra' has realized the two colorful rhetoric styles; analogy and guidance, and he has touched on them in his treatment of some verses of the Koran, and so he established foundations for knowing these rhetoric origins that have benefited many researchers afterwards.

The separation expressions in the Koran are significance in the sense that they are very distinguished because they provided certain patterns of speech in Arabic, and so these expressions were not considered rhymes. It is noticeable that al-Farra' originated the significance and technical illustrations when he sensed the music in those separation expressions. It seemed to al-Farra' that the heads of the verses were their endings, and he leaves the separating expression with its influence on the self.

Finally, the study concluded with the following results:

- Al-Farra' referred to the text of the Holy Koran, and made it a significant foundation not leaving any other means for judgement, based on analysis, accuracy and evidence to establish those rules on concrete foundations and deeply-rooted origins.

- The importance of the abstract significance for al-Farra', as he began from there to show the shadow meanings of the holy verses of Koran, and the explanations and analysis of their strong meanings, in which he was very watchful for accuracy and relevance to illustrate their originality and stability.

- Al-Farra' put forward the first glances for rhetoric, in an era that has not formed signification and an objective art, therefore he came with his linguistic significance , but what we seemed to have are the first touches through scrutiny and explanation, for important issues that relate to the rhetoric significance , from which many experts later on benefited.

- Rhetoric as discussed by many eloquence experts falls with al-Farra’ within the beautifying significance that revealed the signification of expressions and sentences from a beautifying dimension.

- The work of al-Farra’ in signification in “The Meanings of Koran” has opened a window for the understanding of the origins of signification, through the meanings of the verses of the Holy Koran, and the artistic evidence he mentioned. This is an essential purpose, since al-Farra’ has implemented his theory of meditation in his study of the text. This is an approach that originates to the uncovering of the disclosure of the meanings of the great Holy Koran, and its various possible meanings, hidden in its styles, organization and inimitability.

- In his significant analysis of the text of Koran, al-Farra’ had a realizing comprehensive look. He never had in his mind the separation between eloquence and rhetoric, language and explanation, phonetics and accents, and the other different aspects of the Arabic language. In that sense, he sounded similar to the approach of Sibawayeh in taking from his predecessors, and the structural track of al-Jirjany from his followers. And so, he has, with his efforts in studying the Koran, benefited the signification lesson with important and fertile elements that were found rewarding later on.

- Al-Farra’ seemed to be firm in his judgements, and deeply-rooted in his views that he expressed in his book “The Meanings of Koran”. This indicates undisputedly that he had a glowing intelligence that was able –in early stages- to deal with the inimitably most prestigious Islamic and Arabic text, in an appreciative, meditative and contemplating manner.